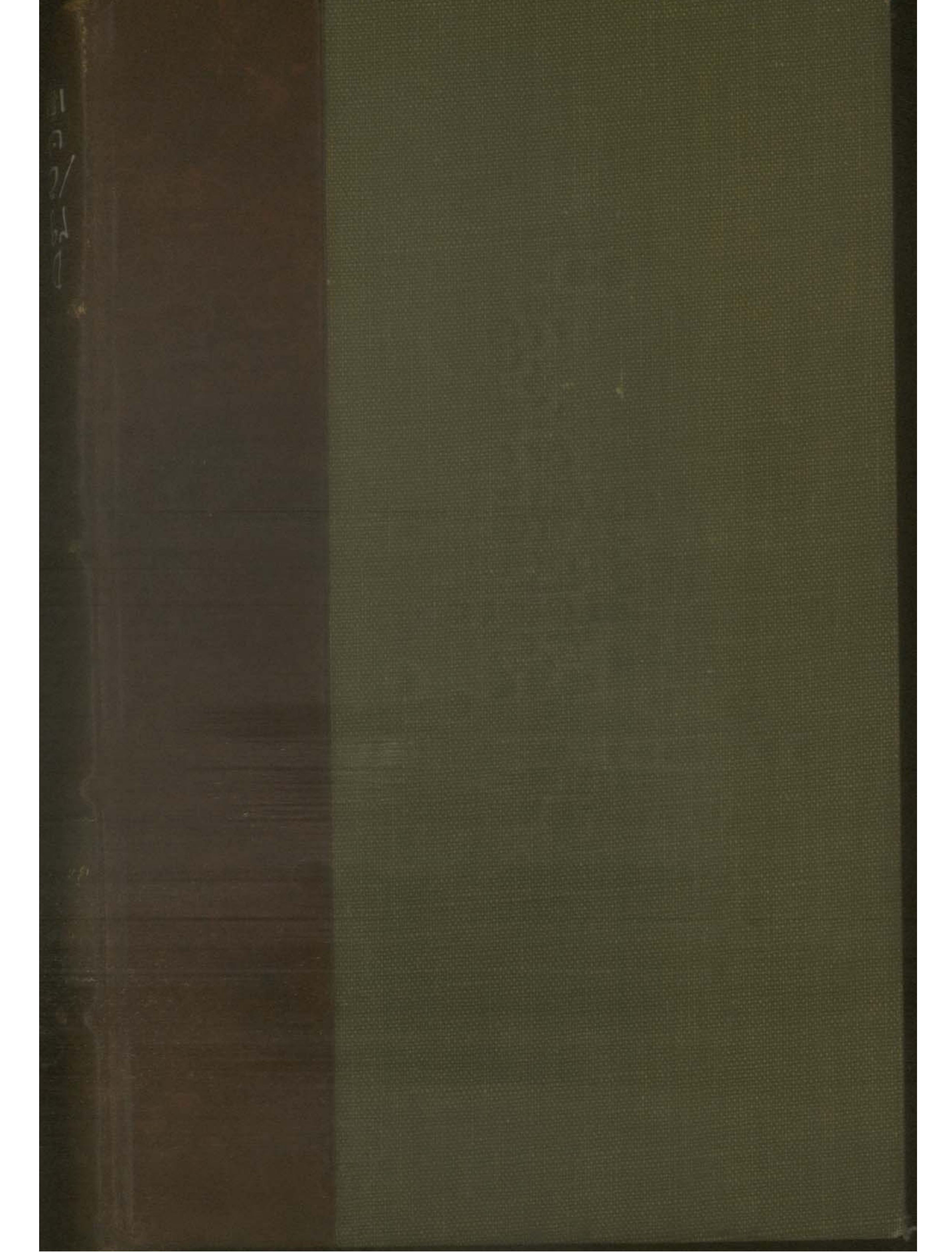


نسوی ، محمّد بن احمد ، قرن ۷ق .

. . . سیرة السلطان جلال الدّین منکبرتی . . . تألیف محمّد بن احمد بن علی بن محمّد المنشی النسوی . وقد اعتنی بطبعها وتصحیح عباراتها السیّد هوداس [پاریس، ارنست لرو] ۱۳۲۰ / ۱۸۹۱ .

۲۵۶ص .

ص.ع. بفرانسه .

Histoire du Sultan Djelal ed-Dīn Mankobirti.

(ادامه روی برگهٔ بعد)



هذه سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي

ابن السلطان محمّد بن تكش

ابن ايل ارسلان بن اتسز

ابن محمّد ابن

نوشتكين

تاليف

العالم محمّد بن احمد بن علىّ بن محمّد
المنشى النسوي

وقد اعتنى بطبعها وتصحيح عباراتها
السيّد هوداس
مدرس اللغة العربيّة بمدرسة الالسان الشرقيّة
بباريز المحمية

تم طبعه
على يد بردين صاحب المطبعة بمدينة انجى
سنة ١٨٩١

بسمم الله الرحمن الرحيم   رب يسّر واعن برحمتك

الحمد لله الذي برأ البريّة وقدّر لهم اماداً وذرأ الذرّيّة وقرّر لهم معاداً لم يشتبه عليه تكوين المكوّنات احاداً ولا ايجاد الموجودات جملةً وفرادى تلفّع ملكه بالكبرياء وما عداه عوارى ملك لا يعتريه الفتور ولا تغيّره الدهور ولا تنقص عن عمره السنين والشهور فسبحانه من صانع اوجد عظيم خلق العالم وعدّته الكافُ والنون انّما امره اذا اراد شيأً ان يقول له كن فيكون ثم الصلاة والسلام على الهادي من الضلالة والمستقلّ باعباء الرسالة محمّد صلّى الله عليه وعلى اله المنتخبين واصحابه الغرّ المنتجبين مصابيح الدجنّة واعلام الكتاب والسنّة صلاة تضاهى فتيت المسك وتباهى في البقاء فنا نبك يقول الفقير الى رحمة ربّه المزتوى من ذنوب دينه المتجاذب فى نكباء النكبة المتقاذف بين ايدي الغربة محمّد بن احمد بن علىّ بن محمّد المنشي النسويّ اصلح الله شأنه وصانه عمّا شانه انّى لمّا وقفت على ما أُلّف من تواريخ الامم الماضية وسير القرون الخالية واتّساق اخبارها من لدن انتشار ولد ادم ابى البشر عليه الصلاة والتحيّة الى زماننا هذا سوى ما صادف فترةً رايت قصارى كلّ مورّخ تكرير ما ذكره المتقدّم عليه بالزمان معيداً ذلك بيسير من الزيادة والنقصان الى ان يسوق الحديث الى زمانه وحوادث اوانه فيوردها شافية كافية ومن وراء الاشباع والاقناع اتية وشتّان ما بين الخبر والخبر واين العيان من اقتفاء الاثر

ورايت الكامل من تاليف علىّ بن محمّد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير يتضمّن من احاديث الامم عموماً وغرايب اخبار العجم خصوصاً ما شذّ عن غيره وانصف لعمري في تسميته كاملاً ما الّف ولم استبعد ظفره بشئ من تواريخهم المولّفة بلغتهم والّا فما الامر ممّا يوخذ بالقياس والذي اودعه تاليفه منها اكثر من ان تتلقف من افواه الناس ولمّا انضت بي المطالعة الى ما تضمّنه من اخبار السلطان الاعظم علاء الدنيا والدين ابي الفتح محمّد بن تكش بن ايل ارسلان بن اتسز بن محمّد بن نوشتكين متبعها بنبذة من تصاريف الدهر وتغاير الزمان بولده السعيد الشهيد جلال الدين منكبرتي سقى الله ثراهما وجعل الجنّة مثواهما ووجدته لم يقُتْه من معظمات الامور جليل ولم يجاوز الصحّة الّا قليل قلت لله درّ مقيم بديار[1] الشام دعته همّته الى ضبط ما حدث من الوقايع باعالي بلاد الصين واعماق ديار الهند وحيث كان الغرض الاهمّ من اثبات الاثار واخلاد الاخبار افادة التجربة والاعتبار فتقلّبات[2] الايّام بجلال الدين من اهباط واصعاد واطفاء شعلة نار وايقاد يوماً نفاذ حدّ وايراء زند واخر صرع خدّ وسقوط جدّ بينا[3] تملّكه اذ تكاد تهلكه وحال تعلّيه اذ رايته تبتليه[4] ابلغ في افادة الغرض اذ في تصاريف احوال الزمان به عجائب لم توجد اخواتها في اساطير الاوّلين اريد بها التطويل والتهويل والتعجيب والتغريب وحسبك منها اربع عشرة وقعة مذكورة مشهورة في احدى عشرة سنة لفظته فيها بلاد الترك الى اقاصى الهند واقاصى الهند الى اواسط الروم من مليك مطاع وطريد مرتاع وها انا مملى منها ما شاهدته او سمعت ممّن شاهده معرضاً عن غيرها صفحاً وطاوياً دون ما سواه كشحاً

1. Le mot étant presque entièrement effacé, c'est par conjecture que je lis بديار
2. La longue phrase qui commence ici est mal rédigée. Elle devrait débuter par par quelque chose comme ceci : فمن ذكر تقلّبات, sinon le verbe بلغ n'aurait point de sujet exprimé.
3. Pour بينما.
4. Ms. بيتليه. Il y a ici une inversion qui rend le sens obscur. Il aurait mieux valu écrire : اذ تكاد تهلكه بينما تملّكها (الايّام) واذ رايته تبتليه حالَ تعليه (الايّام).

ولو لم تذُدْني[1] لكنةٌ اعجميّة   تخجّلنى فيما اقول واكتب
ففى ميدان الاطالة متسع   وفي قوس المقالة منتزع

وقد وجدت مكان القول ذا سعة   فان وجدت لسانا قائلا فقل[2]

وقد كانت طائفة من افاضل الشرق ممّن لهم حظّ في الصناعة وتوجّه في طرق البلاغة اعتنوا بتاليف اخبارهم وتخليد مساعيهم واثارهم من حيث نشات نبعتهم وتفرّعت دوحتهم الى ان بلغ من امر السلطان الاعظم محمّد بن تكش وعظم شانه انّه جمع الى ما اورثه ابوه من خراسان وخوارزم ملك العراق ومازندران وضمّ الى هذه الواسطة كرمان ومكران وكيش وسجستان وبلاد الغور وغزنة وباميان الى ما يليها من الهند باغوارها وانجادها والسيوف مهملة في اغمادها والعواتق معطلة عن نجادها وملكها بالهيبة عفواً صفواً وسهواً زهواً وملك على الخطايية وغيرهم من ملوك الترك وقروم ما وراء النهر بعد اضاقتهم واستئصال شافتهم والجاء المفلتين منهم الى اقاصى الصين ما يقارب اربعماية مدينة ملكاً عزّ على غيره مناله وتطفّلت على حليه حلاله وخُطب له على منابر فارس وارّان واذربيجان الى ما يلى دربند شروان سنةَ كُبسته للاتابكَيْن سعد بن زنكى صاحب فارس وازبك بن محمّد صاحب اذربيجان بهمذان واسره سعداً وافلات الاخر منه بجريعة الذقن بعد اسلام اكابر اصحابه مثل نصرة الدين محمّد بن بيشتكين ووزيره ربيب الدين ابي القسم بن علىّ المعروف بدندان ومنّه على سعد بالاطلاق وعلى ازبك بترك التعرّض والارهاق على ان يخطبا له ببلادهما ويحملا الى الخزانة السلطانيّة كلّ سنة اتاوة معلومة فتواصلت له فتوح الاقاليم اتّساق الانابيب لا مهلة بينهما ولا فرجة ولا تلوّم ولا عرجة غير انّ الطامّة الكبرى من حادثة التاتار هجمت فطمّت على المؤلّف و تاليفه في قضّه وقضيضه

1. Ms. بذني ; mètre طويل.
2. Mètre بسيط.

والفه ولفيفه حتّى تعيّنت لما تصدّيت تعيّن فروض الكفاية على من لجأ به الموج الى الساحل وقد شمل الغرق عامّة رفقائه فابتلى بتكاليف حياته[1] وتصاريف بقائه والاّ فما كنت اتصدّى لما لست من رجاله مع قريحة قريحة وفكرة عليلة ومزجاة من بضاعة الكتابة قليلة وعند الخوض فى ذلك لا بدّ من تقديم مقدّمة في شرح منشا التاتار ومبدأ خروجهم وبالله التوفيق .

ذكر التاتار الملاعين

ومبدأ امرهم ومنشاهم

حدّثني غير واحد ممّن يعتبر قولهم انّ ملك الصين ملك متّسع دوره مسيرة ستّة اشهر وقد قيل انّه يحويه سور واحد لم ينقطع الاّ عند الجبال المنيعة والانهار الوسيعة وقد انقسم من قديم الزمان ستّة اجزاء كلّ جزؤ منها مسيرة شهر يتولّى امره خان اى ملك بلغتهم نيابةً عن خانهم الاعظم وكان خانهم الكبير الذي عاصر السلطان محمّد التون‌خان توارثها كابراً عن كابر بل كافراً عن كافر ومن عادتهم الاقامة بطمغاج وهى واسطة الصين ونواحيها طول صيفهم متنقلين من مصيف الى مصيف مرتحلين من ريف الى ريف حتّى اذا اقبل الشتا بوجهه الكالح يعبرون ماء كنك[2] ممّا يلى قشمير الى مشاتي ساحليّة طيّبة الاغوار والانجاد لم يخلق مثلها في البلاد فيعوّل اذذاك في حراسة ما خلّفه الملك على الخانات الستّة المقيمين بارض الصين وكان في زمرتهم عصر المذكور شخص يسمّى دوشى‌خان وقد تزوّج بعمّة جنكزخان اللعين وقبيلة اللعين هى المعروفة بالتمرجى[3]

1. Ms. حبوته.
2. Ms. كنك.
3. Ms. بالسمرجى.

سكّان البراري ومشتاهم موضع يسمّى ارغون وهم المشهورون من طوائف الترك بالشرّ والغدر لم تر ملوك الصين ارخاء عنانهم لطغيانهم فاتّفق انّ دوشى‌خان المزوّج بعمّة جنكزخانّ السفّاك توفى والتون خان غائب وقد حضرها جنكزخان زائراً ومعزياً فبعثت الى كشلوخان وجنكزخان وهو بالزاء المعجمة وهما المتولّيان امر ما يتاخم اعمال المتوفّى من الجهتين تنعى اليهما زوجها معلمة ايّاهما انّ المتوفّى لم يخلّف ولداً وانّ ابن اخيها جنكزخان ان اقيم مقامه يحدو حدو المتوفّى في معاضدتهما واتباع ارادتهما فاستصوبوا رايها فيما رات واشارا عليها بتقليده الامر وسدّ الثلمة الحادثة بموت دوشى‌خان ضامنين لها تمشية الحال عند عود التون‌خان الى دار قراره ومغرس اوليائه وانصاره فتولّى جنكزخان وانضمّ اليه في ايسر مدّة من اشرار عشيرته وشرار اسرته رجوم الفتن لا تخبو نارها ولا تبنو على حال غرارها فلمّا عاد التون‌خان الى مدينته المعروفة بطمغاج اخذ الحجّاب على عادتهم يعرضون كلّ يوم عدّة قضايا ممّا حدث مدّة غيبته الى ان قدمت تقاديم جنكزخان استشاط غضباً وقضى من تقديمهما ايّاه عجباً وامر بقطع اذناب خيل التقدمة وطردها وخرج الحجّاب له شاتمين ولمن تقدّمه من الخائنين لائمين وبالغوا في الوعيد حتّى راى جنكزخان وصاحباه الحتف غير بعيد والهلك اقرب من حبل[1] الوريد فنزعوا اذذاك ايديهم عن الطاعة وخالفوا باجمعهم كلمة الجماعة .

ذكر ما ال اليه امر جنكزخان وصاحبيه

بعد الاستيحاش

ولما فارقوا صاحبهم مستوحشين تحالفوا على التعاضد وتعاضدوا على التحالف

1. Ms. حل.

فابذروا[1] صفحة الخلاف وابرزوا الشرّ من الغلاف واستظهر جنكزخان
بمن انضوى اليه من عشيرته فراسلهم التونخان في استردادهم الى الطاعة
مبدياً ومعيداً يخلط في رسالاته بالاعذار انذاراً وبالوعد وعيداً فلم يزده دعاؤه
الّا نفاراً فكان كلّما دعاهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا
واستكبروا استكباراً فحين ايس من صلاحهم فزع[2] الاحتشاد ومال الى
الاستحشاد والاستعداد والتقاهم فكسروه اقبح كسرة وقتلوا من جرجا
خطاي وسائر قبائل الترك من عسكره مقتلة عظيمة وفاتهم التونخان بنفسه
ونفاثات السيوف من عسكره الى ما وراء كنك واخلا لهم البلاد فتمكّنوا
منها وتملّكوها وانضوى اليهم من اوشاب الترك واوباشها كل طامع في مال
وطامح الى منال واخذ امر التونخان يتضاعف ضعفاً وتخلخلاً وتزايد وهناً
وتزلزلاً الى ان راسلهم مهادناً ومسالماً قانعاً بما تحت يده من الملك الحقير
ومجتزياً بالقليل عن الكثير فاجابوه الى ما سال واستمرّ الامر بين اولئك على
قاعدة المشاركة الى ان مات التونخان[3] وتفرّد الاخران بالملك يشتركان فيه
شركة العنان فلمّا امنا جانب التونخان ساقا الى بلاساقون فملكاها وملكا
من البلاد ما تاخمها وداناها واتّفق اذذاك موت كشلوخان وقيام ابنه وقد
لقّب بكشلوخان مقامه فاستضعف جنكزخان جانبه لصغره وحداثة سنّه واخلّ
بالقواعد المقرّرة بينه وبين ابيه من النزول على رتبة التماثل واقسام فوائد
الملك على حكم التناصف والتعادل وجرت بينهما في ذلك مراسلات ومعاتبات
افضى اخرها للاستيحاش فلمّا جدّ مراح الكلام واشتدّ لفح الخصام فارقه
كشلوخان .

1. Ms. ابدروا.
2. Ms. فرع.
3. Ms. جنكزخان. Mais une note marginale indique qu'il faut lire التونخان.

ذكر ما ال اليه امر كشلوخان

بعد مفارقته جنكز خان

وامتدّت الوجيف بكشلوخان بعد مفارقته جنكزخان الى حدود قيالق
والمالق[1] فصالحه صاحبها ممدوخان بن ارسلانخان على ان يكون الايدى واحدةً
والقلوب على وجوه المصالح متساعدةً واتّفق وصوله اليها إفلات خان الخانيّة
كورخان ملك الخطائيّة من وقعة جرت بينه وبين السلطان وهى اخر الوقائع بينهما
وانتباذ الركض به الى حدود كاشغر فاخذ ممدوخان يزيّن لكشلوخان قصد
كاشغر والاستيلاء على كورخان بها ويقول له انّك ان ظفرت به واجلسته
على سرير الملك لم يخالفك احد من ملوك الترك تسويلاً بكواذب الظنون
وجوالب المنون ولم يعلم انّها دولة قد ثبت ايّامها وحان ان ينوح عليها اصداؤها
وهامها وكان كشلوخان يستبعد ذلك لما عنده من عظم محلّه ومخافة امره
وبعد صيته وجلالة قدره فلم يزل ينفث في خيله وغاربه الى ان اجاب الى ما
دعاه اليه فنهضا من قيالق وكبساه بحدود كاشغر واقتصاه واجلساه على سرير
الملك وكان كشلوخان يقف بين يديه عنـد الاذن العامّ موقف الحجّاب
فيشاوره في دقيق الامور وجليلها ولم يعمل بما يامره الّا في قليله ولمّا بلغ
السلطان اسره كورخان واستيلاؤه على ما حوته يده من نفائس الجواهر
والاعلاق التى جمعت على مرّ الدهور من الافاق ارسل اليه يقول ان خان
الخانيّة قد تخلّص من حبايلى بعد ان تركته خطفة لكلّ ناهب وخلسة لكلّ سالب
فهلاّ حدّثتك نفسك بقصده اذ كان في عزّ سلطانه ومناعة شانه والان قد
اجليته عن دياره وامصاره وعرضت على السيف عامّة اعوانه وانصاره وقد كان

1. Ms. قيالق والمالق.

يرغب في المهادنة على ان يزوّجنى ابنته طوغاج خاتون تزفّ الىّ بما تحويه خزائنه من الجواهر الثمينة والاعلاق النفيسة على ان اتركه في اخريات بلاده بما افقطه السيوف من حشاشة نفس احين اصبح كسيراً يوخذ اسيراً فان اردت السلامة في نفسك وذويك فشانك ان تسيّره الىّ بينته وخزائنه وامواله واشياعه والاّ فقد جئتك بما لا يغنيك منه الاّ حدّ الحسام وثبات المقام فاجابه كشلوخان عن هذه الرسالة جواب خاشع متذلّل وبعث اليه بالطاف تعمر ذوائب الاوصاف من طرف تلك الاطراف واستعفى من تسليم كورخان متشفّعاً اذ كان كورخان يتضرّع اليه مستعفياً ويقول انّ هذا السلطان واباه كان يحملان الىّ الاتاوة ويبذلان لي الطاعة وقد نصرتهم على عدّة اعداء لهم وقد علم المنجد والغاير والمقيم والسائر ما كانا عليه من الخدمة وحين ساعدته الايّام حتى رام من مناطحتى ما لا يرام رضيت معه بالمسالمة على ان ازوّجه ابنتى وهى اعزّ خلق الله عندي مقرونة بسائر ما ذكره من الشروط اتقادياً عن الهلك ونزولاً عن الملك اذ رايت ان لا نجا ولا رجاء ولا ابقاء ولا بقاء فلم يجبنى الى ذلك وابى الاّ ان يطلبنى بحشاشة ملكها الرعب واستولى عليها الذعر وليس يطلبنى الان ملجأ الاّ للهلاك ويسومنى من الاذلال ما الموت دونه فرقّ له قلب كشلوخان وخشى الله لو سلّمه اليه يبقى عليه سبّة عند الترك لا يرخص مضرّها ولا يدفع عن وجهه قترها فكان يدافعه يوماً الى يوم ووقتاً بعد وقت الى ان حدس السلطان بالمماطلة وانجذابه في طول المطاولة وحكى لي الامير محمّد بن قراقاسم[1] النسويّ وكان اخر رسول السلطان اليه في المعنى وقد امره بمخاشنة كشلوخان في الكلام ففعل فقيّده كشلوخان الى ان منّ الله عليه بالخلاص في وقعة كانت بين كشلوخان وسريّة من سرايا السلطان ولمّا حضر المذكور باب السلطان مفلتاً من ربقة الاسار وناجياً عمّا منى به من مشقّة الذلّ والصغار وكان قد بلغ للسلطان صدقه في مقالته ونصحه في اداء رسالته فوعده الخير

1. Ms. هراقاسم.

ومنّاه وحكّمه في اقتراح ما هواه وتمنّاه فاقترح عليه مرسوم رياسة عامّة بلاد خراسان فامر له بذلك ومنى الروساء منه بداهية دهيا وحطّة نكراء ودخلت سنة ست عشرة وستماية وهى التى سمّتها العامّة مشؤمة ولم يفرغ المذكور من خبائته[1] لاتساع رقعة خراسان ولمّا ابتدلت المحاسنة بالمخاشنة اختار السلطان من عسكره ستّين الف فارس لقصد كشلوخان و حصده وانتزاع خان الخانيّة من يده بعد ان وجّه اليه عدّة سرايا اتقوه في عدّة دفعات بكاشغر وغيرها كان اكثرها عليه .

ذكر هلاك كشلوخان على يد دوشى‌خان بن جنكزخان

وذلك في سنة اثنتى عشرة وستّماية

وقد اورده ابن الاثير في سنة ستّ عشرة وذلك خطأ

ولمّا بلغ جنكز خان استيلاء كشلوخان على ملك كاشغر وبلاساقون وحصول كورخان بيده جرّد اليه ابنه دوشى‌خان في زهاء عشرين الفاً او اكثر لتدارك امره وحصد ما نجم من شرّه وكان السلطان اذذاك قصده من جهته في ستّين الفاً فلمّا اتى السلطان ماء ارغز وجد النهر جامداً فلم يمكنه العبور فاقام بالفرضة مرتقباً لميقات الفرصة في عبوره الى ان امكنه ذلك فعبر واخذ في السير حاثّاً وعن اثار كشلوخان باحثاً فبينا هو يسير في بعض الايّام اذ اتته طليعة من طلايعه مخبرة بخيل قد اقبلت فاذا بدوشى‌خان وقد ظفر بكشلوخان وقلعه عن اساسه وعاد براسه وقد اوقع به وبمن معه من الخطايية فتركهم جزراً للسيوف القواطع وطعماً للنسور الحوامع ومعه من الغنايم ما ترك الغبر ادهما

1. Ms. خبائته.

بسوادها فتطارد الشجعان وتجالد الفرسان سحابة يومهم ذلك وبعث دوشي خان
الى السلطان من قال له انّه يقبّل الارض وينهى انّه لم يتعدّ الى هذه الجهة
متعدّياً طورهٌ بل خدمةً للسلطان وقلعاً لمن نبذته كواذب الامال ودواعى
المحال الى اطراف مملكته وقد كفى السلطان مونة النهضة وكلفة التجشّم لاجله
فاوقع به وبمن معه من اعداء السلطان فقرضهم عن اخرهم وسبا ذراريهم
واهلهم وساق غنايمهم وهاهى باسرها بين يدي السلطان يحكم فيها كيف شاء
فان راى ان ينعم على من باشر القتال والّا فيوجّه الىّ من يتسلّمها ويسوقها
الى مخيّمه وقد ذكر في جملة ما ذكر انّ اباه اوصاه بسلوك مسلك الادب ان
صادف عسكراً من العساكر السلطانيّة في وجهته تلك وحذّره ان يبدو منه
ما يرفع ستر الاحتشام وينافي مذهب الاعظام فلم تغن ملاطفته ولم تنقص من
قوى لجاج السلطان سحيلاً اذ كان معه ضعفا ما كان مع دوشي خان من الرجال
وارباب الزحف والصيال واعتقد انّه لو قذفه ببعض رجومه لغادره رماداً
تذروه الرياح العواصف وتقتسمه الجوانب[1] والشمال فاجابه السلطان بان
جنكزخان ان كان امرك ان لا تقاتلني فالله تعالى قد امرني ان اقاتلك ووعد لي
على قتالك الحسنى فلا فرق عندي بينك وبين كورخان وكشلوخان لاشتراككم
في الشرك فاذن بحرب تتقصّد فيها الرماح وتحطّم فيها الصفاح فعلم دوشي خان
حينئذ انّه ان لم يصدق القتال كذب امله وحان اجله فلجأ الى المصاع وفزع الى
القراع فلمّا تقابل الفريقان وتقابل الصفّان حمل بنفسه على ميسرة السلطان
فزّقها تمزيقاً وفرّقها في وجوه مهربها تفريقاً وكادت الهزيمة تستمرّ بالسلطان
لولا عطفة من ميمنته على ميسرة اللعين انتصفت منها فشفت منها عليلاً واستوفت
قليلاً وبردت غليلاً فلم يدر منها الغالب والمغلوب والسالب والمسلوب وتفرّق
الفريقان يومهم ذلك على ميعاد استيناف الحرب من بكرة غد فاشعلوا الكثرة
جنح الليل نيراناً مظهرين بانّهم ثابتون وعلى نيّة الحرب باثون وحثّوا ظهور

1. الجنائب serait préférable.

الخيل تحت ذيول الليل فقطعوا مسافة يومين في تلك الليلة وتمكّن في قلب
السلطان من الرعب والاعتقاد ببسالتهم ما اذا ذكروا في مجلسه يقول لم يُر[1]
كرجالهم اقداماً وثباتاً على مضض الحرب وخبرةً بقوانين الطعن والضرب
ولمّا عاد السلطان الى سمرقند خلع على امراء الاصحاب وزاد في اقطاعاتهم
ودرجاتهم ولقب بوجى[2] بهلوان منهم بقتلغ خان واغل حاجب باينانج خان
وجازى كل واحد منهم الخير على إقدامه وثبات أقدامه وحيث اوردنا نبذاً
من احوال السلطان محمّد في شرح مبدأ التاتار نسوق باقى اخباره الى ان نفذ
فيه محتوم القضا واذنت ايّامه بالانقضاء ثم نفضى الحديث الى الغرض المقصود
من الاخبار الجلاليّة ان شاء الله تعالى .

ذكر قصد السلطان بلاد العراق

سنة اربع عشرة وستّماية

لمّا عظم شان السلطان وفخم امره وتجلّت[3] له الدنيا في ارفع ملابسها
واشرقت شمس دولته من اكرم مطالعها واستملئت جريدة ديوان الجيش على
ما يقارب اربعماية الف فارس سمت همّته الى طلب ما كان بنى سلجوق من
الحكم والملك ببغداد وتردّدت الرسل في ذلك مراراً فلم يجب الى المراد لعلمهم
بما بين يديه من الشواغل بما وراء النهر وبلاد الترك اذ كان مهما قلع منهم
طائفةً طلعت اخرى لم يسمع بها وهو يتربّص اثناء ذلك حصول المرام ايتاء
بالوقت الى مرتقب الرجاء ومقتطف الامل وحكى القاضى مجير الدين عمر بن

1. Ms. يرى.
2. Ms. بوحى.
3. Ms. محلت.

سعد الخوارزمى وكان عند السلطان من ذوي الحظوة والاختصاص وقد ارسله الى بغداد مراراً قال كان اخر رسالتى اليها مطالبة[1] الديوان بما ذكرناه فابوا ذلك وانكروا اكلّ الانكار وقالوا ان اختلاف الدول وتقلّب الدهر وتغلّب الخارجي على بغداد وتسحّب الامام القايم بامر الله رضوان الله عليه منها الى حديثة عانة[2] وانتصاره بطغرل بك بن مكاييل والقصّة مشهورة اقتضت تحكّم بنى سلجوق في بغداد والّا فليس بحتم ان يكون مع الزمان على اكتاف الخلافة متحكّم يامر فيها وينهي كيف شاء بما سرّ وساء ومهما احتجنا اليك في مثل ذلك ولا كان ذلك اجبناك الى ما اجبنا اولئك او ليس فيما انعم عليه به من الممالك الواسعة الاقاليم المتباعدة المتشاسعة غنية عن الطمع في دار ملك امير المومنين ومشاهد ابائه الراشدين قال واصحب في عوده بالشيخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله رسولاً مدافعاً وواعظاً وازعاً عمّا كان يلتمسه السلطان وتراجعت المراسلات في المعنى وتكرّرت فكانت غير مجدية وانضاف الى ذلك استباحتهم بالسبيل الذي كان للسلطان في طريق مكّة حرّسها الله تعالى حتّى بلغه تقديمهم سبيل صاحب الاسماعيليّة جلال الدين الحسن على سبيله فكان نكاء للقرح وملحاً فوق الجرح وسمعت القاضى المذكور يقول انّ الشيخ شهاب الدين لمّا دخل على السلطان وعنده من حسن الاعتقاد برفيع منزلته وعالي قدره وتقدّمه فضلاً على مشايخ عصره ما اوجب تخصيصه بمزيد الاكرام ومزية الاحترام تمييزاً له عن سائر الرسل الواردة عليه من الديوان فوقف قائماً في صحن الدار ثم اذن له بالدخول فلمّا استقرّ المجلس بالشيخ قال رحمه الله انّ من سنّة الداعى للدولة القاهرة ان يقدّم على اداء الرسالة حديثاً من احاديث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم تيمّناً وتبرّكاً فاذن له السلطان في ذلك وجلس على ركبتيه تادّباً عند سماع الحديث فذكر الشيخ حديثاً معناه التحذير من اذية آل عبّاس رضى الله عنهم فلمّا

1. Ms. مطالبه.
2. Ms. حديثه عانه.

فرغ الشيخ من رواية الحديث قال السلطان انا وان كنت تركيًّا قليل المعرفة باللغة العربيّة لكنّنى فهمت معنى ما ذكرته من الحديث غير آني ما اذيت احداً من ولد عبّاس ولا قصدتهم بسوء وقد بلغنى انّ في محبس امير المومنين منهم خلق مخلدون يتناسلون بها ويتوالدون فلو اعاد الشيخ الحديث بعينه على مسامع امير المومنين كان اولى وانفع واجدى وانجع فقال الشيخ انّ الخليفة اذا بويع في مبدأ خلافته بويع على كتاب الله وسنّة رسوله واجتهاد امير المومنين فان اقتضى اجتهاده حبس شرذمة لاصلاح امّة لا تقدح ذلك في طريقته المثلى وطال الكلام في المعنى ولست ببعيد ذلك اذا السكوت عن امثاله اقوم قيلاً واهدى سبيلاً وعاد شهاب الدين والوحشة قائمة على ساقها واتّفق عقيب ذلك قتل الاسماعيليّة اغلمش الاتابكيّ وقد كان ناب عن السلطان بالعراق وركب يلتقى الحجّاج منصرفهم من حجّ بيت الله الحرام فقفزوا عليه في زي الحاجّ وانقطعت حينئذ خطبة السلطان بالعراق فحركته اليها اعادتها الى حالها على ما نذكره ان شاء الله .

ذكر مسير السلطان الى العراق

وما جرى له بها

لمّا قتل اغلمش وكان مقيماً رسَمَىْ الخطبة والطاعة للسلطان بالعراق طمع الاتابكان ازبك بن محمّد صاحب آرّان واذربيجان وسعد بن زنكى صاحب فارس فيها فنهضا اليها من جهتَيْهما اغتناماً لنهزة خلوها عمّن يحميها ويقيم كلمة الدعوة فيها ولعلمهما ببعد السلطان وغوصه في اعماق بلاد الترك واشرافه اعاليها واشتغاله بذوبان الكفرة وسعاليها فرحل ازبك بعد انثيال كنانته في الاستخدام والاتّفاق

الى العراق فدخل اصفهان على مواطاة من اهلها وجاء سعد الى الرىّ فلكها وملك معها قزوين وخوار وسمنان وما تاخمها وداناها وتطايرت الاخبار بها الى السلطان وهو بسمرقند فحركته همّته التى كانت تسهل الوعر وتستقرب البعد لقصدهما وحصدهما فاختار من نجباء الرجال وسرعان الابطال زهاء ماية الف فارس وزكّر معظم عسكره مع اكابر امرائه وذوي الصيت من كبرائه ببلاد ما وراء النهر وثغور الترك فلمّا وصل الى قومس اختار من المتصحبين اختياراً ثانياً ونهض في اثنى عشر الف فارساً خفافاً ركضاً بادر افواج الرياح واقتصر اوقات الاظلام والاصباح حتّى سبق خبره الى جبل برزك[1] وهى كورة من كور الريّ محدثة وسعد بظاهرها فلم يدر أسار اليه ام طار فلمّا راى سعد اوائل الخيل مشرفة عليه ظنّ انّهم من الازبكيّة المتنازعين في ملك العراق فركب بنفسه وعسكره وصدف القتال وحقّق المصاع والصيال وتوالت عليهم الحملات منه والاطوار[2] متواصلة فحين شاهد السلطان جدّه وعاين وكده امر بنشر الجتر وكان ملفوفاً فنشر فحين تحقق اصحاب الاتابك انّه السلطان ولّوا على ادبارهم نفوراً وكان امر الله قدراً مقدوراً ونزل سعد فقبّل الارض فاخذه بعض من وصل اليه فكتّفه واحضره بين يدى السلطان فامر بالاحتياط عليه الى ان يرى فيه رايه وبقى مكبولاً وعلى بغل الحمل محمولاً الى ان وصل السلطان الى همذان وقضى بها وطراً من امر ازبك على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فكانوا يحضرون الاتابك سعد والملك نصرة الدين محمّد بن بيشتكين والصدر ربيب الدين ابا القسم بن علىّ وزير ازبك وقد اسر عند انفلات ازبك على ما يجئ شرحه كلّ يوم الى الميدان بهمذان والسلطان يلعب بالاكرة فيقامون هناك اذلالاً بهم الى ان امر بحلّ وثاقهم ومنّ عليهم باطلاقهم على ما نذكره ان شاء الله تعالى .

1. Ms. رزك.

2. Je lis ce mot par conjecture, car il n'en reste plus que les éléments suivants : الاط.

ذكر حال الاتابك ازبك وخروجه من اصفهان

وافلاته من حبالة القبض بعد ان قارنها

حدّثنى الوزير ربيب الدين المذكور وكان من اكابر الزمن وممّن اشاب نواصى الايّام في تقلّد اشغال الديوان وحين ملك جلال الدين اذربيجان واران على صاحبه اختار العزلة وجعل داره مدرسةً فسكنها منعكفاً على الطاعة مواظباً على العبادة ختماً بالسعادة وتكميلاً لاسباب السيادة فلمّا سمع ازبك وهو باصفهان[1] ما حلّ بسعد من الاسر اخذه بها المقيم المقعد وملكه المزعج المكمد وراى الارض قد ضاقت عليه الارض بما رحبت ولم تبق له همّة سوى العود الى دار ملكه والخلاص عمّا اشرف عليه من هلكه ركب معدّاً للسير الى ان قارب همذان معتقداً انّ السلطان مقيم بالرىّ او صامد صمد اصفهان فاخبر وهو على مسيرة يوم من همذان انّ السلطان بها يرتقب اخبارك وقد اذكى العيون عليك في كلّ مرصد وبثّ طلائعه على كلّ جهة ومقصد فعندها سقط في يده وفتّ في عضده لانعكاس تدبيره وانكشاف العواقب عن ضدّ ما احاله من قداح تقديره فتحيّر لا يدرى الراى في وجه اقباله او في ظهر ادباره فاستشار اذذاك بصحابه فيا دهاه واستقدح ارآءهم فيما عراه فاشار بعضهم بالعود الى اصفهان وراى بعضهم البدار الى اذربيجان في خفّ من العدد وتخليف الاثقل عرضةً للمنتهب وطعمةً للمكتسب قال وانا قد اشرت عليه دون الجماعة بالتحصّن بقلعة قزوين وكانت قريبة وهى من امّهات قلاع الارض ومشاهير حصونها التى قال الشاعر فيها

يطير عقاب الجوّ في جاناتها[2] وللنسر في حافاتهنّ مقيل[3]

1. Ms. باصبان.

2. Ms. بجنباتها.

3. Mètre طويل.

فلم يشبهها من رواسى الجبال ومبانى القلال الّا قليل وهى اذذاك له فقال ازبك في جوابه ما ذا يضرّ السلطان لو تحصّنت بالقلعة ان يامر بعض امراء العراق بمحاصرتي فلم يزل حاطًّا عليها محيطاً بها حتّى يبلغ المراد وبالجملة فكانت زبدة محضهم انّه وجّه اثقاله وخزائنه ومعظم جيشه مع الملك نصرة الدين محمّد بن بيشتكين صوب تبريز طالباً بها خلاصه وشاغلا بها من نوى اقتناصه واستصحب من خواصّ اتراكه زهاء عن مائتىْ فارس فاخذ بهم نحو اذربيجان في المسالك الوعرة والجبال الصعبة اخفاء للخبر وطمساً على الاثر ووجّه الوزير المذكور الى السلطان برسالة يعتذر عن جنايته فيرحض عنه دنس العصيان وتخيّل ما صدر منه على وساوس الشيطان فوقع الامير دكجك[1] السلاح دار مقطع كبودجامة وهى من نواحى مازندران على اثقاله وعامّة رجاله ليلاً ببعض تلك المراصد فمزّقها بدداً وفرّقها طرايق قدداً وتتبّع الجفلة الى نينانج[2] وهى كورة من كور اذربيجان على حافة النهر الابيض واسر الملك نصرة الدين محمّد بن بيشتكين وانضمّت حبالة الاسر على معظم من صحبه فجمعت اكابراً واصاغراً وتركت العزيز منهم صاغراً وامّا الخزاين والاثقال والاعلام والطبلخاناة فقد شملها النهب وتقاسمها الكسب وصودف ربيب الدين الوزير في الطريق حين رخصت[3] الاغراض وابيحت[4] الاموال والاعراض فسيق في الاسرى الى المخيّم ولم يصدق في رسالته واعتقد انّه زوّرها عند اضطراب الحال حيلةً للخلاص لات حين مناص فلينظر المتامّل الى هذه الهمّة السلطانيّة انّها سمت من اعالى ما وراء النهر الى كبس ملكين بالعراق فنال منهما ما اراد واستوفى عليهما الثار وزاد فامّا الملك نصرة الدين محمّد بقى ماسوراً يحضر كلّ يوم الميدان مهاناً مقروناً بالاتابك سعد والوزير ربيب الدين الى ان رجع نصير الدين دولتيار

1. Ms. دككك.
2. Ms. نيانج.
3. Ms. رخصت.
4. Ms. ابحت.

وكان متولّى منصب الطغرا للسلطان وهو من المناصب الجليلة عندهم غير انّه دون كتابة الانشاء في بيت الخوارزمشاهيّة وفوقها عند السلاجقة وكان السلطان قد بعثه رسولاً الى الاتابك ازبك بعد افلاته من شبايكه يامره باقامة رسمى الخطبة والسكّة باسمه في عامّة بلاد ممالكه وان يحمل كلّ سنة الى الخزانة السلطانيّة اتاوة معيّنة فامّا الخطبة والسكّة فقد لبّا دعوة السلطان فيهما سريعاً واجاب اليهما جميعاً وخطب للسلطان على منابر ارّان واذربيجان الى ما يلى دربند شروان واظهرت الافراح وعملت البشارات ونصير الدين حاضر وسيّر الى السلطان من الهدايا والالطاف ما صار دون بلاده حجاباً وسدّ بينها وبين من يعارضها ابواباً وسلّم قلعة قزوين للسلطان خدمة واعتذر في امر الاتاوة انّ الكرج استضعفوا جانبه واستولوا على اطراف بلاده وهذه حاله والبلاد بما تثمر من الاموال له فكيف اذا انقسمت وحمل منها اتاوة وزيدت على حملها علاوة فصدّقه السلطان في ذلك وعفاه منها ووجّه الى الكرج رسولاً يحذّرهم قصد بلاده يقول انها صارت كاحدى ممالكه الخاصّة وتوّجت[1] منابرها بذكر اسمه وحلّيت نقودها بزينة وسمه ولو لا عود السلطان من العراق عاجلاً لاسباب نذكرها لبلغ ازبك من الكرج ما اراد بالخطبة السلطانيّة اذ كان السلطان قد نصّ على خمسين الف فارس من نخب عسكره يغزون الكرج نعم وعاد رسول السلطان من الكرج ومعه رسولهم مصحوباً بالتقاديم من طرف ذلك الاقليم ولم يدرك السلطان الّا بعد عبوره جيحون .

ذكر ما ال اليه امر نصرة الدين محمّد بن بيشتكين

بعد الاسر

كان نصرة الدين محمّد المذكور يحضر كلّ يوم الميدان فيوقف والسلطان

1. Ms. بوحت.

يلعب بالاكرة فنظر اليه ذات يوم فاذا باذنيه حلقتان كبيرتان مجوّفتان في غاظ
سوارين فساله عن ذلك فقال انّ السلطان الب ارسلان بن[1] داود لمّا غزا
الكرج ونصره الله تعالى عليهم سيق امراؤهم بجرايم القسر الى موقف الاسر
فانعم عليهم بالاطلاق وامر ان يشقّوا لكلّ واحد منها بحلقتين يكتب عليهما
اسم السلطان ففعل فلمّا تطاولت المدّة وذهبت قواعد الدولة جعلوا اولئك
رنقةً للطاعة ما خلا جدّى فانّه اسلم وسلمت بلاده واعقابه ببركتَى الاسلام
والوفاء فرقّ له قلب السلطان ورغب ان يدّخر لنفسه مثل تلك الاحدوثة
ويجمع الى مفاخرة حمّال تلك الحملة الموروثة فخلع عليه للوقت خلعة رسميّة
واحضره الميدان فلعب معه بالاكرة ولمّا عزم على العود من العراق خلع عليه
اخرى ملوكيّة اسنى ما يكون من الخلع وابهاها وامر بان يكتب له توقيع بما كان
تحت يده من البلاد التى ورثها ابًا عن جدّ مثل مدينتَى اهر ووراوي
بقلاعهما واعمالهما وساله عن اقرب المدن الى بلاده ممّا تملكه ازبك فقال
مدينة سراه فامر باضافتها الى ما تحويه يده قديمًا مذكورة في التوقيع وغيرت
الحلقتان فكتب عليهما اسم السلطان وعاد نصرة الدين بالبشر واليسار متخلّصًا
من ذلّ الاسار وحيث كان التوقيع ذكر فيه مدينة سراه باعمالها وهى من بلاد
ازبك لم ير اظهاره فادّخره في خزانته مكتومًا واودعه فيها مختومًا الى ان
ملك جلال الدين تبريز منتزعها من يد ازبك حضر بابه بالتوقيع من غير
مراسلة ولا تقديم استحلاف فلمّا وقف جلال الدين على التوقيع العلائي
امر باحياء رسمه وامضاء ما كُتب باسمه فخصّ المذكور من سائر اكفائه
بالتقريب والترحيب والبرّ الرائع والبشر الخصيب وجاء الخير بأسره ببركات أُسَره
وعسى ان تكرهوا شياً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً

1. Ms. رسلان.

ذكر عاقبة الاتابك سعد بن زنكى

صاحب فارس

ولمّا اسر الاتابك سعد انتصب مكانه ابنه نصرة الدين ابو بكر منصبه
واستمال قلوب الامراء بالبذل والاحسان وطلاقة اليد وذلاقة اللسان فاذعنوا
له بالطاعة واتّفقت على متابعته كلمة الجماعة وحيث علم السلطان انّه لا يفرغ
لاستصفاء مملكة فارس اذ كان جلّ همّه قصد بغداد منّ عليه بالاطلاق وتسلّم
منه قلعتَى اصطخر واسكناباد[1] وهما مبنيّتان على شواهق الجبال تدلّ على حصانتهما
شوارد الامثال فسلّمهما الى المويد الحاجب وزوّج الاتابك سعد بامراة
من اهل بيت والدته تركان خاتون وشرط عليه ان يحمل كلّ سنة الى الخزانة
السلطانيّة من بلاده ثُلث الخراج وعاد الاتابك بالخلع والتشريفات فلمّا وصل
الى كرسى ملكه وهو مدينة شيراز امتنع عليه ابنه ابو بكر وابى ان يسلّم الملك
اليه وسوّلت له نفسه مغالبة ابيه فزيّن في عينه تمنّعه وتابّيه الى ان فتح الباب على
غفلة منه حسام الدين تكش باش[2] أكبر مماليك الاتابك والمقدّم في دولته فلم يرع
ابا بكر الّا دخول ابيه عليه وكان بيده سيف مجرّد فضرب وجه ابنه ضربة
اثرت فيه وحجز بينهما اختلاط الفريقين فامر الاتابك[3] بالقبض عليه فقبض واودع
السجن مدّة الى ان انقضت ورضى عنه وعفا وعظم حال حسام الدين عنده
ورقّاه الى درجة الملوكيّة الى ان توفّى سعد وقام ابنه ابو بكر مقامه فشام حسام
الدين برق العطب والويل فامتطى صهوات الخيل وهرب تحت ذيول الليل
وخلّف من الاموال والتجمّل ما لا تحمله الظهور وقد نضدته السنون

1. Ms. اسكناباد.
2. Ms. باش.
3. Ms. اتابك.

والشهور ناجياً الى جلال الدين بحشاشة نفس كالمحشور من رمسه فتلكه جلال الدين خلخال بقلاعها واعمالها حين ملكها على مليان الاتابكى على ما نذكره فاقام بها الى ان قتل بعد خروج التاتار في سنة ثمان عشر وستماية .

ذكر قصد السلطان محمّد بغداد

وعوده عنها

لمّا قضى السلطان وطره من استصفاء مملكة العراق واجلائها ممّن نازعه فيها عزم على قصد بغداد وسيّر امامه من العساكر ما غصّت به البيداء وضاقت برحبها عن ضمّها الفلا وسار وراءهم الى [1] ان علا عقبة سداباد وكان قد اقسم نواحى بغداد وهو بهمذان اقطاعاً وعملاً وكتب بها توقيعات فنزل عليه بالعقبة ثلج طمّت الاباطح والاعلام وغطّت الجراكى والخيام ودام ثلثة ايّام بلياليها فكان الحال كما وصفه الشاشى القفّال

نثر السحاب من السماء دراهما   وكسا الجبال من الحواصل ملبسا
والريح باردة الهبوب كانّها   انفاس من عشق الحسان واقلسا [2]

فعظم اذذاك البلا واعضل الداء وصارت الارض كانّها ببياضها سوداء وشمل الهلاك خلقاً كثيراً من الرجال ولم ينج شيأ من الجمال وتلفت ايدى رجال وارجل اخرين ورجع السلطان عن وجهه ذلك على خيبة ممّا همّ به ويأس مطلبه وردّ شهاب الدين السهروردي رسولاً مستشفعاً بالله منذراً وعن البغى

1. Ce mot manque dans le ms.
2. Mètre كامل.

محذراً وندم السلطان على ما ارتكبه من اذالة الحشمة واضاعة الحقّ والحرمة الواجبة مراعاتهما على كلّ ذى دين قويم وعقل سليم ومعتقد بانّ ربّه [1] اثبت جنّة وحجباً وعلم انّ ذلك البيت هو الذي يؤيّده الله بملائكة سمائه وله سرّ في ادامته وابقائه فمن عاند خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين .

ذكر ما قدّم السلطان من امور يقتضيها الحزم والناموس

قبل قصده العراق

منها ضرب نوبة ذي القرنين وقد كان في الازمنة المتقادمة تضرب له النوب الخمس في اوقات الصلوات الخمس اسوة سائر السلاطين الى ان علا الله شانه وعظم سلطانه فوّض عند قصده العراق النوب الخمس الى اولاده السلاطين يضربونها في الاقاليم التى سمّاها لهم على ابواب دور السلطنة بها وسيجىء تفاصيل تفويضها ما عيّن باسم كلّ واحد منهم في موضعه واختار لنفسه نوبة ذي القرنين وانّها تضرب في وقت طلوع الشمس و غروبها فاستعمل لها سبعة وعشرين دبدبة من الذهب قد رصعت مضاربها بانواع الجواهر وهكذا كلّ ما [2] تحتاج النوبة اليها من آلاتها ونصّ اوّل يوم اختير لضربها على سبعة وعشرين ملك من اكابر الملوك واولاد السلاطين يضربونها للسمعة منهم ابن طغرل ابن ارسلان السلجوقى واولاد غياث الدين صاحب الغور وغزنة والهند والملك علاء الدين صاحب باميان والملك تاج الدين صاحب بلخ وولده الملك الاعظم صاحب ترمذ والملك سنجر صاحب بخارا واشباه اولئك وبالجملة اعوزه لتمام سبعة وعشرين ملكاً فكملهم بابن اخيه اربزخان ووزير الدولة نظام الملك

1. Ms. ثابه au lieu de بانّ ربّه que je donne par conjecture.
2. Ms. كلما.

ناصر الدين محمّد بن صالح فهولاء هم الذين ضربوا الدبادب في اليوم الذي اختير لضربها ومنها انّه لمّا[1] عزم على المسير الى العراق اراد تنظيف[2] ما وراء النهر ممّن له انكار في الاعتقاد ونار تحت الرماد فسيّر الملك تاج الدين بلكاخان[3] صاحب اترار الى مدينة نساء ليقيم بها وبلكاخان هو اوّل من مال من الخطايية اليه وكان ذا جمال يسلخ الليل البهيم نهاراً وينسخ الصريم تلألأً واسفاراً ولمّا ملك السلطان ما وراء النهر على الخطايية بادر الى خدمته طائعا راغباً اذ كان يمتّ اليه بوسيلة لا يرى احفارها في دين المروّة وشرط الحفاظ والفتوة وذلك انّ شهاب الدين الغوريّ لمّا قصد خوارزم بعد وفاة السلطان تكش في عدده الدثور وعسكره المجرّ قبل استقامة امر السلطان وما داعته[4] الحيلة في دفعه فاقام تاج الدين بنفسه وابن عمّه سلطان السلاطين عثمان صاحب سمرقند بعسكريهما وجماعة من الخطايية فكبسا شهاب الدين الغوريّ باندخوذ[5] على ما شرحه ابن الاثير في كتابه المعروف بالكامل واكثر القتل فيمن معه من غزاة اصحابه ومطوعة اجناده فكان تاج الدين يعتقد انّ الذي سبق له من الحقّ يورثه عند ظهور السلطان دوام اقبال ومزيد عزّة وجلال فلمّا وصل الى السلطان اكرمه وعظّمه وذكر له من الحقّ ما كان قدّمه الى ان سنح له المسير الى العراق وراى تخلية ما وراء النهر عنه فسيّره الى نساء ليقيم بها وقد قصد بتسييره الى نساء دون سائر البلاد كونها وبيّة جدًّا شديدة الحرارة كثيرة الامراض لم تزل الانفس بها شاكية والتواكل بالية ولم يعش الترك بها الّا ادنى مدّة في انكد عيشة واقام المذكور بها سنة واكثر صابراً للدهر على تصاريفه ومدارياً للزمان على شدّة تكاليفه يزداد على الايّام كرم طباعه وتتضاعف في

1. Manque dans le ms.
2. Ms. تعنيف.
3. Ms. بلكاخان.
4. Lecture incertaine, ms. داعتاه.
5. Ms. باندحود.

الجود سعة باعه فلم يدخل احد عليه بسلام الّا حظى منه بالانعام وقد وافقه هواؤها وماؤها خرقاً للعادة حتّى ازداد حسناً بها وبهاء وقد شغف قلوب خاصّتها وعامّتها حبًّا وملأ كلّ منهم من مودّته قلباً وبلغ السلطان ذلك فعلم انّه ما يبلغ غرضه منه عاجلاً الّا برفض حجاب الوفاء وادّراع لامّة الجفا فسيّر اليه من جزّ علاوة اجذعيه وابكا العيون دماً عليه وحكى لى من حضر الفجعة الفاجعة قال كنّا جلوساً عند ظهير الدين مسعود بن المنوّر الشاشى وزير السلطان بنساء اذ اتاه آت واخبر انّ جهان بهلوان وهو اياز الطشت دار وقد ارتفع من خصيص الطشت دارية الى يفاع الملكيّة وتقدّم على عشر الاف فارس وكان متعيّناً لجزّ الرؤوس وارهاق النفوس قد وصل في نفر يسير فدهش الوزير المذكور وهاله ما سمع من وصوله وظنّ انّ الحادثة عليه ولم يبق معه من اثار الحيوة الّا نفس ضعيف كاد ان ينقطع فاخبر انّ الواصل نزل بدار السلطنة وقال احضروا الظهير والاعيان فركب اليه الظهير وكاد لضعف بنانه لا يقدر على اخذ عنانه الى ان حضر فناوله جهان بهلوان توقيعاً فلمّا فرغ من قراءته نشا وروى واستحضروا الملك تاج الدين بلكاخان لمهمّ ورد من الابواب السلطانيّة احتيج فيه الى حضوره فحضر في طائفة من خواصّه فادخل الى بعض المخازن فاذا ببعض الزنود قد خرج وراسه بيده فوضعه جهان بهلوان في مخلاة ورجع للوقت قافًا[1] للدنيا الخدّاعة وتفًّا لا يرثى لمقتول ولا يبقى على قاتل تفانا الرجال على حبّها ولا يحصلون على طائل وحمل الى الخزانة السلطانيّة من خزائنه جوهره ما لم يسمع بمثله نفاسةً وكثرةً ومنها انّه سيّر الى خوارزم برهان الدين محمّد بن احمد بن عبد العزيز البخاري المعروف بصدر جهان رئيس الحنفيّة[2] بخارا وخطيبها واذا سمع السامع بانه خطيب بخارا يعتقد انّه كان مثل سائر الخطباء في ارتفاع قدر الارتفاع واتّساع رقعة الاملاك والضياع وامتطاء صهوة المجد

1. Ms. قافا.
2. Ms. الحنفيه.

والتحكّم في ازمّة الكرم العدّ وليس الامر كذلك بل المذكور لا يقاس الّا
برتوت السادات وقروم الملوك اذ كان في جملة من يعيش تحت كنفه وادارة
سلفه ما يقارب ستّة الاف فقيه وكان كريماً عالي الهمّة ذا مروّة يرى الدنيا
هباة منثورة بين اخواتها الثائرة بل نقطة موهومة من نقط الدائرة وكانت
سدّته ميقاتاً للفضل واهليه ورسوماً للعلم ومنتحليه يجلب اليها بضاعات الفضائل
فيباع باكمل الاثمان وله بخوارزم بعد عثار الزمان به مواهب يضيق عن مثلها
رحب الصدور عند استقامة الامور فاقام بخوارزم مسلوب المراد ممنوعاً عن
الاصدار والايراد الى ان تقاضاه الزمان بدينه فجرعه كاس منيه فقتل عند اجفال
تركان خاتون عنها واقام السلطان عند نقله الى خوارزم مقامه في رئاسة الحنفية
والخطابة بخارا مجد الدين مسعود بن صالح الفراوي اخا نظام الملك وزيره
ولقبه بصدر جهان وحدّثنى القاضى مجير الدين عمر بن سعد قال وصل السلطان
الى بخارا بعد ان رتّب مجد الدين المذكور في الصدرجهانيّة وتعيّن ان يخطب
بنفسه عند حضور السلطان وكان نظام الملك محمّد يبغض اخاه مجد الدين
مسعوداً بغضاً شديداً ولا يختار ان يستقيم له حال او يقوم له جاه فحضرت صحبة
نظام الملك الجامع عند اخيه الخطيب في حجرته بالجامع على يمين المنبر فقال
لي نظام الملك لو شوّشت عليه اليوم خطبته حتّى يحصر فلك عندي ما تريد
فقلت له لا شكّ انّ الذي تشير به اليّ خطر فان عملته لم ارض الّا بالبغلة التى
بالباب بسرجها ولجامها وسلغشارها فوعد لي بذلك فرفعت يدي اليه مرّات
مشيراً فحصر واطرق طويلاً الى ان ثابت نفسه اليه وتعجّب الناس من حصره
الذي لم تجرِ له به عادةٌ واخذت البغلة بما عليها وتمّت الحيلة ولمّا عاتبنى مجد
الدين على ما فعلته قلت له كنت قد اشرت اليك ان ترفع صوتك عند دعاء
السلطان فلم تفهم فقبل العذر وبقى المذكور في ذلك المنصب الجليل الى ان
استولى التاتار على بخارا فقتل بها . ومنه انّه سيّر الى شيوخ الاسلام بسمرقند
جلال الدين وابنه شمس الدين واخاه اوحد الدين الى نساء تحرّزاً من قيامهم

واطفاء لضرامهم وكانوا سادات الارض اداباً بارعة واقداماً لاعلام العلوم
فارعةً وكان اوحد الدين ايةً في علم الجدل يناضل العميدي فيخرق عليه
قرطاس الادلّة ويساجل النيسابوريّ فيقطع عليه الدلى فامّا اوحد الدين فقد
مات بنساء غريباً ولم يجد من مساعدة الزمان نصيباً وانتقل جلال الدين وهو
الكبير الى دهستان بعد وفاة اوحد الدين فاستدعا من امين الدين الدهستاني وكان
وزيراً بها وبمازندران من قبل السلطان فاقام عنده مكرماً الى ان قضى الدهر
بالبوار على اهالي الامصار عند خروج التاتار وانتشارهم في سائر الديار فلم ادر
ما كان عاقبة امره اضاقت به حالٌ اطالت له يدٌ أأخره نقصٌ اقدمه فضلٌ . ومنها
انّه قسم الملك بين اولاده فعيّن لكلّ واحد منهم بلاداً ففوّض خوارزم وخراسان
ومازندران الى وليّ عهده قطب الدين ازلاغشاه واختار لتواقيعه طرّة من
غير تلقيب وهى السلطان ابو المظفر ازلاغشاه بن السلطان سنجر ناصر امير
المومنين وكان عادتهم ان لا يكتبوا المولى عندهم لقباً في الطرّة الى ان يقوم
مقام والده بعده فيلقّب بلقبه وسبب تخصيصه بولاية العهد دون اخويه الكبيرين
جلال الدين منكبرتى وركن الدين غورشايجي اتباع السلطان راى والدته تركان
خاتون وتحرّيه مرضاتها اذ كانت امّ قطب الدين دون سائر امّهات الاولاد
وربّات الافلاذ من قبيلة بياووت عشيرة تركان خاتون وهى فرع من فروع
يمك وفوّض ملك غزنة وباميان والغور وبست وتكياباذ[1] وزمين[2] داور وما
يليها من الهند الى ولده الكبير جلال الدين منكبرتى واستوزر له الصدر شمس
الملك شهاب الدين الب الهرويّ وحيث كان لم ير انفصال جلال الدين عن
خدمته لمحبّته له واعتقاده ببسالته استناب عنه بها كربر[3] ملك فنهض اليها وضبطها
فحسنت في السياسة سيرته وادعيت له من الملوك جيرته واقام بهما الى ان سار
جلال الدين اليها بعد خروج التاتار على ما ياتي شرحه ونصّ ملك كرمان

1. Ms. دكباباذ.
2. Ms. رمين داور.
3. Ms. كربر.

وكيش ومكران على ولده غياث الدين پيرشاه[1] واستوزر له الصدر تاج الدين
ابن كريم الشرف النيسابوري فسار بعد ظهور التاتار اليها فملكها الى ان
خلت العراق ممّن يقوم بضبطها بعد وفاة السلطان وتسحّب جلال الدين الى
الهند فسار الى العراق واستاب الحاجب براقا بكرمان فسلّم اليه مفاتيح ملكه
تمكيناً له في هلكه وسنذكر باقى احواله في موضعها وسلّم ملك العراق الى ولده
ركن الدين غورشايجي وكان احسن اولاده خلقاً وخُلقاً وجود الخطّ وكتب
في حداثته ختمةً بخطّ يده وكان كريماً عادلاً خير الطبع واستوزر له عماد
الملك محمّد بن الشديد الساوي وقد ناب المذكور بخوارزم عن نظام الملك في
الوزارة عدّة سنين و نال فيها رتبة لم ينلها قبل من تولّاها اذ كان كافياً ذا
دهاء وذكاء وتمكّن عند السلطان لما كان يعتقد فيه من النصح فقام سوق جاهه
عنده الى ان فوّضت اليه وزارة ركن الدين بالعراق واستولى على اعماله واشغاله
وكان ركن الدين يكره تحكّمه واستبداده ويخالف في ذلك هواه ومراده
مداراة له لعلمه بحسن اعتقاد السلطان فيه واختير لتواقيع ركن الدين من
الطرّة السلطان المعظّم ركن الدنيا والدين ابو الحرث غورشايجي بن السلطان
الاعظم محمّد قسيم امير المومنين وكان سبب تسميته غورشايجي انّه ولد يوم
وردت البشارة على السلطان بتملّك الغور وزوّجه السلطان ابنة هزارسف[2]
ملك الجبال لصفاء نيّته اذ كان من جملة مجاوريه وسيجى باقى احواله بعد

ذكر الحوادث بعد عود السلطان

من العراق

لمّا وصل السلطان الى نيسابور منصرفه من العراق ورد الخبر بموت مؤيّد

1. Ms. بيرشاه.
2. Ms. هرارسف.

الملك قوام الدين والي كرمان ونايبه بها فملّك السلطان ولده غياث الدين
پيرشاه كرمان وكيش ومكران فسار غياث الدين اليها واستقام امره بها الى
ان خلت له مملكة العراق فملكها من غير مدافع ولا منازع وخُطب له على
سائر منابر مازندران وخراسان الى ان طلع جلال الدين من الهند فكبسه
بالريّ وانتزعها منه على ما ياتي شرحه وكان مؤيّد الملك من جملة الرعاع رفعه
السلطان وساعده الزمان حتّى بلغ من رتبة الملوكيّة ما عزّ مناله ومبدا امره
انّه كان ابن داية نصرة الدين محمّد بن لز صاحب زوزن واختاره رسولاً الى
الابواب السلطانيّة في مهمّاته واستقضاء حاجاته فنصحه في الرسالة عدّة مرار
الى ان سوّلت له النفس تقبيح حال مرسله طمعاً فيما كان يتولّاه فرمى[1] الى
السلطان انّ صاحبه فاسد العقيدة له باطن مع الباطنيّة ثم رجع اليه وقال انّ
السلطان يعتقد انّك باطنيّ وانّي اخشى عليك مغبة هذه التهمة وعاقبة هذه الظنّة
فاستولى عليه الهول والوهل فازعجه عن مكانه الوجل فانقطع الى الاسماعيليّة
ببعض قلاعها المتاخمة لزوزن وكتب قوام الدين بصورة الحال الى السلطان
ففوّض اليه وزارة زوزن على ان يجبي اموالها للخزانة السلطانيّة ففعل واستمرّ
الامر على ذلك ثمّ راى انّه لم يهن له ما يتبلّغه[2] ونصرة الدين بالقرب منه
فكاتبه خادعاً له يؤمّله اصلاح امره مع السلطان حتّى انخدع ورجع الى زوزن
فكحله ووكّل به من سمله غير راع حقّ الانعام ولا ناظر في سوء الاحدوثة
على تناسخ الايّام فلمّا استقام امره بزوزن طمع في مغالبة صاحب كرمان وانتزاع
الملك من يده وكان من بقيّة اولاد الملك دينار فكاتب السلطان يطمعه في
تملّكها إن انجده بمن يجاور زوزن من عساكر خراسان فانجد بعزّ الدين جلدك
وطائفة اخرى فاستولى على كرمان في اقرب مدّة وحمل الى السلطان ما وجد
لهم بها من صامت وناطق وصاهل وناعق فاستحسن السلطان اثره ورفعه من

1. Ms. فرما.
2. Ms. سلمه.

زيّ الاتّضاع الى ثريا الارتفاع وخاطبه بالملك ولقّبه بمؤيّد الملك واستنابه
بكرمان واجراها في اقطاعه فاوسعها عدلاً وانصافاً حتّى ازدادت عمارتها
اضعافاً وكثر لخاصّه من ذوات التاج على اختلاف اجناسها حتّى تضاعف خراج
كرمان في جنبها ولمّا رجع السلطان من العراق وقد تفانت جماله قدم له
بنيسابور اربعة الاف من النجاتي التركيّات وحمل الى خزانة السلطان بعد
وفاته من جملة موجوده من الذهب سبعون[1] حملاً ما خلا سائر الاصناف واتّفق
وصولها رحيل السلطان من حافة جيحون مجفلاً من التاتار فرميت بختومها
في جيحون بما هو اعظم منها قدراً من الخزانة المستصحبة ولمّا القى السلطان
عصا القرار بنيسابور بعد انكفائه من العراق عزل نظام الملك ناصر الدين محمّد
بن صالح عن الوزارة وسبب ذلك انه كان ينقم[2] عليه احداثاً ويحقّد[3] عليه عادات
منها شرهه بالبراطيل وتقريضه المهامّ بها للتعطيل والمصالح للتبطيل وبالجملة كان الرجل
قليل الحظ من ادوات الوزارة لم يوجد فيه منها سوى المنظر والكرم المفرطين
وكان السلطان ما استوزره باجتهاد من رايه بل كان المذكور غلام والدة السلطان
وابن غلامها فحين عزل السلطان وزيره نظام الملك محمّد بن نظام الملك بهاء
الدين مسعود الهروي عن الوزارة شاورها فيمن يصلح فاشارت عليه بان يستوزر
المذكور وكان السلطان لا يخالف امرها في دقيق الامر وجليله وكثيره وقليله
لامرين احدهما ما ندب اليه من برّ الوالدين والثاني اكثر امراء الدولة كانوا من
عشيرتها وبهم نازع الخطايية فانتزع الملك من ايديهم فاجابها الى ذلك على كره
باطن وانكار في الصدر كامن وفوّض امر الوزارة الى المذكور وكانت تبلغه عنه
بلاغات لا يرتضيها ممّا يزيده على توبيخ وملام يسمعه على لسان بعض الخواصّ
الى ان اقام بنيسابور منصرفاً من العراق والقاضى بها حينئذ ركن الدين المغيثى[4]

1. Ms. سبعين.
2. Ms. سم.
3. Ms. محقد.
4. Ms. المعنى.

وقاضى العسكر صدر الدين الجندي وكان صدر الدين يمتّ الى السلطان بخدمة
سلفه وقد خدموا السلطان تكش ايّام كان صاحب جند وقد اقطعها له والده ايل
ارسلان وهو مع توسّله بهذه السابقة كان ذا قضاء حاجة وفضيلة وديباجة للوجه
جميلة فولّاه السلطان قضاء نيسابور وتوابعها تنويهاً لقدره وانافة بذكره وتمييزاً
له عن اكفائه بمزيد الرعاية وجديد[1] الولاية وخلع عليه خلعة سنيّة بالساخت
والسرفرسارات والطوق وعلى عشرين نفساً من اخوته ونوّابه ووكلائه
واوعز اليه على لسان بعض الحجّاب ان لا يقدّم لنظام الملك تقدمة ولا يحمل
اليه خدمة وقال انا الذي اهّلتك لما ولّيتك برايي فليس لاحد في ذلك عليك
حقّ يقتضى ان تجازيه ولا سعى ينبغى ان تكافيه فاتاه آت من نظام الملك سرّاً
وحذّره عاقبة الاهمال وخوّفه سوء مغبة الاغفال وقال ايّاك ان تتّكل على عناية
السلطان وتهمل جانب الديوان ففزع القاضى وحمل الى نظام الملك كيساً مختوماً
فيه اربعة الاف دينار فنبّه السلطان على ما ارتكبه القاضى من مخالفة امره بعض
عيونه الموكّلة بنظام الملك فطلب ان يحمل اليه ما حمله القاضى سرّاً فاحضرت
بختمها فلمّا حصل القاضى المجلس العامر ساله السلطان عمّا حمل لنظام الملك
فانكر كلّ الانكار واصرّ غاية الاصرار وحلف براس السلطان انّه ما حمل للوزير
ديناراً ولا درهماً فعند ذلك امر السلطان باحضار الكيس فحضر ووضع بين
يدى القاضى فلم يزد[2] على الاطراق وشمّ الارض بالاحداق ثم امر للقاضى
بالخلعة فانتزعت منه وحملت بعينها الى القاضى المعزول واعيد الى منصبه فكان بين
تولية صدر الدين وعزله يوم او يومان وتقدّم السلطان الى جهان بهلوان بقطع
اطناب سرادق نظام الملك ورميها عليه ففعل وقال ارجع الى باب استاذك يعنى
والدة السلطان فرحل للوقت على وحل خامر قلبه ورعب سلب لبه ولم يبق
بالوصول الى خوارزم سالماً خوفاً ممّا يحدث من نتايج سخط السلطان عليه

1. Ms. حديد.
2. Il faut ajouter الّا.

ذكر حال نظام الملك

بعد العزل

توجّه من نيسابور الى خوارزم يطوى المراحل كطىّ السجل للكتاب راضياً من الغنيمة بالاياب فلمّا وصل الى مرج سايغ وهو من المروج المشهورة بقرب قلعة خرندز[1] مسقط راسى ومنشا اساسى نزلت الى خدمته نيابةً عن والدي بالتقاديم والعلوفات على جاري العادة وشيّعته الى مرحلة جرماني وهى ضيعة من املاكنا فيها عين ماء تقارب نبع راس عين الخابور فضربت له بها على العين ثلاث سرادقات منها شقّة اطلس وقد ضربت لجماعة من مماليكه في ذلك النهار النوب الثلثة هذا وهو مطرود وحيث حلّ من البلاد قصده ذوو الحاجات وارباب الظلامات فيبتّ الاحكام في العصايا الجليلات والامور المعظمة ولم يجسر احد يقول انّه معزول ونُصب عشية نهاره ذلك تخت على باب سرادقه فجلس عليه وكان من حيث فارق السلطان رتّب على الطريق خيالة يعلمونه بمن يرد من الابواب السلطانيّة وراءه فاتاهم بعضهم في ذلك الوقت مخبراً بانّ الحاجب ارنز بن سعد الدين سهم الحشم واصل فامتعض لونه وانقطع قلبه واطرق مفكراً ولم يدر اطالع ضيافة ام طارق آفة الى ان وصل وقبّل الارض مستوفياً اداب الخدمة على العادة فثابت نفسه اليه وذهب سوء الظنّ عنه وساله عن سبب وروده فقال السلطان يطلب دفاتر ديوان الوزارة وجرائده ومخزنه[2] وكتّابه ومتصرّفيه فارتاح لذلك واصحبه الدفاتر بكتّابها ورحل صوب خوارزم سائراً بل طائراً اذ كان لا يثق بخلاصه من اشداق الفناء وكان يوم وصوله اليها يوماً مشهوداً لتقدّم تركان خاتون الى اهلها[3] وضيعهم وشريفهم

1. Ms. حرندر.
2. Ms. محربه.
3. Il faut ajouter, ce me semble, حضر فيه.

وكبيرهم وصغيرهم بالتقاء المواكب الناصريّة وحدّثنى من حضر قال تاخّر برهان الدين رئيس اصحاب ابي حنيفة بخوارزم وصدورها فجاء في اخريات الناس واعتذر في تاخره بالضعف فقال الوزير نعم لضعف النيّة لا لضعف البنية ثم اطلق الاتراك عليه بعد ايّام بماية الف دينار لما نقم عليه من تاخّره وكان كريم الدين الطيفوري عاملاً بنواحى خوارزم من قبل السلطان والعامل هو الوالي عندهم فقبض عليه ناصر الدين وصادره على مال جليل فلمّا تخلّص منه قصد خدمة السلطان بما وراء النهر وشكا اليه سوء ما عامله به ناصر الدين فوجّه السلطان عزّ الدين طغرل وكان من خواصّه الى خوارزم وامره بحمل راس ناصر الدين اليه فلمّا قارب خوارزم وقد علمت تركان خاتون قبل وصوله القضية وما وُجّه لاجله احضرته بغير اختياره الى بابها[1] وتقدّمت اليه بان يحضر دار الديوان وقت جلوس ناصر الدين في دست الوزارة وكانت قد فوّضت اليه وزارة قطب الدين ازلاغشاه ولىّ عهد السلطان صاحب خوارزم ويبلّغه على رؤس الاشهاد سلام السلطان ويقول له انّ السلطان يقول ما لي وزير غيرك فكن على راس عملك فليس لاحد في سائر اقاليم الملك ان يخالف امرك وينكر قدرك ففعل المذكور ذلك وما كاد وخالف المرسوم والمراد واستمرّت اوامر ناصر الدين بخوارزم وخراسان ومازندران دون سائر الاقاليم نافذاً واحكامه مطاعةً وكان السلطان لمّا استوزره امر بان يحمل معه اربع حراب مغشية النصب بالذهب اسوة من تقدّمه من كتّاب الوزراء فجعلت بخوارزم ثمانية حراب وهى على هذا القياس زيد في جميع مراتبه كلّ ذلك يبلغ السلطان وهو بما وراء النهر فيزيده غيظاً على غيظ وسخطاً على سخط وكان من[2] عاداتهم القديمة التى اقتدوا فيها بالسلاجقة ان تكتب في كلّ توقيع السلطان قبل التاريخ كتب بالامر الاعلى اعلاه الله والمثال العالي الصاحبى المعظمى الصدري

1. Ms. بابه.
2. Ms. ما.

الاعظمي العالمي العادلي المؤيّدي المظفّري المنصوري المجاهدي المرابطي القوامى النظامى العمدتي العدتى الكهفى الخالصتى القطبي ذي المناقب والمناصبى قطب الميامن والسعاداتى قدوة صدور العرب والعجمى ملك وزراء الشرق والمغربي دستور ايران وبواري[1] اينانج قتلغ الغ ملكا اعظم خواجة جهاني لا زال عالياً ورسالة فلان فهكذا كانوا يذكرون ناصر الدين الى ان عزل عن نيسابور ولمّا استوزر بخوارزم لم يغو منها الا لفظة واحدة وهى انهم جعلوا مكان خواجة جهان خواجة بزركى[2] وعجز ذلك السلطان القاهر بعظمته وتسخيره الجبابرة واذلاله الاكاسرة عن شفا غيظه في بعض غلمانه ليعلم ان الدنيا لم يصف مشاربها عن قذى ومواهبها عن اذى ونصّ السلطان بعد عزله لقضاء اشغال تتعلّق بالوزير على ستّة من الوكيلدرية وشرط عليهم ان لا يبتّوا امراً الّا باتّفاق وهم نظام الدين كاتب الانشاء ومجير الملك تاج الدين ابو القسم والامير ضياء الدين اليابانكى[3] وشمس الدين الكلاباذيّ وتاج الدين ابن كريم الشرق النيسابوريّ والشريف مجد الدين محّمد النسوى فمنى الناس ببلية تخيّروا معها ايّام ناصر الدين اذ كان إرضاء واحد على العلّات اسهل من ارضاء ستّة واستمرّ الامر على ذلك الى ان انقرضت الدولة العلائيّة .

ذكر الحوادث بما وراء النهر

بعد عود السلطان عنها

لمّا القى السلطان عصا القرار بما وراء النهر بعد منصرفه عن العراق لاقته

1. Ms. بواري.
2. Ms. برزكى.
3. Ms. السابانكى.

رسل جنكزخان وهم محمود الخوارزمىّ وعلىّ خواجة البخاري ويوسف كنكا الأترارى مصحوبين بمجلوبات الترك من نقر المعادن ونصب الختوّ[1] ونوافج المسك واحجار اليشب والثياب الذي تسمّى طرقوا وانها توخذ من صوف الجمل الابيض يباع الثوب منها بخمسين دينار او اكثر وكانت الرسالة تشتمل على طلب المسالمة والموادعة وسلوك مسلك المجاملة وقالوا ان الخان الكبير يسلّم عليك ويقول ليس يخفى على عظيم شانك وما بلغت من سلطانك ولقد علمت بسطة ملكك وانفاذ حكمك في اكثر اقاليم الارض وانا ارى مسالمتك من جملة الواجبات وانت عندي مثل اعزّ اولادي وغير خافٍ عليك ايضاً انّنى ملكت الصين وما يليها من بلاد الترك وقد اذعنت لي قبائلهم وانت اخبر الناس بانّ بلادي مثارات العساكر ومعادن الفضّة وانّ فيها لغنيةً عن طلب غيرها فان رايت ان تفتح للتّجار في الجهتين سبيل التردّد عمّت المنافع وشملت الفوائد فاحضر السلطان محمود الخوارزمى بعد سماعه الرسالة ليلاً دون سائر الرسل وقال انّك رجل خوارزمى ولا بدّ لك من موالاة فينا وميل ووعده بالاحسان ان اصدقه فيما يساله واعطاه من معضدته جوهرةً نفيسة علامةً للوفاء بما وعده وشرط عليه ان يكون عيناً له على جنكزخان فاجابه الى ما سال رغبةً ورهبةً ثم قال اصدقنى فيما يقول جنكزخان انه ملك الصين واستولى على مدينة طمغاج اصادق فيما يقول ام كاذب فقال بل صادق ومثل هذا الامر المعظم ليس يخفى حاله وعن قريب يتحقّق السلطان ذلك فقال انت تعرف ممالكى وبسطتها وعساكري وكثرتها فمن هذا اللعين حتّى يخاطبنى بالولد ما مقدار ما معه من العساكر فلمّا شاهد محمود الخوارزمى اثار الغيظ وتبدّل لطف الكلام بالخصام اعرض عن النصح ومال الى الاسترحام استخلاصاً من انياب الحمام وقال ليس عسكره بالنسبة الى هذه الامم والجيش العرمرم الّا كفارس في خيل او دخان في جنح ليل ثم اجاب السلطان الى ما التمس جنكزخان من امر المهادنة فسرّ

1. Ms. الختو.

جنكزخان بذلك واستمرّ الحال على المسالمة الى ان وصل من بلاده تجّار الى اترار وهم عمر خواجة الاترارى والحمّال المراغى[1] وفخر الدين الدتزكى[2] البخاري وامين الدين الهروي وكان ينال[3] خان ابن خال السلطان في عشرين الف فارس ينوب عن السلطان بها فشرهت نفسه الدنية الى اموال اولئك وكاتب السلطان مكاتبة خاين ماين يقول انّ هولاء القوم قد جاءوا الى اترار في زيّ التجّار وليسوا بتجّار بل اصحاب اخبار يكشفون منها ما ليس من وظائفهم اذا خلوا بواحد من العوامّ يهدّدونه ويقولون انّكم لفى غفلة ممّا وراءكم وسياتيكم ما لا قبل لكم به وامثال ذلك حتّى اذن له السلطان في الاحتياط عليهم الى ان يرى فيهم رايه فحين ارخى عنانه في الاحتيـاط عليهم تعدّى طوره وعدى شوطه فقبض عليهم وخفى بعد ذلك اثرهم وانقطع خبرهم وتفرّد المذكور بتلك الاموال المعدّة والامتعة المنضدّة مكيدةً منه وغدراً وكان عاقبة امره خسراً .

ذكر ورود رسل جنكزخان على السلطان

بعد قتل التجّار

ثم ورد بعد ذلك ابن كفرج[4] بغرا وكان ابوه من امراء السلطان تكش مصحوبا بشخصين من التاتار رسلاً على السلطان من قبل جنكزخان في انّك قد اعطيت خطّك ويدك بالامان للتجّار وان لا تتعرّض الى احد منهم فغدرت ونكثت والغدر قبيح ومن سلطان الاسلام اقبح فان كنت تزعم انّ الذي

1. Ms. المراعى.
2. Ms. الدرزكى.
3. Ms. نال.
4. Ms. ابن كفرج بغرا.

ارتكبه ينال‌خان كان من غير امر صدر منك فسلّم ينال‌خان الىّ لأجازيه على ما فعل حقناً للدماء وتسكيناً للدهماء والّا فاذن بحرب ترخص فيها عوالى الارواح وتتعضّد معها عوامل الرماح فامسك السلطان عن تسيير ينال‌خان اليه على رعب خامر قلبه وخوف سلب لبّه اذ كان لا يمكنه تسييره اليه واكثر العساكر وزتوت الامراء من اقاربه وهم كانوا طراز خلّته ووجه رزمته والمتحكّمين في دولته واعتقد انه لو لاطف جنكزخان في الجواب لم يزده ذلك الّا طمعاً فيه فتماسك وتجلّد وابى وقد خامر الرعب الخلد وامر بقتل اولئك الرسل فقتلوا فيا لها من قتلة هدرت دماء الاسلام واجرت بكلّ نقطة سيلاً من الدم الحرام فاستوفى عن الغيظ فيضاً واخلى بكلّ شخص ارضاً .

ذكر ما اعتمده السلطان من التدبير الخطا

لمّا بلغه مسير جنكزخان نحوه في عساكره

اوّل ما اعتمده من التدبير في هذا الامر الفادح والخطب الكالح انّه عزم ان يبنى سوراً على سمرقند بكبرها ودورها على ما قيل اثنى عشر فرسخاً ثم يشحنها[1] بالرجال ليكون رداء بينه وبين الترك وسدّاً دونهم وسائر اقاليم الملك ففرّق عمّاله وجباته[2] في جميع البلاد وامرهم ان يستسلفوا لسنة خمسة عشر وستّماية خراجاً تامّاً برسم عمارة سور سمرقند فجبى ذلك في ادنى مدّة واعجله التاتار عن ذلك المراد ولم يصرف شىء منها الى عمارة السور وثانيه انّه بعث الجباة ثانياً الى جميع بلاد الممالك وامرهم بجباية خراج ثالث في سنتهم تلك وان يستخدم بها رجال رماة مكملة العدّة ويكون عدد رجال كلّ جهة على

1. Ms. يشحنها.
2. Ms. حباته.

قدر ما يحصل منها من المال قليلاً كان او كثيراً يكون لكلّ واحد منهم جمل يركبه ويحمل سلاحه وزاده فاستخدموهم اسرع ما يكون وتوجّهوا من جميع الاقطار الى مراكز راياته كالسيل سائراً الى منحدره والسهم صادراً عن وتره وصادفهم الخبر وهم في طرقهم باجفال السلطان عن حافة جيحون من غير قتال ولو اقام الى ان تصل الجموع لاجمع خلقاً لم يسمع بمثله كثرةً لكن قضاء الله اغلب وامره انفذ وله الحكم في تقليب الاحوال وتبديل الابدال ونقل الاملاك من وال الى وال ومن التدبير الخطا انّه لمّا سمع بقرب جنكزخان فرّق عساكره بمدن ما وراء النهر وبلاد الترك فترك ينالخان في عشرين الف فارس باترار وقتلغخان وجماعة اخرى في عشرة الف فارس بشهركنت[1] والامير اختيار[2] الدين كشكى[3] امير اخور واغل حاجب الملقّب باينانجخان في ثلثين الف ببخارا وطغانخان[4] خاله وامراء الغور مثل جرميخ[5] وحرور[6] وابن عزّ الدين كت وحسام الدين مسعود وغيرهم في اربعين الفاً بسمرقند وفخر الدين حبش المعروف بعنان النسوى وعسكر سجستان بترمذ وبلخمورخان بوخش[7] وابي محمد خال ابيه ببلخ واسرك بهلوان بخندروذ[8] وعلجق ملك بجيلان[9] والبرطاسى بقندز[10] واسلبه خان بوخ[11] وبالجملة لم يترك بلداً من البلاد ممّا وراء النهر خالياً من عسكر مجرّ[12] وقد اخطا في ذلك فلو التقا التاتار بكتايبه

1. Ms. نشهركسب.
2. Ms. احسار.
3. Ms. كسكى.
4. Ms. طعاىمصا.
5. Ms. حرمىح.
6. Ms. حرور.
7. Ms. بوحش.
8. Ms. بحىرود.
9. Ms. بحىلان.
10. Ms. بقندر.
11. Ms. بوخ.
12. Ms. بحر.

قبل ان يفرّقها لاختطفهم خطفةً وانسفهم عن الارض نسفا ولمّا شارف جنكزخان تخوم البلاد السلطانيّة تباشر صوب اترار وداوم القتال عليها ليلاً ونهاراً حتّى استولى عليها واحضر ينالخان بين يديه فامر بسبك الفضّة وقلبها في اذنيه وعينيه فقتل تعذيباً جزاء عن فعله الفظيع وخطبه الشنيع وسعيه المذموم عند الجميع .

ذكر حيلة تمّت لجنكزخان على السلطان

حتى توهّم من امرائه

وحُرّص على مفارقتهم ففرّقهم

لمّا استولى جنكزخان على اترار حضره بدر الدين العميد وكان ينوب باترار عن الصفى الاقرع وزير السلطان ببلاد الترك وخلا به وكان يحقد على السلطان قتله اباه القاضى العميد سعداً وعمّه القاضى منصوراً وجماعةً من بنى عمّه واخوته عند استصفائه مملكة اترار وقال ليعلم الخان انّ السلطان ابغضُ خلق الله عندي لاقتائه خلقاً من اهلى ولو قدرت على استيفاء ثاري منه ببذل روحى لفعلت لكنّنى مخبرك بانّه سلطان عظيم صاحب قدرة ولا يغرّك تفريقه العساكر بهذه الاطراف فانّ فيما معه من الجيش اللهام لغنية عن غيره ولو اراد يحشر من بسيط ملكه وفسيح عرصته اضعاف ذلك والراي عندي ان تعمل عليه حيلة يتوهّم بها من امراء عسكره وعرّفه ما بينه وبين والدته من الوحشة والتنافر وتجاذبا في ذلك اطراف الكلام حتّى اتّفقا على ان يزوّر بدر الدين العميد كتباً عن لسان الامراء قرايب والدة السلطان يذكر فيها انّنا قد تسحّبنا من بلاد الترك بعشائرنا ومن يلوذ بنا الى السلطان رغبةً في خدمة والدته وقد نصرناه على

كافّة ملوك الارض حتّى ملكها وذلّت له الجبابرة وخضعت له الرقاب وها هو الان قد تغيرت نيّته في حقّ والدته عتواً منه وعقوقاً وهى تامر بخذلانه فنحن على انتظار وصولك واتباع مرادك وسولك وسيّر جنكزخان هذه الكتب على يد بعض خواصّه هارباً في ظاهر الامر ومبعوثاً في باطن السرّ فنشرها عن منذرات بجينه[1] مظلمات الدنيا في عينه ففترت عزائمه في مقاصده اذ اتته الدرايا من وجوه فوائده واخذ يبدّد شملهم ويفرّق جمعهم تعليلاً بتقوية البلاد على ما ذكرناه وسيّر جنكزخان دانشمند الحاجب وهو من خواصّه الى تركان خاتون بخوارزم يقول قد عرفت مقابلة ابنك حقوقك بالعقوق وها انا قد قصدته بمواطاة من امرائه ولست بمتعرّض الى ما تحت يدك من البلاد فان اردت ذلك تبعث اليّ من يستوثق لك منّى فتسلم لك خوارزم وخراسان وما تتاخمهما من قاطع جيحون فكان جوابها عن هذه الرسالة انّها خرجت عن خوارزم مجفلة وتركتها وراءها مهملة .

ذكر خروج تركان خاتون عن خوارزم

في اواخر سنة ستّة عشر وستّماية

واتّفق وصول رسول جنكزخان الى خوارزم الحاجب المقدّم ذكره وورود الخبر باجفال السلطان عن حافة جيحون فقلقت لهذا الخبر فلمّا لم تكتحل عينها معه بعرار ولم تر خوارزم دار قرار فاستصحبت ما امكنه استصحابها من حرم السلطان وصغار اولاده ونفائس خزائنه وخرجت عن خوارزم مودعة والعيون كانت لوداعها تصوب والقلوب تذوب وقدّمت عند خروجها من

1. Ms. بحينه.

نقيض البرّ ما اوّرخ الزمان بسوء الذكر وترك سبّة مخلدة على وجه الدهر وهو انّها كانت تعتقد انّ نار تلك الفتنة عن قريب تخمد وان العروة المنفصمة سوف تعقد وان صباح مسراها عما قليل يحمد فامرت بقتل من كان بخوارزم من الملوك الاسارى وابناء الملوك وذوي المراتب المنيفة من كبار الصدور وسادات القروم زها اثنى عشر نفساً محرمة مثل ابنى السلطان طغرل السلجوقى وعماد الدين صاحب بلخ وابنه الملك بهرام شاه صاحب ترمذ وعلاء الدين صاحب باميان وجمال الدين عمر صاحب وخش وابنى صاحب سقناق[1] من بلاد الترك وبرهان الدين محمّد صدر جهان واخوه افتخار جهان وابنيه ملك الاسلام وعزيز الاسلام وغيرهم ولم تعلم انّ رتق ذلك الفتق ورفو ذلك الخرق بالانابة الى الله تعالى اولى وانّ الرجوع الى الحقّ احمد في البدو والعقبى فخرجت عن خوارزم وصحبها من قدر على الخروج وتعذّرت صحبتها على اكثر الناس اذ كانت النفوس لا تسمح بتسييب ما حوت من الحطام وجمعت من وجوه الحلّ والحرام واستصحبت عمرخان بن صاحب يازر وكان معوفاً بها لخبرته بهاتيك الطرق المقضية الى بلاده وكان المذكور قد لقّب بصبورخان وسبب تلقيبه بصبورخان ان اخاه هندوخان كان قد سمله حين استولى على الملك فرفق به المباشر للسمل متقياً على بصره وناظراً في نظره فتعامى المذكور احدى عشر سنة الى ان توفّى هندوخان وملكت تركان خاتون بلد يازر محتجّة بانّ هندوخان كان مزوّجاً من قبيلتها بامراة من قرايبها ففتح عمرخان عينيه وقصد باب السلطان يرجو تقرير الملك عليه فلم يحصل له ممّا كان يامله غير تلقيبه بصبورخان نعم وخرج المذكور في خدمتها عن خوارزم وليس معها غيره من تعول عليه لكشف ملمّة او ازالة بؤس او دفاع خطب عبوس وقد خدمها تلك المدّة اتمّ خدمة حتّى اذا قاربت تخوم يازر خافت ان يفارقها المذكور فامرت بضرب عنقه فقتل صبراً واهلك غدراً وسارت بما معها من الحرم

1. Ms. سقناق.

والخزائن فصعدت قلعة ايلال وهى من امّهات قلاع مازندران فاقامت بها
الى ان فرغ التاتار من اجلاء السلطان والجائه الى الجزيرة التى مات فيها على
ما سنشرحه ان شاء الله وحوصرت ايلال مدّة اربعة اشهر وبنى حولها سور
وغلقت الابواب على السور تغلق بالليل وتفتح بالنهار وهذه عادتهم في حصار
القلاع المنيعة الى ان ضويقت بالحصار ومن العجيب النادر انّ قلعة من قلاع
مازندران وهى دائمة الانواء كثيرة الانداء والسماء بها قلّ ما تقشع والامطار بها
لا تكاد تقلع توخذ بالعطش فقدّر الله تعالى ان اصحت السماء مدّة الحصار فالجاتها الى
طلب فاجيبت الى ذلك ونزلت ومعها الوزير المعزول محمد بن صالح وقد ذكر انّها
كانت تنزل من القلعة والسيل يخرج من بابها وفاضت الصهاريج في ذلك النهار
سرّاً من الله تعالى الواحد القهّار في هدم بنية وتاسّس اخرى وان في ذلك لذوي
الالباب ذكرى واسرت تركان خاتون وحملت الى جنكزخان واخبارها كانت تاتى
جلال الدين في زمانه ولست ادري ما فعل الزمان بها بعده وحدّثني بدر الدين
هلال الخادم وكان من جملة خدّامها ولما ايس من خلاصها ونجا بنفسه سالماً
الى جلال الدين فشملته عنايته فاصبح حظياً ووجد منصباً عليّاً قال قلت لها هلمى
نهرب الى جلال الدين ولد ولدك وفلذة كبدك فان الاخبار قد تواترت بشوكته
وبسطة باعه واتّساع عراصه قالت بعداً له وسحقاً وكيف يهون علىّ ان اكون في
نعمة ابن اى جيجاك وتحت ظلّه يعنى امّ جلال الدين بعد ولدي ازلاغشاه[1] واقشاه
والاسر عند جنكزخان وما انا فيه من الذلّ والهوان احبّ اليّ من ذلك وكانت
تبغض جلال الدين بغضاً شديداً وحكى لي الخادم المذكور قال آل امرها في
الاسر من العسر انّها كانت تحضر تارات سماط جنكزخان فتحمل منه ما يقوتها
ايّاماً وكان حكمها قبل ذلك قد نفذ في اكبر الاقاليم فسبحان مغيّر الحال بعد
الحال واما صغار اولاد السلطان فقتلوا جميعاً حين نزلوا الّا اصغرهم سنّاً كاخى شاه[2]

1. Ms. ارلاع.
2. Ms. كاجى شاه.

وكانت مستانسة به ترتخى به ايّام البوس والاسى واوقات الضدّ والبلوى بينا هى
كانت تسرّح راسه ذات يوم وهى تقول عندي اليوم من ضيق الصدر ما لم
اكن اجد قبل اذ اتاها بعض سرهنكية جنكزخان مستحضراً الصبى ففارقها
وكان اخر عهدها به فلمّا احضر بين يديه امر بخنقه فخنق فجوزيت في الدنيا
بما ارتكبت من الاهلاك وافناء بنى الاملاك وامّا بنات السلطان فقد تزوّج بكلّ
واحدة منهم شخص من المزتّدة[1] ما خلا خان سلطان وهى التى كانت مزوّجة
بسلطان السلاطين عثمان صاحب سمرقند فان دوشى خان ابن جنكزخان استخصّها
لنفسه وتزوّج بتركان سلطان وهى شقيقة ازلاغشاه دانشمند الحاجب الذي ورد
رسولاً من جنكزخان على تركان خاتون وامّا حال الوزير نظام الملك المعزول
فقد اقام بينهم مكرماً مشفعاً لعلمهم بتغيير راى السلطان عليه وانحطاطه عن
منزلته لديه وربّما كان جنكزخان يامره باسترفاع حسبانات بعض البلاد فيقوم له
بذلك جاه يسير الى ان استولى دوشى خان على خوارزم وصبّ على اهله صوب
نقمته وحملت الى جنكزخان مغنيات السلطان وفيهنّ بنت زنكيجة[2] ذات جمال
وحسن فطلبها زين[3] الكحال السمرقندي من جنكزخان وكان المذكور قد
داوى عين اللعين من الرمد فوهبها له وكان الكحال مفرطاً في قبح الصورة
وسوء العشرة فابغضته وحقّ لها ان لا تستبدل بمثله عن سلطان الاسلام والقاعد
من قمّة الفرقدين على الهام فاقامت عند الوزير يومين او ثلاثة وهو يشرب
وجاءها الطلب من الكحال مراراً وهى تدافع فمشى الكحال الى جنكزخان
مشنعاً وقال الوزير انا احقّ بها من غيرى فغضب جنكزخان وامر باحضار
الوزير فاقيم بين يدي جنكزخان واخذ يعدّ عليه غدره باستاذه وفساده في دولته
واخفر عليه ما اعطاه من ذمه واحلّ الارض من حرام دمه .

1. Peut-être مرتدة.
2. Ms. رنكحه.
3. Ms. رين.

ذكر نبذ من احوال تركان خاتون

وسيرتها

كانت المذكورة من قبيلة بياووت وهى فرع من فروع يمك وقد لقبت عند ارتفاع شانها بخداوند جهان يعنى صاحبة العالم وكانت بنت خان جنكشى[1] ملك من ملوك الترك فتزوّج بها تكش ابن ايل رسلان زواج الملوك بنات الملوك ولمّا انتقل الملك الى السلطان محمّد وراثة عن ابيه تكش تسحّبت اليه قبايل يمك ممّن يجاورها من الترك فتكثّر بهم واستظهر بمكانهم وتحكّمت لهذا السبب تركان خاتون في الملك فلم يملك السلطان اقليماً الّا وافرد لخاصّتها منه ناحيةً جليلةً وكانت ذا مهابة وراي واذا رفعت الظلامات اليها تحكم فيها بالعدل والانصاف وكانت تنتصف للمظلوم من الظالم غير انّها كانت جسورة على القتل وكانت لها خيرات ومسبلات في البلاد ولو انّا اوردنا ما شاهدناه من عظم شانها لطال الكلام وكانت لها من كتّاب الانشاء سبعة من مشاهير الفضلاء وسادات الاكابر واذا ورد عنها وعن السلطان توقيعان مختلفان في قضية واحدة لم ينظر الّا في التاريخ فتعمل بالاخير بكافّة الاقاليم وكان طغرا تواقيعها عصمة الدنيا والدين الغ تركان ملكة نساء العالمين وعلامتها اعتصمت بالله وحده وكانت تكتبها بقلم غليظ وتجود الكتابة فيها بحيث يعسر ان تزور علامتها .

ذكر رحيل السلطان من كتلف[2]

بعد استيلاء جنكزخان على بخارا

لمّا بلغ السلطان استيلاء جنكزخان على اترار وقتلهم لينالخان ومن كان

1. Ms. حنكشى.
2. Ms. كلف.

معه من العسكر بها اقام بحدود كتلف واندخوذ[1] منتظراً وصول الجموع النقذيّة[2] من الجهات مرتقباً ما تصنعه حبالى الليالي من الحوادث بالاعالي[3] فساق جنكزخان بعد استيلائه على اترار الى بخارا وهى اقرب المدن الى مراكز الرايات السلطانيّة يحاصرها وقد قصد بذلك ان يقطع بين السلطان وبين عساكره المتفرّقة حتّى لو بدا له فيما فعل من تفرقهم لم يقدر على جمعهم فحطّ على بخارا محاصراً وبمن ساقهم من رجالة اترار وخيالتها متكاثراً وداوم القتال عليها ليلاً ونهاراً حتّى استولى عليها عنوةً واقتداراً ولمّا راى كشلى[4] امير اخور ومن معه من اصحاب السلطان انّها اشرفت على الاخذ تجادلوا واستبدلوا بمسكة العزائم هتكة الهزائم واجمعوا على ان يخرجوا فتحمّلوا حملة رجل واحد تنفيساً للخناق وفكاكاً من شدّة الارهاق ففعلوا وخرجوا ولو اراد[5] لفلحوا ولمّا راى التاتار انّ الامر ادّ والخطب جدّ والحدّ حديد والباس شديد انهزموا من قدّامهم وفتحوا لهم طريق انهزامهم فلو انّ المسلمين اردفوا الحملة باخرى كاسمة في ادبارهم مثخنة في عمارهم لاستمرّت الهزيمة بهم غير انّهم لادبار زمانهم قنعوا بالخلاص ولمّا علموا التاتار انّ قصاراهم النجاة جدّ في طلبهم وسدّ عليهم وجوه مهربهم وتبعهم الى حافة جيحون فلم ينج منهم الا اينانجخان بشردمة يسيرة وشمل القتل معظم ذلك الجيش وغنم التاتار من الاموال والاسلحة والعباد والعدّة ما ارتاشت به احوالهم وامرعت رحالهم ولما فاجا السلطان خبر هذه الحادثة الكارثة اقلقه واكمده واضعف عن كلّ شئ قلبه ويده فعبر جيحون بائساً وعن بلاد ما وراء النهر ايساً وفارقه الى التاتار عند اضطراب حاله وفناء رجاله المقدمين من بنى اخواله سبعة الاف من الخطايية واتّصل

1. Ms. ابدحود.
2. Ms. النقديه.
3. Ms. بلاعالى.
4. Ms. كسلى.
5. Il faut sans doute lire ارادوا ou اراد الله.

علاء الدين صاحب قندز بجنكزخان مظاهراً وبعداوة السلطان مجاهداً وانقطع اليه الامير جاه[1] ررى من قدماء بلخ واخذ الناس في التخاذل والتسلّل ومن هناك وهى الامر وانبثق السكر وانفصمت العرى وانتقضت المراير والقوى ولكلّ مرير انتقاض ولكلّ امر انقراض كذلك يوتى الله الملك من يشاء وينزعه عمّن يشاء وهو الفعّال لما يريد ولمّا اتّصل الخبر بجنكزخان مَن سبق ذكره من الرتوت اشعروه بما استشعر السلطان من الوجل واعلموه بما عنده من الفشل جرّد المقدمين نمه[2] نوين وسبطى بهادر في ثلثين الفاً حتّى عبروا النهر صوب خراسان فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً وجرى من السفك والنهب والتخريب ما غادر الصنّاع[3] خشين[4] وشرد الزرّاع عرين واستخلص الضاحية الضامنة واعتصر البادية والكامنة واخرس الثغا والرغا وانطق الهام والاصداء وشوهد من اللاواء ما[5] لم يسمع بمثله في الاعصر الاوّل ولا فيما مضى من الدول وهل بلغك انّ طائفة خرجت من مطالع الشمس فقطعت الارض الى باب الابواب فعبرت الى بلاد قفجاق وشنّت على قبائلها غارة شعواء وخبطتها بالسيوف خبطاً عشواء فلم يدس ارضاً الّا نهبها ولّا بلداً الّا خربها ثم رجعت الى صاحبها من طريق خوارزم بعد هذه الدورة سالمةً غانمةً وقد اهلكت حرث البلاد ونسلها وعرّضت على طى[6] السيوف اهلها كلّ ذلك فيما دون سنتين انّ الارض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين .

1. Ms. جاه ررى.
2. Ms. نمه نوىن.
3. Ms. الصناع.
4. Ms. حشين.
5. Ce mot manque dans le ms.
6. Ms. طى.

ذكر ما قاسا السلطان من الشدائد والجفلات

الى ان مات بالجزيزة بحر قلزم

ولمّا عبر السلطان جيحون وصل الى الخدمة السلطانيّة عماد الدين محمّد بن السديد الساوي وزير ابنه ركن الدين صاحب العراق وقد كان ابنه ركن الدين وجّهه الى باب السلطان لقضى اشغاله في ظاهر الامر ومستريحاً منه بتخلية بابه عنه من نفاث[1] الشرّ اذ كان قد شكى الى السلطان بحلمه واستبداده وانّه لم يتبع في الامور الّا هواه ومراده فلمّا حضر الى الباب السلطانّي وعلم بما دبّر عليه نصب اذذاك حبائل الحيلة في التخلّص عن تلك الورطة وكان ذا قول مسموع وراي في الامور متبوع فاخذ ينفث على السلطان انّه اذا تسحّب الى العراق سالياً عن خراسان واهلها والياً[2] قرارة الميلاد[3] ومياه الطارف والتلاد فيها يثير له من الاموال والرجال ما يسدّ به الثلم ويداوي به الكلم احاديث زور واخابير غرور كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتّى اذا جاءه لم يجده شيأً فباع العين بالضمان وخلف وراءه من البلاد والرجال ما كانت للعراق بالنسبة اليها كالشيء عند المعتزلة بل احقر وبالجوهر الفرد عند من يثبته بل اصغر فرحل من حافة جيحون الى نيسابور ولم يقم بنيسابور الّا ساعة من نهار رعباً تمكّن من قلبه وذعراً آسس في صميم صدره وخيفةً[4] سالت به في اودية الظنون ونفرته عن ضمّ القوادم للسكون وحكى الامير تاج الدين عمر البسطامى وكان من الوكيلدرية قال وصل السلطان في مسيره هذا الى العراق

1. Ms. نعاب.
2. Ms. فاليا.
3. Ms. الملاد.
4. Ms. حيفه سالت سالت.

بسطام فاستحضرني واحضر عشر صناديق ثم قال هل تعلم ما فيها قلت السلطان
اخبر بها قال هذه كلّها جواهر لا يعرف قيمتها غير هذين واشار الى اثنين
منهما فيها من الجواهر ما يساوى خراج الارض باسرها وامرني بحملها الى
قلعة اردهن وهى من احصن قلاع الارض تزلّ عن محاداتها النسور لم ير
ساكنها من الطيور غير الظهور فحملتها اليها واخذت خطّ الوالي بها بوصولها
مختومة ولمّا انتشر التاتار في الاقطار وامنوا جانب السلطان حاصروا القلعة
المذكورة الى ان صالحهم الوالي بها على تسليم الصناديق اليهم فتسلّموها بمختومها
وحملت الى جنكزخان نعم ولمّا اتى السلطان العراق نزل بمرج دولت اباد وهى
من اعمال همذان واقام بها ايّاماً يسيرة ومعه من نفاثات[1] الديار بل لقاطات
الادبار زها عشرين الف فارس فلم ترعه الّا صيحة الغارة واحداق حول
العدوّ به كخطّ في الاستدارة ففاتهم بنفسه وشملَ القتل جلّ اصحابه وقتل
عماد الملك يومئذ فيمن قتل ونجا السلطان في نفر يسير من اصحابه وخواصّه
الى بلد الجيل ثم منها الى الاستنداد وهى امنع ناحية من نواحى مازندران
ذات دربندات ومضائق ثم منها الى حافة البحر واقام عند الفرضة بقرية من
قراها فيحضر المسجد ويصلّى به امام القراية الصلوات الخمس ويقرأ له القراٰن
وهو يبكى وينذر النذور ويعاهد الله تعالى باقامة العدل ان كان يكتب سلامته
ويقيم في الملك دعامته الى ان كبست التاتار بها ومعهم ركن الدين كبودخانه[2]
وكان السلطان قد قتل عمّه نصرة الدين وابن عمّه عزّ الدين كيخسروا وملك
عليهم بلاده فانتهز الفرصة ركن الدين في هذا الوقت وانضوى الى التاتار وملك
ناحية عمّه وكانت خالية من المنازعين فحين هجموا على الضيعة على غفلة من
السلطان ركب المركب فوقعت منهم سهام في المركب وخاضت خلفه طائفة منهم
حرصاً على اخذ السلطان فاشرعهم البدار بواراً واوردهم الماء ناراً وحدّثنى

1. Ms. نفاثات.
2. Ms. كبودخانه.

غير واحد ممّن كانوا مع السلطان في المركب قالوا كنّا نسوق المركب وبالسلطان
من علّة ذات الجنب ما ايسه من الحيوة وهو يظهر الاكتئاب ضجيراً ويقول
لم يبق لنا ممّا ملكناه من اقاليم الارض قدر ذراعين نحفر فنقبر فما الدنيا
لساكنها بدار ولا ركونه اليها سوى انخداع واغترار ما هى الّا رباط يدخل
من باب ويخرج من باب فاعتبروا يا اولي الالباب قالوا فلمّا وصل الى الجزيرة
سرّ بذلك سروراً تامّاً واقام بها طريداً فريداً لا يملك طارفاً ولا تليداً والمرض
يزداد وكان في اهل مازندران ناس يتقرّبون اليه بالماكول وما يشتهيه فقال في
بعض الايّام اشتهى يكون عندي فرس يرعى حول خيمتى هذه وقد ضربت له
خيمة صغيرة فلمّا سمع الملك تاج الدين حسن وكان من جملة سرهنكيته وارتقى
زمان جلال الدين الى درجة الملوكية فوفى له حقّه بالاحسان والانعام جزاءً
له عن خدمته للسلطان في هذه الايّام وملّكه استراباد باعمالها وقلاعها اهدى
اليه فرس اصفر ومن قبل كان الامير اختيار الدين اكبر امير اخورية السلطان
وقد ضمّ اليه ثلثين الف فارس يقول ان المرتّب معى ثلثون الفاً ولو شئت
جعلتها ستّين الفاً من غير ان اتكلّف صرف دينار او درهم وذلك انى استدعى
من كلّ دشار خيل السلطان في البلاد جوباناً[1] واحداً فينيفوا على ثلثين الفاً
فلينظر المتامّل الى بعد ما بين الحالتين ويعتبر ونعم ومن حمل اليه في تلك الايّام
شيّاً من الماكول[2] وغيره كتب له توقيعاً بمنصب جليل او اقطاع طايل وربّما
كان الرجل يتولّي كتابة التوقيع لنفسه اذ كان لا يوجد عند السلطان من يكتب
التواقيع الجزرية[3] بل كلّها كانت برسالة جلال الدين فلمّا احضروها اليه عند
ظهوره امضاها جميعا ومن كان معه سكين او منديل علامةً من السلطان
باقطاع او منصب قبّلها وقبلها وامضى حكمها ولمّا حلّ بالسلطان وهو بالجزيرة

1. Ms. حوبانا.
2. Ms. الملوال.
3. Ms. الحزريه.

حامه وانقضت لانقضاء الدين ايّامه غسّله سُهم الخشم شمس الدين محمود بن يلاغ[1] الجاوش ومقرّب الدين الملقب بمهتر مهتران مقدّم الفراشية وما عنده ما يكفّنونه به فكفّنه شمس الدين محمود المذكور بقميصه ودفن بالجزيرة سنة سبع عشر وستّماية .

اذلّ الملوك وصاد القروم	وصيّر كلّ عزيز ذليلا[2]
وحفّ الملوك به خاضعين	وزفّوا اليه رعيلاً رعيلا
فلمّا تمكّن من امره	وصارت له الارض الّا قليلا
واوهمه العزّان الزمان	اذا رامه ارتدّ عنه كليلا
اتته المنيّة مغتاظة[3]	وسلّت عليه حساماً صقيلا
فلم تغن عنه حماة الرجال	ولم يجد قبيلٌ عليه قفيلا
كذلك يُفعل بالشامتين	ويفنيهم الدهر جيلا فجيلا

ذكر وصول شهاب الدين الحيرقى

من خورازم الى نساء

وحصار التاتار نساء واهلاكه واهلاك العامّة بها

كان شهاب الدين ابو سعد بن عمران فقيهاً فاضلاً مبرزاً مفتياً في مذهب الشافعى رضى الله عنه وقد جمع الى الفقه اللغة والطبّ والخلاف وسائر العلوم الفصاحة واللسن والتدبير الحسن فالمشترى مشترى سعادته وعطارد تلميذ افادته

1. Ms. بلاغ.
2. Mètre متقارب.
3. Ms. معتاظةً.

وثاقب النجم عبد دهائه وصايب الفكر خادم رايه ونال عند السلطان من الرتبة ما ليس وراءها لابتغاء العُلى امد فما فوق السماء لسمو مصعد فكان يشاوره في الامور العظام ويفاوضه في جلائل الامور فكُنْتُ ترى ملوك الارض ووزراءها وذوي المراتب العلية من امرائها وقوفاً على بابه صفوفاً وهو يدرّس الايمّة على جاري عادته وكان اليه تدريس خمس مدارس بخوارزم وهو لا يبطل الدرس فيها الى ان يزكت فتكلّمه حجّابه في امور اولئك وربّما كان ذو الحاجة يقيم على الباب متردّداً سنةً او اكثر فلم تقض حاجته لكثرة الاشغال واتّساع العرضة في الملك وتزاحم ذوي اللبانات واحتاج السلطان الى اتّخاذ طابع لعلامته وهى اعتمادي على الله وحده واستناب في تعليم التواقيع بالطابع اكبر بناته خان سلطان اذا التواقيع كثرت حتّى كان تعليمها يستغرق اكثر الاوقات ويشغله عن سائر المهامّ فما كان يعلّم في السنين الاخيرة الّا على توقيع يتضمن امراً جليلاً وكان ممّا يدلّ على جلال قدر شهاب الدين ابى سعد انّ الرسالة اذا خرجت على لسان ملك من الملوك كائناً من كان يذكر بعد الوزير في اخر التوقيع وامّا شهاب الدين فلا يذكر تعظيماً له واجلالاً لقدره عن ان يذكر بعد الوزير بل يكتب بالامر الاعلى اعلاه الله والمثال العالي لا زال عالياً بما ذكرناه من القاب الوزير ثمّ يكتب حسب الرسالة الواردة بالاملاء. وقد بنا بخوارزم في جامع الشفعويّة دار كتب لم ير قبلها ولا بعدها مثلها فلمّا عزم على الخروج من خوارزم وقد ايس من العود اليها ضنّ بتركها فاستصحب نفائسها ووقعت بعد مقتله بنساء في ايدى العوامّ والسوقة فكنت اتتبّعها واجمعها وظفرت بعده بنفائس منها الى ان وقعت في تجاذب ايدي الغربة مشرق ارض مرّة ومغرباً فخلّفتها بما حويته[1] من الموروث والمكتسب بالقلعة ولم اتحسّر ممّا خلّفت بها الّا على الكتب ولمّا وصل المذكور الى نساء ومعه خلق كثير من اهل خوارزم اقام بها ينتظر تجدّد الاخبار من جهة السلطان ليقصد خدمته فورد الخبر بوروده

1. Ms. حويتها.

بنيسابور ورحيله عنها من غير تلوّم وتحيّر شهاب الدين في امره فذهب عليه
امره وابهم عليه رايه الى ان وصل بهاء الدين محمّد بن سهل وهو امير من
امراء نساء وذكر انّ السلطان لمّا ولّى مجفلاً تقدّم اليه بان يمضى الى نساء
ويحذّر الناس ويقول لهم انّ هذا العدوّ ليس كسائر العساكر والراى تخلية
البلاد والتسحّب الى البراري والجبال ربّما فيجمعون من الغارات ما تملا به
اعينهم وايديهم فيرجعون ويسلم الناس من فاجى ركضتهم ثمّ لو قدر اهل
نساء على عمارة قلعتهم وكان السلطان قد خربها فقد اذنّا لهم في عمارتها
والتحصّن بها وكان السلطان تكش تجشّم لاستخلاصها مراراً فلم يقدر عليها
وحين ايس من استصفائها لنفسه صالح صاحبها عماد الدين محمّد بن عمر بن حمزة
فادخله في رتعة[1] طاعته واستنهضه صحبته لاستخلاص سائر بلاد خراسان الدانية
منها والقاصية فلم يترك بها بلدة عاصية وحين توفّى عماد الدين بعد تكش بسنة
او اقلّ مات ابنه الكبير وليّ عهده ناصر الدين سعيد بعد وفاة والده بستّة
اشهر وقد قيل انّه كان دسّ على والده من سقاه سمّاً قاتلاً فلم يتمتّع بعده بالملك
طايلاً ووجّه السلطان الى نساء وحمل صغار اولاده وخزائنه الى خوارزم
فاقاموا بها محصورين الى حين خروج التاتار فتخلّصوا على ما سنذكره وامر
السلطان لمّا ملك نساء عليهم بتخريب قلعتها فقلعت عن اساسها وسدوا الفدن
فيها بالمحاريف حتّى فرّقت مجموع ترابها وزرعوا فيها الشعير تشفّياً[2] وكانت من
عجائب القلاع المبنية على التلول ومن صفتها انّها كانت كبيرة جدّاً تسع خلقاً
كثيراً وليس احد من اهل المدينة غنيّاً كان او فقيراً الّا وله فيها دار وبنيت
في وسطها اخرى للسلطنة اعلا منها والماء يجري منها الى التى تحتها والتى تحتها
لم ينبع الماء فيها الّا بعد حفر سبعين ذراعاً وسبب ذلك على ما قيل ان المرتفعة
منها كانت جبلاً فيه عين ماء والتى تحتها مجموعة من تراب جمع الى ذيلها لمّا

1. Ms. ربعه.
2. Ms. تشفاً.

صارت نساء في زمن كستاسف ملك الفرس ثغراً حاجزاً وحدّاً حايلاً بين
الترك والفرس سخرت اهل البلاد لجمع ذلك التراب الى ذيل الجبل فكبرت
القلعة نم ولمّا سمعوا ما ذكره بهاء الدين محمّد بن ابي سهل عن لسان السلطان
اختاروا عمارة القلعة على الجلاء وشرع الوزير ظهير الدين مسعود بن المنور
الشاي في عمارتها بالسخرة وغيرها فبنا عليها حائطاً يشبه حيطان البساتين وتحصّن
الناس بها واقام عندهم شهاب الدين ابو سعد بن عمر الخيوقى وجماعة من اهل
خوارزم ولمّا علم الامير تاج الدين محمّد بن صاعد وخاله الامير عزّ الدين
كيخسروا وجماعة من امراء خراسان باقامة المذكور بها رغبوا في الامتداد
اليه والاقامة ايّام المحنة لديه ليكون ذلك ذخراً لهم عند السلطان نافعاً وحجاباً
بينهم وبين مكائد بنى الزمان دافعاً واتّفق انّ جنكزخان جرّد الى خراسان
صهره تفجارنوين واميراً من قوّاده اسمه بركانوين في عشرة الف فارس
لنهبها واحراقها وامتصاص مخ عظامها ودم اعراقها والتجرير على بقايا وذايا
ارماقها فوصلت عُوارة منهم الى نساء مقدّمها امير يعرف بيل كوش فترامى
الناس اليهم مقابلين ووقع نشابة في صدر يل كوش فخرّ ميّتاً فنقموا بذلك
على اهل نساء وقدّموا حصارها على حصار سائر المدن بخراسان فساقوا اليها
في الطمّ والرمّ والليل المدلهمّ وحوصرت قلعتها خمسة عشر يوماً لم يفتروا
القتال ليلاً ولا نهاراً ونصب عليها عشرون منجنيقاً تجذبها الرجالة الذي جمعت
من اطراف خراسان وكانوا يسوقون الاسارى تحت الخركات وهى بيوت على
وضع الجملون اخذت من الخشب ولبست بالجلود فلو رجعوا ولم يوصلوها الى
السور ضربت رقابهم فكان هذا دأبهم الى ان ثلموا فيها ثلمة لا تنسدّ ثمّ لبسوا
التاتار باجمعهم لامة حربهم وزحفوا عليها ليلاً فملكوا السور وانتشروا عليه
والناس قد استخفوا في بيوتهم الى ان اضاء النهار نزلوا اليهم من السور فساقوهم
الى فضا وراء البساتين يسمّى عدربان[1] كانّهم قطعان الضانية تسوقها الرعاة ولم

1. Ms. عدربان.

تمدّ التاتار ايديهم الى سلب ونهب الى ان حشروهم الى ذلك الفضا الواسعة بالصغار والنساء والضجيج يشقّ جلباب السماء والصياح تسدّ منافذ الهوى ثمّ امروا الناس بان يكتّفوا بعضهم بعضاً ففعلوا ذلك خذلاناً والّا فلو تفرّقوا وطلبوا الخلاص عدوا من غير قتال والجبل قريب لنجا اكثرهم فحين كتّفوا جاءوا اليهم بالقوس واضجعوهم على العدى واطعموهم سباع الارض وطيور الهوى فمن دماء مسفوكة وستور مهتوكة وصغار على ثدى امّهاتها المقتولة متروكة وكان عدّة من قتل بلسان من اهلها ومن انضوى اليها من الغرباء ورعية بلدها سبعون الفاً وهى كورة من كور خراسان واحضر شهاب الدين الخيوقى وابنه السيد الفاضل تاج الدين بين يدى تفجارنوين وركا مكتوفين واحضرت صناديق خزائنه ففرغوها وهم وقوف الى ان حال الذهب بينه وبينهما فقتلا شهيدين وهو الان مدفون بنساء بمزار تسمّى ميل جفنة[1] .

ذكر نبذ ممّا جرى بخراسان بعد السلطان

مجمّلاً ولا حاجة الى التفصيل اذ الاحوال تشبه بعضها بعضاً

وليس الّا عموم القتل وشمول التخريب

لمّا رحل السلطان الى العراق مجفلاً ولما وراءه من بلاد خراسان مهملاً وتبعه يمهنوين وسبطى بهادر طالين وعبر النهر الى خراسان تفجار وركا اللعينان وجرى بنساء ما ذكرناه تفرّقوا في نواحى خراسان فصاروا فرقاً وانتشروا خرقاً فكان اذا ساق الف فارس منهم الى ناحية من نواحيها يجمع رجالة رساتيقها فيسوق بهم الى المدينة فيدبر بهم المجانيق وياخذ بهم النقوب الى ان يستولى عليها فلم يترك بها نافخ نار ولا ساكن دار[2] واستولى الرعب على النفوس

1. Ms. حفنه.
2. Ms. ajoute حتى.

حتى ان الذي اسر كان اروح سرًّا من القاعد في بيته ينتظر الحادثة وكنت حينئذ بقلعتى المعروفة بخرندر وهى من امّهات قلاع خراسان ولست اعرف اوّل من ملكها من اسلافي وقد اختلفت الاقاويل فيها على حسب الاهواء وليس يمكننى اذكر الّا الصحيح وهم يعتقدون انّها في ايديهم من بدو الاسلام واسفار صبحه بخراسان والله اعلم بذلك فقد بقيت اذذاك والدنيا تموج بالفتن مهرباً للاسرى وملجأً للخائفين اذ هى واسطة البلاد وحدقة العمران فكان ارباب الحشمة وذووا الصيت من اهل النعمة يهربون اليها حفاةً عراةً واكسوهم بقدر الامكان عراهم واساعدهم على ما عراهم ثمّ اوصلهم الى من اخطاته السيوف من اهاليهم فلا زالوا[1] كذلك الى ان كبسوا خراسان عن اخرها وقفز اليهم شخص يسمّى حبش من كامجه[2] وهى ضيعة من ضياع استوا خبوشان[3] وكان سرهنكاً فلقّبوه ملكاً استهزاءً وسخريّةً وقدّموه على المرتدة وولّوه امر المجانيق وتدبير الرجالة فمنى الناس منه بالداهية الدهيا والخطّة النكرا والعذاب المنزل من السماء وقد دخل في المداخل الخبيثة واخذ يكاتب روساء الضياع وكانت ضياع خراسان ذوات اسوار وخنادق وجوامع والروساء بها ارباب مكنة فيامر الواحد منهم ان يقوم بنفسه ورعيته فيحضر بالقوس والمعاول وما يقدر عليه من القسى والات الحصار فان اجاب الى ذلك حاصر بهم مدينة من المدن فيستولى عليها ويصّب[4] عليهم صوت عذاب وان تقاعد عنه وتعلّل مشى اليه وحاصره فاخرجه ومن معه وعرّضهم على السيف واوردهم مورد الحتف وقد اخّروا امر نيسابور وحصارها عن سائر الكور التى كانت معدودة في توابعها الى ان وقع الفراغ من تخريبها وكانت تنيف عن عشرين مدينة ثمّ قصدوا نيسابور في عامّتهم ليذيقوا اهلها نكال طامّتهم ويجمع اليها من كان منهم

1. Ms. نزالوا.
2. Ms. كاهجه.
3. Ms. حوشان.
4. Ms. نصب.

في اطراف خراسان اقواماً متفرّقة حتّى اذا قاربوها خرج اهلها مناوشين فاصابت صدر تفجار اللعين نشابة تمكّنت عن محلّ سرّه واراحت الناس من شرّه فانتقل الى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة وعلموا التاتار لما شاهدوا غلبة العوامّ انّها لا تحاصر الّا بعدد تاتيهم فتاخّروا عنها وكاتبوا جنكزخان مستمدّين مستنجدين فامدّهم بقيقوانوين[1] وقدبوقانوين[2] وطولن حربي[3] وعدّة امراء اخرين في زها خمسين الف فارس فخطّوا عليها واحاطوا بها في اواخر سنة ثمان عشر وستّماية وذلك بعد تسحّب جلال الدين الى الهند على ما سنذكره ان شاء الله فلمّا قاربوها اقاموا شرقيها بقرية نوشجان[4] ذات اشجار كثيرة ومياه غزيرة الى ان ازاحوا عللهم بها في المتارس والدبابات والمجانيق والجملونات فساقوا اليها ونصبوا في نهارهم ذلك مايَتَيْ منجنيق مكملة الاسباب فرموا بها واستولوا عليها بعد ثلثة ايّام فالحقوها بسائر المدن فصارت كغيرها قد سال بها السيل وطاف بها الويل وناح عليها النهار والليل ثمّ امروا الاسارى فبسطوها بالمجاريف حتّى صارت ارضاً ملساء لا مدرة بها ولا صخرة يامن فيها الفارس العثرة فلعبوا فيها بالاكرة ومات اكثر اهلها تحت الارض اذ كانوا قد اتّخذوا بها سراديب ونقوباً ظنّاً ان مانعتهم وحين طلع جلال الدين من الهند على ما ياتي شرحه وملك اقليم خراسان وما يليه من العراق ومازندران على خرابها شمنوا الدفاين بها كلّ سنة بثلثين الف دينار وربّما كان الضامن ياخذ هذا المقدار ويظفر به في يوم واحد اذ كانت الاموال بقيت مدفونة في السراديب مع اصحابها فهذا قياس مطّرد في سائر مدن خراسان وخوارزم والعراق ومازندران واذربيجان والغور وغزنه وباميان وسجستان الى تخوم الهند فلو ذكرت مفصّله لم يتغيّر فيه الّا اسم المحاصر والمحاصر فلا حاجة الى التطويل في ذلك .

1. Ms. بعقوابون.
2. Ms. قدوقانوين.
3. Ms. طولن حربي.
4. Ms. بوشجان.

ذكر تولية السلطان ولاية العهد

ولده جلال الدين منكبرتي وخلع ولده قطب الدين ازلاغشاه

قد ذكرنا انّ ولاية العهد كانت لقطب الدين ازلاغشاه لما كان يقتضى الوقت من مداراة راي تركان خاتون وتتبّع مرادها على حالتى قربها وبعادها فلمّا اشتدّ المرض بالسلطان بالجزيرة وبلغه انّ والدته قد اسرت احضر جلال الدين واخويه الحاضرين بالجزيرة ازلاغشاه واقشاه وقال انّ عرى السلطنة قد انفصمت والدولة قد وهت قواعدها وتهدّمت وهذا العدوّ قد تاكّدت اسبابه وتشبّثت بالملك اظفاره وتعلّقت انيابه وليس ياخذ ثاري منه الّا ولدي منكبرتي وها انا موليّه العهد فعليكما بطاعته والانخراط في سلك تباعته وشدّ سيفه بيده على وسط جلال الدين فلم يلبث بعده الّا ايّاماً قلائل حتّى قضى نحبه ولحق بربه فنقل الى حفرته بحسرته رحمه الله تعالى .

ذكر حال خوارزم

بعد جلاء تركان خاتون عنها

ولمّا اجلتها المذكورة واخلت بها ولم تترك بها من يقوم بضبط الامور وسياسة الجمهور تولّى امرها على كوه دروغان[1] وكان رجلاً عيّاراً مصارعاً وقد سمّى كوه[2] دروغان لعظم اكاذيبه ومعناه اكاذيب كالجبال ووقع الناس من سوء تدبيره وعدم خبرته بقوانين السياسة وقلّة حظه من ادوات الرئاسة في خباط

1. Ms. على كوه دروعان.
2. Ms. كور.

واختلاط وزالت هيبة الملك واسترابت النفوس الى ما في طبائعها من التفاصل
والتباين والتشاحن والتضاغن وبقيت اموال الديوان خلسة لكلّ مختلس ونهزة
لكلّ مفترس وكان المذكور اذا كتب وصولاً الى بعض الجهات لجباية خراجها
بماية الف دينار تقديراً فحملت اليه منها الف دينار يسرّ بذلك ويقع عنده انّها
موهبة سمحوا بها عليه ومحبّة فيه وولاء له الى ان رجع الى خوارزم بعض
نوّاب الديوان بعد وفاة السلطان مثل عماد الدين المشرف وشرف الدين كيك[1]
فزوّروا كتباً سلطانية ولم يعلم الناس بعد بوفاة السلطان فضبطوا اموال الديوان
وانزجر كوه دروغان بعض انزجار حيث انّه سمع انّ السلطان باق وانّه في
قبالة التاتار واستمرّ الحال على ذلك الى ان رجع اليها جلال الدين واخواه
ازلاغشاه واقشاه بعد وفاة السلطان .

ذكر عود جلال الدين

واخويه ازلاغشاه واقشاه الى خوارزم

واجفالهم عنها فرقتين على اختلاف السبب

لمّا اندرج السلطان الى رحمة الله ودفن بالجزيرة على ما سبق شرحه ركب
جلال الدين البحر الى خوارزم باخويه المذكورين وهم زها سبعين فارس
فلمّا قاربوها التقوهم من خوارزم من الدوابّ والاسلحة والاعلام بما حسنت
به حالهم واخلّ بهم اختلالهم وتباشروا الناس بقدومهم تباشر من اعضل
داؤه فظفر بدوائه او عسر لقاؤه فعاد الى اودّائه واجتمعت عندهم من العساكر
السلطانيّة ممّن اضمرتهم البوادي ونفضتهم[2] المجالس والنوادي بخوارزم زهاء

1. Ms. كك.
2. Ms. نغضتهم.

سبعة الاف فارس أكثرهم البياووتية مقدّمهم توخي[1] بهلوان الملقّب بقتلغ خان
فالوا الى ازلاغشاه للقرابة وانكروا عليه رضاه بالخلع كفراناً للنعمة وتواطوا
على ان يقبضوا جلال الدين فيسلّمونه او يقتلونه واحسّ اينانج خان بما دبّر عليه
فاعلمه بذلك واشار عليه بالرحيل فرحل صاعداً صمد خراسان في ثلثماية فارس
مقدّمهم دمر ملك واقاموا اولئك بخوارزم بعده ثلثة ايّام ووافاهم الخبر المزعج
بحركة التاتار صوب خوارزم من جهة ما وراء النهر فرحلوا على اثر جلال
الدين صوب خراسان وسنذكر ما جرى لهم وله بعد الرحيل فيما بعد ان شاء
الله تعالى .

ذكر نظام الدين السمعاني

واقامته عندي بقلعتي خرندز مدّة

وخروجه عنها في غير الوقت انزعاجاً

كان نظام الدين السمعاني من بيت الفضل والرئاسة ذا محاسن موروثة منذ
تعاقب الضوء الظلام وترادفت الليالي والايّام لا ينكر ذووا البيوتات الشريفة
محتدهم من يلق منهم يقول لاقيت سيّدهم وكان المذكور حرّاً فاضلاً بل نجما
في الفضائل كانّ تخرّر[2] النجم دونه والفصحاء كادوا يعبدونه متى ينطق فقل
لا فضّ فوه وان يكتب فقل لا شلّ عشره وقد نقل الى خوارزم رغبة من
السلطان في ان يكون مثله في ملازمته يشاوره في امور الملك وتدابيرها ونال
من السلطان رتبة محسودة ومنزلة مغبوطة ولمّا تخلّف عن الخدمة السلطانيّة

1. Ms. بوحى.
2. Ms. محرر.

اراد تحصين ببعض القلاع ما ابقته المحافة من حشاشة نفس لفظتها الافة فوصل الى قلعة خرندز واقام بها شهرين وكان مع جلال قدره وعظم محلّه وعظ في القلعة عدّة مرار لحرقة باله وتراجع اماله ولعلّه لوسيم بخوارزم ان يعظ اذا الناس ناس والزمان زمان كان يابى[1] ذلك اذا ذكر السلطان في وعظه ولم يملك البكاء ممّا زاد في وعظه على نياح والسامعون على بكاء وصياح ولمّا استولى التاتار على نساء وهى اوّل مدينة استولوا عليها من مدن خراسان وبلغه قتله الامام شهاب الدين الخيوقى رحمه الله بها ادركه الوجل واستولى عليه الهول والوهل وكان يدور معى على شفقان القلعة فيرنى منها مواضع تزلق النمل طالعة وتعجز الطير في حوماتها قارعة فيقول هاهنا يطلع التاتار واتّفق ان ناجن‌نوين[2] وكان من كبار الطاغية ووصل الى القلعة ثالث يوم استيلائهم على نساء وحطّ عليها حيث تمكّن النزول وهو جانب واحد وراى نظام الدين ذلك خافه الصبر وهلكه الذعر والح على ان ادلّيه بالحبال من بعض جهاتها المامونة بحاشيته ودوابّه وغلمانه واسبابه ففعلت ذلك على انكار مضمر بل مظهر وتعجبت ممّا داخل اعوان الدولة واعيانها من الوجل الذي لم يعتقدوا معه انّ قلعة تمنع او صولة تردّ وتدفع نعوذ بالله من الخذلان فنزل المذكور ليلاً بالحبال من غربيها والتاتار نازلون بشرقيها وكانوا اذا نزلوا من الشقيف الى التلّ وهو تلّ لا يسلك يتدحرجون الى اسفل التلّ فانكسر لهم بعض الدوابّ ووصل المذكور الى خوارزم وبها اولاد السلطان منصرفهم من الجزيرة وسيّر لى من ازلاغشاه توقيعاً باقطاع جليل نم ولمّا شاهد اللعين ناجن‌نوين القلعة وانّها كعقاب الجوّ لا وصول ولا حصول بعث الرسول وعرض السول فطلب عشرة الاف ذراع من الخام وعدّة ملتمسات اخرى خسيسة لُوماً طُبِع على عراره ووسم بناره بل عاره ولم يقنعه ما حواه من ملابس اهل نساء فاجبته الى ما سال دفعاً

1. Ms. يابى.
2. Ms. ناحن نوين.

للسيّة بالتى هى احسن فلمّا احضر الخام لم يجسر احد من القلعة ان يحمله اليهم لعلمهم بانّهم يقتلون من خالطهم سواء كان رسولاً او قاضياً سولاً الى ان اجاب شيخان هرمان الى ذلك من اهل القلعة تبرعاً منهما واحضرا اولادهما ووصيا بمراعاتهم والاحسان اليهم ان قتلا وحمل ذلك الى اللعين فتسلّمه وقتل الشيخين ورحل ثمّ شنّ الغارة على بلدها فساق من المواشى ما امتلات به الاباطح وضاقت به قيعانها والصحاصح قارب كل من يديه ونار غير اطلال الضياع عليه ومن العجائب انّ خراسان لمّا شملها القتل وخصّت القلعة المذكورة دون سائر الاماكن بالسلامة من صدمتهم والخلاص من نقمتهم وقع فيها الوباء وعمّ اهلها بالفناء فكانت تخرج في يوم منها عدّة جنائز حتّى لحقت بالاخرين وكفاهم ملك الموت كلفة الحصار فسبحان من حلم على الخلق بالفناء ولقد احسن من قال

من لم يمت بالسيف مات بغيره تنوّعت الاسباب والداء واحد[1] .

ذكر رحيل جلال الدين من خوارزم

وسببه

لمّا علم جلال الدين بانّ اخاه ازلاغشاه ومن معه من الامراء توامروا على مسكه واجمعوا على هلكه ركب في ثلثماية فارس مقدّمهم دمر ملك فقطع المفازة الحاجزة بين خوارزم وخراسان في ايّام قلائل وهى ستّة عشر مرحلة للقفول على سوقهم ومعهود عادتهم في الرحيل والنزول وتخلّص منها الى بلد

1. Mètre طويل.

نساء وكان جنكزخان لمّا بلغه عود اولاد السلطان الى خوارزم وجّه اليها عسكراً كثيفاً وقدّم الى من بخراسان من عساكره بالتفرّق على حافات تلك البرّيّة مرصدين فضربوا على البرّيّة المذكورة حلقة من تخوم مرو الى حدود شهرستانة وهى كورة من كور فراوة حتّى اذا همّ اولاد السلطان بالمسير الى خراسان عند انزعاجهم من خوارزم يقبضونهم وكان بمحافة برّيّة نساء منهم سبعماية فارس مقيمين ولم يعلم الناس موجب اقامتهم هناك الى ان خرج جلال الدين من المفازة صادمهم فبلغ كلّ من الفريقين غاية الامكان في منازلة الاقران ومناوشة الضراب والطعان وانجلت عن انهزام التاتار وتركوا اسلابهم وعدّتهم وعتادهم واسلحتهم وازوادهم ولم يفلت منهم الّا الشارد الفارد البارد المبادر فهذا اوّل سيف في الاسلام خضب بدمائهم ولعب في جثث اشلائهم وكان جلال الدين يقول لي بعد علو شانه وتمكّنه في سلطانه لو لا ما تارك يعنى تاتار بلد نساء واسعادهم ايّانا بالخيل التى لهم لما تمكّنّا من الوصول الى نيسابور لضعف دوابّنا التى قطعنا بها المفازة وقد كانت طائفة من التاتار تهافتوا الى قنوات البلد حين اعياهم النجا وصافحهم الصوارم والقنا فاخرجهم الفلّاحون وساقوهم الى المدينة فضربت رقابهم وكنت حينئذ بمدينة نساء في خدمة الامير اختيار الدين زنكى بن محمّد بن حمزة ولم يعلم المذكور بما قد تمّ على التاتار اذ ورد على المذكور كتاب من رئيس جوائمند[1] وهى قرية من قرى نساء يذكر فيه انّ خيلاً جاءتنا في نهار يومنا هذا زها عن ثلثماية فارس باعلام سود زاعمين انّ جلال الدين فيهم وانّهم افنوا التاتار المقيمين بنساء فما كنّا نصدّقهم الى ان حضر شخص منهم الى قريب السور وقال انتم معذورون في احترازكم هذا والسلطان شاكركم على ذلك فادلوا لنا من الماكول وعليق الخيل ما يسدّ الجوعة ويعين على الرحلة وستعرفون الحال فتندمون قال فادلينا لهم اذذاك ما احتاجوا اليه ورحلوا بعد ساعة فتحقّق صاحب نساء انّ الذي وقع

1. Ms. حوائند.

على التاتار المقيم بنساء جلال الدين فجرّد بعض خواصّه بخيل واحمال بغل برسم الخدمة فلم يلحقه فساق جلال الدين الى نيسابور واقام من توجّه بالخيل والبغال بقلعة خرندز الى ان وصل ازلاغشاه واقشاه بعده بثلثة ايّام بمجفلين من التاتار فقدّمها لهما ووصل جلال الدين الى نيسابور منصوراً وبما يسّر الله تعالى من ادماء سيفه بدماء الكفرة مسروراً .

ذكر خروج قطب الدين واخيه اقشاه

من خوارزم

بعد رحيل جلال الدين عنها

وسببه وما ال اليه امرهما

لمّا رحل جلال الدين عن خوارزم ناجياً من لهوات الحين ومفلتاً ممّا دبّر عليه من انواء النفس او العين ورد الخبر بتجريد عسكر من التاتار الى خوارزم لطردهم عن سريعة الطلب وازعاجهم عن حصانة الامل فاجفل عنها قطب الدين واخوه[1] اقشاه مساقطاً في يده على ما فاته في ذلك الوقت من الاستظهار بمكان جلال الدين والانتصار به فاقتفى اثره باحثاً عن خبره سالكاً حيث سلك سائراً منجداً كان او غائراً الى ان وصل الى مرج سائغ فوافاه رسول نساء بما كان معه من خيل التقدمة برسم جلال الدين فوقعت عنده اذذاك على حقارتها وقلّة مقدارها ونزارتها موقعاً مشكوراً ورسم لصاحب نساء بعده مواضع زيادةً على ما كان تحت يده من البلاد ففرح صاحب نساء فرحاً شديداً اذ كان يرضى بالامان وحده لعوده الى نساء في زمن التاتار واستعادته

1. Ms. اخيه.

الحقّ الموروث عن غير مثال يصدر وامر من السلطان يحتجّ به فيعذر فبيناهم في تقرير امر الاقطاع اذ اتاهم مخبر بكتاب من ابن عمّى سعد الدين جعفر بن محمّد منذراً بانّ عسكراً من التاتار وصل الى القلعة بكشف اخبار جلال الدين ومقصده ومن وصل من العساكر السلطانيّة بعده ولم يعلموا بوصول ازلاغشاه وذكر في كتابه انّه خرج من القلعة يشغلهم بالمناوشة ريثما يركب السلطان يعنى ازلاغشاه مستعداً للحرب او متحمّلاً لهرب فركب ازلاغشاه للوقت ورحل وتبعه التاتار الى استوا بلد خوشان ولحقه بقرية تسمّى وشت فوقف لهم واصطفّ حذاءهم وجدّ الفريقان في القراع وابليا عددهما في المصاع ثمّ انجلت عن هزيمة الكفّار وايغالهم[1] بعودة الفرار انّى ورماح الطلب مشرعة وخيوله مسرعة فلم ينج منهم الّا راكب جواد او مختبي في معاطف واد واغترّ ازلاغشاه ومن معه بما تيسّر من الفتح المستعجل ذاهلين عمّا يصنعه رجم المقدور في المستقبل ظانّين بانّ نواحى خراسان ليس بها من التاتار الّا من قد عُرض على الهادم وسيق الى سواقى الصوارم فكبسهم بمنزلتهم تلك طائفة اخرى من الملاعين ولم ترعهم الّا احاطه الاطلاب بهم احاطة الاطواق بالاعناق فتوالى اليسر عسر وترادف النصر كسر

تردّى ثياب الموت حمراً فما اتى لها الليل الّا وهى من سندس خضر[2]

فاستشهد رحمه الله واستشهد معه اخوه اقشاه ومن معهما من لفاظات المصائب وجلالات انياب النوائب وعاد التاتار براسيهما وقد نصبا على الرماح رغماً للاحرار وكياداً للنظار يدورون بهما في البلاد فتقوم القيامة على اهلها عند مشاهدة الراسين وتجدّد لهم مصيبتهم في الحسن والحسين فلجأ الله دنيانا

1. Ms. اهابهم.
2. Mètre طويل.

من صبية تاكل اولادها عقوقاً وجافية لا ترعى لاضيافها حقوقاً والى الله المشتكى من صرف الزمان وريب الحدثان نعم وكان مع اولئك القتلى من الجواهر نفائس كالنجوم الزواهر ولم يفتش التاتار عنها فخرجت عوامّ تلك الضيعة الى القتلى فجمعتها وكانوا يبيعونها لقلّة معرفتهم بها في سوق الهوان بابخس الاثمان وعهدي بنصر الدين صاحب نساء انّه اشترى منهم عدّة فصوص بذخشانية وزن كلّ واحد منهما ثلاث مثاقيل او اربعة كلّ فصّ منها بثلثين ديناراً او اقلّ وقد اشترى المذكور منها فصّ الماس بسبعين ديناراً فحمل الى جلال الدين بعده فعرفه وقال كان هذا الفصّ لاخى ازلاغشاه وقد اشتروه له بخوارزم باربعة الاف دينار وسلّمه جلال الدين الى صائغ بكنجة يركّبه له في خاتم فزعم انّه قد ضاع فصدّق وامر بالنداء عليه في المدينة يومين فلم يظهر .

ذكر وصول جلال الدين الى نيسابور

ورحيله عنها صوب غزنة

لمّا وصل الى نيسابور واقام بها شاحذاً عزيمته في الجهاد وطفق يكاتب الامراء واصحاب الاطراف والمتغلّبين في هذه الايّام عن الجهات عند تعطّلها عن الحماة وكانوا قد كثروا وقد سمّوهم طرفاء ذلك الوقت بامراء سنة سبع يامرهم بسرعة الوصول واستجاشة الجمهور بوعد بالترجية مقرون ورفق عن الحرق مامون وكان اختيار الدين زنكى بن محمّد بن حمزة قد عاد الى نساء فملك مغصوب حقّه واستعاد مسلوب ارثه وهو مع تحقّقه موت السلطان لم يجسر ان يظهر الاستقلال فكانوا يكتبون التواقيع والبروات وهو يعلّمها بعلامة من كان قد ورث السلطان بنساء قبل استيلاء التاتار عليها الى ان ورد عليه التوقيع

الجلالي بتقرير ما تمكّنت منه يد الاستعادة والوعد له ان شاهد منه ما يزيد من الخدمة بالزيادة فعادت الامثلة اختيارية واقام جلال الدين بنيسابور شهراً يتابع الرسل الى الجهات في الاحتشاد والاستمداد الى ان علم التاتار بذلك فاسرعوه عن المراد فخرج من نيسابور فيمن انضوى اليه من الخوارزميّة يطوى المراحل الى ان وصل الى القلعة القاهرة وهى التى بناها موبّد الملك صاحب كرمان بزوزن تخال نيران الحرّاس بها لارتفاعها كواكب بل الحباحب وهمّ ان يتحصّن بها فوجّه اليه عين الملك ختن موبّد الملك وكان مستحفظاً بها يحذره ذلك ويقول له ان مثلك لا يحسن به ان يتحصّن بقلعة ولو بنيت على فرق[4] الفرقدين او هامة الجوزاء بل اعلى وابعد وحصون الملوك ظهور الحصن وما للضراغم والمدن فلو تحصّنت بالقلعة لافنى التاتار عليها اعمارهم الى ان ينال الغرض وامر جلال الدين باحضار بعض ما في الخزائن من الذهب فاحضر وفرّق باكياسه على من صحبه من خواصّه وانفصل عن القاهرة وجدّ في السير الى تخوم بست فاعلم بها انّ جنكزخان مقيم بالطالقان في كتيبة كثيفة وجيوش على الاحصاء منيفة فاستظلم ضوء النهار واستخشن جانب القرار والفرار اذ لا مهرب قدّامه ولا منجا خلفه وامامه فاستمرّ مخاطراً والى غزنة مبادراً بدار من لا يمكث بدار ولا نوطّى الارض جنب قرار فأُخبر ثاني يومه ذلك او ثالثه انّ امين ملك وهو ابن خال السلطان وكان والي هراة ومقطعها بالقرب وقد اخلى هراة مستبعداً من التاتار فقصد سيستان ليستولى عليها فلم يقدر وهو الان عائد ومعه زهاء عشرة الاف فارس رجالاً اتراكاً واشبالاً فتاكاً من نخب العساكر السلطانيّة سالمين من النكبة بعدّة متكاثرة واهبة وافرة فبعث جلال الدين اليه يعلمه بقربه حاثّاً له على سرعة الوصول اليه فاجتمعا واتّفقا على كبس التاتار المحاصرين قلعة قندهار فنهضا اليهم واعداء الله غارون لا يدرون كيف ترصدهم النوائب وتحيط بهم المقانب يحسبون انّ الظبى قد توارت عنهم فلا حامل وانّ

4. Ms. قرب ou قرن.

عوامل الردّ ثنيّات قد تعطّلت فلا عامل حتّى اذا شاهدوها ظما الى نحورهم عطاشاً الى صدورهم ركبوا صهوة الفرار فلم يفلت منهم الّا نفر يسير مخبرين جنكزخان بما تمّ على عسكره فقامت قيامته حين راى اصحابه جزراً للسيوف القواطع وطعماً للنسور الخوامع وساق جلال الدين الى غزنة فدخلها ظاهراً ظافراً ولله على تيسير عسير النجح شاكراً ولعلّ من وقف على كتاب المسالك والممالك وعلم انّ ما بعد خوارزم وغزنة الذي ثبت فيه عساكر جنكزخان طالبة جلال الدين بعُدٌ شاسع فوجده مع ذلك كالليل مدركه وان خال المنتأى عنه واسع وهل سمعت بجنود تواصلت مسيرة شهرين وجموع غصّت بها ما بين البحرين .

ذكر حال بدر الدين اينانج

وما جرى له بخراسان وغيرها

بعد خلاصه من بخارا الى ان توفى بشعب سلمان

كان بدر الدين اينانج خان من كبراء امراء السلطان وحجّابه ووجوه قوّاده وعظمائه وقد رتّبه السلطان فيمن رتّب بخارا على ما سبق ذكره ثمّ قذفته الجفلة بعد استيلاء التاتار عليها الى البرّية المتّصلة بنساء في شرذمة يسيرة من اصحابه وغيرهم فاقام بحيث لا يصدق رواد ولم ير وراد فلا ماء ولا زاد ولمّا سمع اختيار الدين زنكى صاحب نساء باقامته هناك خوفاً رغب في ان يعده ذخراً لنفسه عند السلطان نافعاً وحجاباً بينه وبين من ينازعه حقّ ارثه وازعاً فراسله مهنّياً له بالسلامة وممنّياً في كلّ ما يقدر عليه من الارفاد الى ان التقى عنده عصا الاقامة لعلمه برفيع منزلته ومنيع رتبته ورجائه الانتفاع بقبول قوله

وماموك طوله وقال ان كان سبب الانزواء بالبرّيّة الاحتراز من فاجي ركضة التاتار فما نحن بغافلين عنهم اين حلّوا ومتى ارتحلوا فامتدّ المذكور الى نساء وواساه اختيار الدين بما ساعدته القدرة من سلاح ودوابّ وملبوس واسباب ومطعوم حتّى ارتاشت احواله واخلّ به اختلاله وكان ابو الفتح رئيس نشجوان[1] وهى من امّهات قرى نساء ذات سواد وسور وخندق وباشورة يمالى التاتار ويكاتبهم فاعلم حين دمر شحنة خوارزم باقامة اينانج‌خان بنساء والاتّفاق بينه وبين صاحبها فجرّد اليه عسكراً لطرد اينانج‌خان وحصده فحين وصلوا الى نشجوان اصحبهم رئيسها من يدلّهم على اينانج‌خان وكان بالقرب منه وقد التام اليه ايّام مقامه بنساء ونواحيها من العساكر السلطانيّة كلّ منزو في زاوية ومنضو الى ناحية فاصطفّ بهم حذاء العدوّ للجدال وحرض المومنين على القتال وقدّ شهدت الوقعة فائزاً بفضيلة المجاهدين على القاعدين اذ كنت الازمه نائباً عن صاحب نساء في انجاح مآربه واسعاف مطالبه كيلا يحتاج فيما دعت حاجته الى مراجعة فشاهدت من اينانج‌خان في الوقعة ما لو شاهده رستم في زمانه لرهبه خدمة عنانه وهدبة اداب سيفه وسنانه فحين اشتبكت الحرب خاض بنفسه غمرتها يضرب باليدين ويقدّ الدرّاع بنصفين وحمل التاتار عليه حملتين فثبت لهم احسن ثبات واستكّ اذذاك سمع الهوى من قرع الحديد بالحديد والمواضى رويت صدورها من موارد الوريد وتحطّم سيف اينانج خان عند احتداد جمرة المصاع واشتداد وقدة القراع وعثر به فرسه فاردف بجنيب والحق بسيف وكشف اصحابه عنه ما احاط به من اوشاب الزحوف واخلاط الصفوف فحين علا صهوة فرسه حمل عليهم حملة جعلها خاتمة القتال وصيّرها اخرة النزال فولّوا الادبار مفلولين ونكصوا على اعقابهم مخذولين يظنّون انّ النجا ينجيهم الطلب ويقيهم مصارع العطب انّى ووراءهم السراحيب[2] القود وقدّامهم المهامة البيد فاقتفى اينانج القلّ

1. Ms. نشجوان.
2. Ms. السراحب.

الى نشجوان نشوان لافنائهم ظمان[1] الى دمائهم فلم يزل نهاره ذلك كاسعاً في ادبارهم ومثخناً في اعمارهم يتبعهم في كل مسرب ويحشرهم عن كلّ مهرب

حتّى الرضا من رداهم ميت العصب

ووصل اخر النهار الى نشجوان وقد انتبذت اليها من نباذات رحا الحرب طائفة منهم واقفين ببابها منادين ابا الفتح فابى الفتح بعد ان سخّم وجهه بثؤور الارتداد وتردّى لخسران الدارين ترداء الالحاد فحين عاينوا حرّ الطلب الى الخندق[2] غاطسين في الماء ووقف اينانج‌خان فيمن وصل معه من سرعان الخيل يمطر عليهم من غزالى القسى امطاراً الى ان غرقوا فادخلوا ناراً ولمّا عاد الى مخيّمه منصور اللواء صاعد الجد على خطّ الاستواء وجّه الى صاحب نساء مبشراً بتيسير الله مرامه وتسديده نحو المراد سهامه واصحبه عشر رؤوس من الخيل التاتاريّة برسم الازمعان[3] وعشرة من اسرائهم واوعز اليه بحصار نشجوان وتطهّرها من ابي الفتح فحاصرها واستولى عليها وهلك ابو الفتح تحت المعاصير وخسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ورحل اينانج‌خان صوب ابيورد وقد تمكّنت هيبته في النفوس فجبا خراج ابيورد[4] من غير منازع وقد انضوى اليه هناك ممّن طوّحتهم الطوائح واضمرتهم الشعاب والاباطح من العساكر السلطانيّة رتوت مثل يلتاج[5] ملك وبكنى[6] ملك وبكشان[7] جنكشى[8]

1. Ms. ضمان.

2. Ce mot est en marge et remplace sans doute le mot الماء écrit ici et que l'on a oublié d'effacer.

3. Ms. الارمعان.
4. Ms. ابي ورد.
5. Ms. بلباج.
6. Ms. بكنى.
7. Ms. بكشان.
8. Ms. حنكشى.

وكجيدك امير اخور وامين الدين رفيق[1] الخادم[2] وجماعة اخرى وعاد الى نساء
وقد كثف سواده وكثرت اتباعه واجناده واتفق وصوله اليها مضى صاحبها اختيار
الدين زنكى لسبيله واقترح على القايم مقامه ان يسامحه بخراج سنة ثمان عشرة
وستماية معونة له على مونة من اتصل به من العساكر السلطانية فاجابه الى ذلك
طوعاً او روعاً لجباه وفرّقه فيهم وسار منها الى سبزوار[3] من اعمال نيسابور وبها
ايلجى بهلوان وقد تغلّب عليها وطمع في مغالبته عليها فالتقيا بظاهرها وانجلت المعركة
عن هزيمة ايلجى بهلوان وامتدّ به الركض الى جلال الدين وهو اذذاك في اعماق
بلاد الهند وقويت شوكة اينانج خان واستفاض حكمه في اعماق بلاد خراسان
عامّةً وسائر ما ابقته الفتن كافّةً ثمّ انّ كوج تكين بهلوان وكان مقيماً بمرو متغلّباً
على حشاشة منها اخطاتها المنون عبر جيحون الى بخارا وكبس شحنة التاتار بها
وقتله فحرك ساكن الفتنة والهب خامد الاحنة فقصدوه في زهاء عشرة الاف
فارس وكسروه وامتدّت به الجفلة الى سبزوار وبها يكنقو بن ايلجى بهلوان
فاحتليا بها واتفقا على ان ينحدرا الى جرجان ويصلا جناحهما باينانج خان وكان
اذذاك بظاهرها فوردا عليه وتبعهما التاتار متقاسمين منازل الطلب والهرب
ومترقّبين العلالة بين السير والخبب فوجداه بالحلقة وهى فضاء بين جرجان
واستراباذ واسع للمجال والقتال ووصل التاتار بعدهما بيومين وتصاقّا الفريقان
وعند ذلك حمى الوطيس واختلط المرؤوس والرئيس فكنت ترى السيوف
للهامات دامغة والرماح في الاكباد والغة وثارت عجاجة غبراء سترت العيون
عن الاشباح فلم تعرف الرماح من الصفاح واستشهد يومئذ من مشاهير الرجال
ومساعير الابطال سركنقو[4] وكجيدك امير اخور فرسا الرهان عند الضراب
والطعان واكتست الارض لون الشقائق من دماء الطلى والعواتق الى ان زلّت

1. Ms. رفيق.
2. Ms. الحادم.
3. Ms. سبروار.
4. Ms. سركنقو.

اقدام الاتراك وتقاسموا بين الاسر والهلاك وولّى اينانج خان ولم يزل راكضاً
خيله ناقصاً عن الانتقال ذيله حتّى اتّصل بغياث الدين بيرشاه[1] وهو بالرى فسرّ
بمقدمه وعرف له حقّ قدمه فلم يزل يوفّى له الاكرام الى ان طمحت نفسه من
خطبة والدته الى ما يستبعد مراماً ويستعقب خجلاً وملاماً فلم يعش بعد ذلك
الّا ايّاماً فقيل انّه دسّ اليه من ذعف له نقيعاً وغادره على الفراش صريعاً والله
اعلم بصحّة ذلك فدفن بشعب سلمان من بلاد فارس وهو مزار معروف كانت
الوقعة بجرجان في سنة تسعة عشر وستّماية وقد حضرتُها ايضاً فرمتنى لهوات
الحرب الى الاصفهبذ عماد الدولة نصرة الدين محمّد بن كبودخامه[2] وهو بقلعة
همايون فاكرمنى واقمت عنده ايّاماً الى ان امنت الطرق فوجّهنى الى قلعتى مخفراً .

ذكر حال ولد السلطان ركن الدين غورشايجى صاحب العراق

وما ال امره

كان المذكور قد اتّصل بالسلطان عند تسحّبه الى العراق وانتبذ به الركض
من الكبسة بقزوين[3] الى حدود كرمان فانبسطت فيها اوامره ونفذت احكامه
واقام بها مدّة تسعة اشهر نافذ الامر في اعمالها متصرّفاً كيف شاء في اخرجتها
واموالها الى ان لاحت له اماني في العود الى العراق فعدّ بها جدّه واصلد عليها
زنده فشخص نحوها سائراً الى دمه بقدمه فساق الى اصفهان ووافته الاخبار
بها بانّ جمال الدين محمّد بن ابى ابه القزوينى حدّثته نفسه بتملّك العراق واجتمع
عليه بهمذان من الاتراك العراقيّة طلاب[4] الفرصة ومساعير الفتنة خلق مثل ابن

1. Ms. بيرشاه.
2. Ms. كبود خامه.
3. Ms. بقزوين.
4. Ms. بطلاب.

لاجين[1] جقرجة وايبك الخزيندار[2] وابن قراغز[3] ونور الدين جبريل[4] واقسنقر الكوني[5] وايبك الاندار[6] ومظفّر الدين ناردكر[7] صاحب قزوين واتّفق انّ قاضى اصفهان مسعود بن صاعد قد خرج عليه في تلك الايّام[8] ابن ابى ابه مائلاً ولموالاته قائلاً فزحف ركن الدين بمن معه من العسكر واتباع الرئيس صدر الدين الخجندي[9] على محلة القاضى المعروفة بجوبارة فسفك واهلك الى ان استولى عليها وملك وهرب القاضى الى فارس مستذرياً بظلّ الاتابك سعد فامّنه واواه واكرم مثواه ثمّ عزم ركن الدين على المسير الى همذان لالقاء جمال الدين وتدارك امره وحصد ما نجم من شرّه وتفرّقت عساكره في محال اصفهان للتزوّد وازاحة عللهم في التحمّل والتجرّد وكانت قلوب اهلها قد حنقت عليم بما جرى على محلّة القاضى من النهب والسفك فاغلقوا ابواب المدينة وقاموا الى السكاكين فقتلوا خلقاً منهم في الاسواق والدكاكين ففتّ ذلك في عضد ركن الدين وهمّته وفتر ما قوى من عزمته ثمّ انّه جرّد قرسى بك ابن خاله وطغانخان[10] وكجبوقه[11] خان وشمس الدين امير علم العراق لقتال ابن ابي ابه العراقى فلمّا تدانت الخطى بين الفريقين خالفهم كجبوقه خان الى ابن ابي ابه كفراناً لمن ملكه رقاباً حساناً ووجده وشاقاً فجعله خاناً وانخذل الباقون بخذلانه فرجعوا من غير التقاء وامتدّ ركن الدين نحو الرىّ فوجد بها طائفة من دعاة الاسماعيليّة

1. Ms. لاحين.
2. Ms. الحرىندار.
3. Ms. قراعر.
4. Ms. حبرىل.
5. Ms. الكوبي.
6. Ms. الاىدار.
7. Ms. ناردكر.
8. Il faut sans doute ajouter الى.
9. Ms. الحمندى.
10. Ms. donne en deux parties : قطعا et نحان.
11. Ms. كحوقه.

يدعون اهل الرىّ[1] الى طاعتهم ويزيّنون لهم انّ سلامتهم في مشايعتهم فعلم ركن الدين بهم فقتلهم وورد الخبر قبل استجمامه بها بانّ التاتار صامد صمده وناو قصده ففزع الى[2] قلعة ستون آوند وتحصّن بها وهى حصينة جدّاً تزلّ عن محاذاتها اجنحة النسور غير محتاج لمناعها الى السور فاحاط التاتار بها وبنا على عادتهم في حصار مثلها من القلاع حولها سوراً وكان ركن الدين ومن ملكها قبلُ يعتقدون انّها لا توخذ الّا صبراً ولا تملك الّا[3] بعد حصارها دهراً ولم يقدر عليها حيلةً ومكراً فلم ترعه الّا زعقة الملاعين حول فنائه سحرةً والسبب في ذلك انّ الحرّاس كانت مرتبته على جهاتها التى يحترز عليها ويتوهّم منها حيلة تعمل وقد غفلوا عن جهة لم يعين السلف بترتيب الحرّاس عليها لمناعها فوجد التاتار في بعض تلك الجهات شقّاً في السقيف نبت فيه العشب من اسفله الى اعلاه فاستعملوا من الحديد اوتاداً طوالاً ودقّوها فيه ليلاً وكانوا اذا دقّوا الواحد منها علاه الواحد منهم ودقّ فوقه اخر الى ان صعد وادلى الحبال وجذب الاخرين فاحاطوا بالدار وتفرّق الجند وخذل الحارس والبوّاب وحلّ لهم الباب باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبلة العذاب

فمسّاهم وبسطهم حرير   وصبّحهم وبسطهم تراب[4]
ومن في كفّه منهم قناةٌ   كمن في كفّه منهم خضاب

فقتلوا ركن الدين احسر ماكان برداء جمال وعمود اعتدال وطلعة هلال وروعة عزّة وجلال

1. Ms. répète inutilement ici دعون.
2. Ce mot manque dans le ms.
3. Ce mot manque dans le ms.
4. Mètre وافر.

كانّ بنى نبهان[1] يوم وفاته   نجوم سماء خرّ من بينها البدر[2]

ولمّا بلغ جمال الدين محمّد ابن ابي ابه ومن معه من امراء العراق ما تمّ على ركن الدين واصحابه خفق قلبه وطار لبّه واخذ من بهمذان من الاجناد ينفث الى ذروته وغاربه[3] بالانخراط في سلك التاتار والاستيلاء به على مـا ارثه سعياً في ضلال وتسويلاً في محال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلمّا كفر قال انى برى منك انّى اخاف الله ربّ العالمين فكان عاقبتهما انّهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظـالمين فكاتبهم طائعاً مذعناً وبشعار الطاعة معلناً فسيّروا له خلعةً تاتاريّةً مشهرة بالشوم مطرّزة بالحسد واللوم فلبسها مجاهراً بالوداد مسخّماً وجهه بثؤور الارتداد وتوجّه التاتار صوب همذان وارسلوا اليه يقولون ان كنت صادقاً فيما زعمت من طاعتنا وموالاتنا فلا بدّ من الحضور فحضر واثقاً بما اعطوه من ذمام عهد ونفثوا عليه من كلام ينبى عن ودّ وخجل في وثوقه بغدّار وبنايه على شفا حرف هار فقتلوه وقتلوا من معه من العراقيّة ومشوا الى همذان والتقاهم الرئيس علاء الدولة الشريف العلوي وكان ابن ابى ابه قد بالغ في اذلاله واستيفاء ما حوته يده من الاموال واستصفائه فضمن المذكور لهم حسن الطاعة فقلّدوه امرها ورجعوا اذ كانوا يعلمون ان يمه نوين وسبطى بهادر قد استوليا على همذان منذ خروج التاتار فكبساها عن اموالها واخلياها عن رجالها فليس بها طائل وان ما دونها حائل .

1. Ms. نبهان.
2. Mètre طويل.
3. Ms. عاربه.

ذكر حال غياث الدين

ومسيره الى كرمان

كان السلطان قد نصّ على ولده غياث الدين پيرشاه بملك كرمان ولم يتّفق مسيره اليها حتّى جرى بفرزين من الكبسة ما سبق شرحه فالفظته اشداق البليّة الى قلعة قارون وخدمه الامير تاج الدين صاحبها اتمّ خدمة الى ان عاد ركن الدين غورشايجى من كرمان الى اصفهان فبعث اليه يحرضه على المسير الى كرمان ويعلمه بانّها خالية عمّن يمانع صافية عمّن يحامى او ينازع فسار الى اصفهان وبها ركن الدين فاكرمه اتمّ اكرام ولاطفه باحسان وانعام فنهض الى كرمان بعد ثلثة ايّام فملكها وصفت له اشرابها ودرّت عليه احلابها واخذ امره يزداد بها بهاء ونوراً وامر ركن الدين بالعراق وهناً وفتوراً الى ان تمّ عليه من القتلة بقلعة ستون آوند ما ذكرناه ففرعت الامال فيه الى الكذب والمحال لدهر محاسنه عن كثب فنى الى ذوى الاداب والحسب

تعـثّرت بـه في الافـواه السنهـا   والبرد في الطرق والاقلام في الكتب[1]

وعادت العراق معرضة للقصاد بملكه خالية عن المنادين الاضداد وخرج الاتابك يغان طايسى اذذاك عن محبسه بقلعة سرجهان وكان سبب حبسه بها انّ السلطان كان قد رتّبه في خدمة ولده ركن الدين غورشايجى حين ملّكه العراق ليكون اتابكاً لديه ورداء بين يديه فشكا ركن الدين الى ابيه تجرّأ المذكور وتابّيه واوهمه انّه ان ارخا من عنانه فيما يذره ويأتيه يبدو منه مـا يعسر تلافيه فاذن له في

1. Ms. بسيط.

القبض عليه فقبض وحبس بقلعة سرجهان الى ان خلت العراق في هذه الفتن عمّن يحميها وحلّت لمن يطمع فيها اخرجه والى القلعة اسد الدين الجوينى وكانت الاهواء اليه مائلة والاراء في منابذته قائلة فاجتمعت عليه طوائف من العراقيّة والخوارزميّة فاشتدّت بهم مناكبه واحتدّت عليه انيابه ومخالبه فمن جملة ما انضوى اليه بهاء الدين سكر مقطع ساوة وجمال الدين عمر بن بوزدار[1] والامير كيخسروا ونور الدين جبرييل مقطع قاشان وابن نور الدين قران خوان وايدمر الشامى وكتك[2] مقطع سمنان وايدغدى[3] كله وطغرل الاعسر وسيف الدين كتارق[4] مقطع كرخ وكان ادكخان قد استولى على اصفهان في هذه الفترة واراد غياث الدين استمـالة قلبه وان يجعله من حزبه فزوّجه باخته ايسى خاتون تثبيتاً له على الطاعة ودافعه في زفافها اليه الى ان يبدو له ما ينكشف عنه الوحشة القائمة بين المذكور والاتابك يغان طايسى اذ كانا قد استوليا على طرفى العراق واستحوذ عليهما السلطان فلم يريا سوى الشقاق وابيا مذهب الاتّفاق فصمد الاتابك نحوه وهو باصفهـان في زهاء سبعة الاف فارس من نخب الاتراك العراقيّة الخوارزميّة وحين حسّ ادكخان برحيله صوبه راسل غياث الدين مستنجداً فانجده بدولة ملك في الفى فارس وعجّله الاتابك عن وصول المدد فالتقيا بظاهر اصفهان وادكخان في خفّ من العدد وانجلت المعركة عن اسر ادكخان فكفّ الاتابك عن قتله لقرابته من السلطان وامتيازه برفيع منزلته عن الاقران فحين اخذت الكووس ماخذها منه ومن اصحابه تقدّم باحضار ادكخان فاحضر وكان المجلس غاصّاً[5] بالعراقيّة فوفى له الاتابك حقّ الاعظام والتقـاء بالاجلال والاكرام غير انّه اجلس دون بعض العراقيّة فغاظه ذلك وحمله

1. Ms. بوزدار.
2. Ms. كك.
3. Ms. ايدعدى كله.
4. Ms. كسارق.
5. Ms. عاصاً.

الادلال بقرابته من السلطان على ان سافهه في الكلام وشافهه في الخصام فامر به فخنق وندم الاتابك حين افاق على ما فعل وانى له وقد سبق السيف العذل ولمّا بلغ دولة ملك وكان قد جرّد من كرمان نجده لادكخان على الاتابك يغان ما حدث من الوقعة بباب اصفهان جذب عنانه ولزم مكانه وكاتب غياث الدين منهياً اليه بصورة الحال وما انكشف عنه حومة القتال فلحقه غياث الدين طالباً للثار ومفاداً من العار وتضافرا على قصد اصفهان وبها الاتابك يغـان طايسى وكان القاضى قد صالحه او طاوعه باهل محلّته وعصته محلّة الرئيس صدر الدين الخجندي لمضادّة بينهما وثارات منيّمة[1] فساق غياث الدين الى اصفهان وصبح الاتابك بظاهرها قبل ان يبلغه النذر او يروعه الذعر فكان كما قال ابو فراس

ويا ربّ دار لم يخفنى[2] منيعه   طلعت عليها بالردى انا والفجر[3]

فلم ير عن الخدمة بدّاً ولم ينزع عن الطاعة يداً فقبل الارض حين رآه وعفر وجهه في التراب واستوفى في التخضّع سائر الاداب وزال ما في قلب غياث الدين من الوحشة بمواطاته للجماعة على قتل ادكخان وزوّجه باخته ايسى خاتون وزفّت اليه واستوحش لذلك رفقاؤه من الامراء ففارقوا مخيّمه واقاموا حجره الى ان تردّدت رسل غياث الدين اليهم في الاصلاح وكفّ عادية الكفاح فزال عنهم ما توهّموا وبطل ما همّوا به من التفرّق وعزموا فعادوا الى الخدمة طائعين وعلى صدق الموالاة متابعين ما خلا ايدمر الشامى فانّه ساقه حينه الى الاتابك ازبك صاحب اذربيجان فقتل هناك وتمكّن غياث الدين من العراق

1. Ms. مسمه.
2. Ms. محفى.
3. Ms. طويل.

ونفذت اوامره في خراسان ومازندران فاقطع دولة ملك مازندران باسرها فقوى على امرها ويغان طايسى همذان باعمالها ونواحيها فانبسطت احكامه فيها وتفرّق كلّ منهما على رياش عمله فرتّب اعماله وجبا امواله ولمّا رجع دولة ملك الى الخدمة قويت شوكة غياث الدين فقصد اذربيجان وبها الاتابك ازبك بن محمّد بن ايلدكز[1] صاحبها وشنّ الغارة على بلد مراغة وما يلي العراق من سائر اعماله واقام باوجان[2] وتردّدت رسل ازبك في موضعه على سلم يقتدى بها من حرارة كاسه ومرارة باسه وزوّجه باخته الملكة الجلالية صاحبة نخجوان[3] وعاد غياث الدين الى العراق بعد تأكّد اسباب الوفاق .

ذكر مسير غياث الدين الى فارس

وشنّه الغارات في نواحيها

وفساد عسكره فيها

كان غياث الدين بالعراق يكيل[4] لمجاوريه بمكيالهم[5] له من الموازاة والنفاق الى ان قويت شوكته بمن انضمّ اليه من العساكر السلطانيّة نفاضات المنون ولفاظات الحرب الزبون واتّفق افلات اينانجخان من حرب عرت بينه وبين التاتار بظاهر جرجان[6] على ما سبق شرحه فوفى له حقّ مقدمه وافاض عليه

1. Ms. املذكر.
2. Ms. باوحان.
3. Ms. بحجوان.
4. Ms. بلبل.
5. Ms. بمكبالهم.
6. Ms. حرحان.

من سجال نعمه مراعاة لحقوقه السالفة وموالاته التالدة والطارقة وبالغ في اجلاله واكرامه واقامة العطايا له ولعامّة رجاله حتّى نافسه في ذلك خالاه دولة ملك وبلتى[1] ملك وجنبه الاتابك يغان طايسى وهمّوا بهلاك المذكور بغياً وكناداً[2] وحسداً على منزلته وعناداً وحين علم غياث الدين بما اطمروا له من الشرّ ونووا في حقّه من الختل والغدر حذّرهم وبعواقب المعاقبة انذرهم فتسحّب كلّ واحد منهم الى جهة من الجهات كارهاً مواصلته بباطن موتور وحقد في الصدر مستور واتّفق حينئذ عود التاتار ثالثاً الى العراق وقد وجد شملهم مبدّداً للنظام منحلّ العرا والاوذام فوقع بدولة ملك بحدود زنجان[3] فقتله فذاق وبال امره وحاق به شرّ غدره ولمّا احاطت به افواه الشرك وشاهد نفسه في اشداق الهلك دلّ ابنه بركتخان[4] وكان طفلاً على جادّة اذربيجان وقال اسلكها الى ان تفضى بك الى المامن فسلكها الى تبريز فعطف به الاتابك ازبك وكان يربّيه وقام في تربيته مقام ابيه الى ان طلعت الرايات الجلاليّة من الهند وملكت تبريز انسلّ عن غمد التعويق وانسحب الى رحب فنائه عن الضيق ثم وقع التاتار بيغان طايسى عند منصرفهم من زنجان فنهبوا جلّة سواده وهلكوا عامّة قوّاده ونجا بنفسه وعرسه الى حدود طارم وعاد التاتار فعبر جيحون منتصراً وبما قد غنم منهم مستظهراً وهكذا الحسد لا يرضى الّا بسخط صاحبه وانسادّ الزمان عليه بانيابه ونوائبه وعاد من نجا منهم الى غياث الدين بوجوه سوّدها العصيان وجموع بدّدها الخذلان فقوي بهم ازره واشتدّ بعودهم ظهره وكان قد نقم على الاتابك مظفّر الدين سعد بن زنكى صاحب فارس في تلك المدّة عدّة امور منها مكاتبة اهل اصفهان مستميلاً لاهوائهم

1. Ms. ملتى.
2. Ms. كماداً.
3. Ms. رمحان.
4. Ms. بركهان.

المتقلّبة ومستجلياً لارائهم المتجذبة المضطربة ومنها قلّة الاحتفال بما يقتضيه حكم الحال من المسامحة بالاموال والمساعدة بالرجال فساق نحو فارس في جيوش كثيفة وخيول على الالاف منيفة وحين علم الاتابك انّ لاقبل له به تحصّن بقلعة اصطخر فساق غياث الدين اليها وزحف على ربضها فلكها عنوةً وخربها عقاباً وسطوةً ثمّ ارتحل عنها الى شيراز فدخلها عنوةً وسقاها من كؤوس الانتقام قهوةً وحطّ على قلعة حرة[1] زماناً ثمّ صالح اهلها على مال واعطاهم اماناً ومات اينانج خان هناك فدفن بشعب سلمان وسيّر البخان الى كازرون[2] وبها الشيخ ابو اسحق الشيرازي فاستولى عليها وسبى الذراري وهتك الحرم واحلّ باهلها النقم وكان قد اجتمع هناك على مرّ الدهور اموال جمّة من النذور فحملها البخان الى بيت ماله واعاد بها رونق حاله وجماله وهيهات انّها مظالم حديدات السفائر ومغارم ثقيلات الفوائر ومطاعم ظاهرها عاسل وباطنها سمّ قاتل لا جرم كان عاقبة امره ان اسره التاتار بباب اصفهان فشدّوا رجيله تحت الفرس وكتفوه وبعثوه مسيرة ستّين الى خاقان فاحرقه وعرض على النار رمقه ولعلّ العذاب الاجل[3] يردّ عنه الاجل فلا يعذّب مرّتين والله عزيز ذو انتقام ثمّ سار غياث الدين منها الى حدود امهر من بلاد بغداد فاخلاها علم الدين قيصر[4] نائب الديوان العزيز ظنّاً منه بانّه يسلك بها مسلكه بفارس نهباً واحراقاً وسفكاً وارهاقاً فلم يتعرض غياث الدين اليها محافظة على الادب ومراعاةً لما فرض الله من الطاعة ووجب وجمع الامام الناصر رضوان الله عليه تلك السنة جمعاً كثيراً من اربل وسائر البلاد الجزريّة ودياربكر وربيعة وراسل غياث الدين في العود الى ما هو احمد في الاولى واعود عليه في الاخرى فاذعن بالطاعة وعاد الى العراق .

1. Ms. حره.
2. Ms. كازوون.
3. Il faut sans doute lire العاجل.
4. Ms. قمصر.

ذكر الحوادث بغزنة قبل وصول جلال الدين اليها

كان كربر ملك بغزنة ينوب عنه فلمّا استنح لامين ملك قصد سيستان طمعاً في الاستيلاء عليها سيّر اليه يستحضره ليتعاضدا على تلك الجهة المذكورة فنهض اليه مساعداً وعمّا كان يليه من غزنة واعمالها مباعداً وكان اختيار الدين خربوست[1] وهو من قدماء الغور مقيماً ببرشاوور[2] على اقطاعه الذي افرد له جلال الدين بها قبل فاغتنم اذذاك خلو غزنة عمّن يحميها واراد تحريف كلمة الدعوة فيها فدخلها على ركوب منهم الى جانبه وكان صلاح الدين محمّد النساي والياً بقلعة غزنة للسلطان موالياً فصالح خربوست عند استيلائه مظهراً مشايعته جهاراً ومضمراً انتهاز الفرصة فيه اسراراً فلمّا حصل الاسترسال ولاحت الفرصة فيه وقفا ذات يوم في الميدان عمد بخنجر في صدره هتك حجاب ستره وعاد الصلاح الى الفتنة فقلع الفساد واصفى السلطان البلاد وامر اصحاب خربوست فكبسوهم في الدور والحجر واخرجوهم من تحت كلّ مدر وحجر وامر بتاج الدين ابن اخت خربوست فصلب وكان رضى الملك مشرفاً للديوان الجلالي بغزنة فراى صلاح الدين تقليده امور الديوان كيلا ينسب الى الاستقلال ولا يفوت حقّ الاخرجة والاموال فقلّده ذلك فلمّا استقرّ به المكان تاه وتجبّر وعتا وتكبّر حين راى امور الدولة لا تزداد على الرتق الّا فتقاً وعلى الرفو الّا خرقاً فاحتجن اموال الديوان عن مصارفها وبسط يده في الانعامات والاطلاقات زائدة على وظائف الوزراء ثمّ احسّ من صلاح الدين انكاراً على ما

1. Ms. حربوست.
2. Ms. برساوور.

كان يركبه من ذنب ندّم عواقبه وكسب لم تصف مشاربه اغرى به طائفة من السحرية فقتلوه واستقلّ رضى الملك بالملك الى ان وصلها جلال الدين فراى تقرير ما يليه مدّةً تغافلاً عمّا سبق من هباته وتصاماً عمّا بلغه من زلّاته الى ان كسر التاتار بيروان[1] على ما يأتي شرحه ورجع الى غزنة ظافراً امر بالقبض عليه والمطالبة بما بذره من الاموال ايدى اتلافه وودره خطرات اسرافه فعُصر مطالباً بالمال الى ان مات على شرّ حال .

ذكر الحوادث بغزنة

بعـد عـود جـلال الدين

اليها

وصل غزنة في سنة ثمان عشرٍ وستّماية وتباشر الناس بوصوله تباشير الصوّام بهلال الفطر وذوى المجول والاعدام بانهلال القطر واتّصل بخدمته سيف الدين بغراق[2] الخلجى واعظم ملك صاحب بلخ ومظفّر ملك صاحب الايغانية[3] والحسن قزلق[4] كلّ هولاء في زهاء ثلثين الف فارس ومعه من عسكره وعسكر امين ملك مثلها وحين بلغ جنكزخان ما حلّ بعسكره من النقمة بقندهار جرّد اليه ابنه تولي‌خان في عسكر كثيف من نخب الرجال اخلاص الظهور وابناء الصوارم الذكور واستقبله جلال الدين بنيةٍ في الجهاد قوية وحمية في الاسلام ابية ووافقه بيروان في الخيول بل السيولٍ والجنود بل الاسود فلمّا تراءى الجمعان حمل

1. Ms. بيبروان.
2. Ms. بغراق الخلجى.
3. Ms. الانعانيه.
4. Ms. فرلق.

بنفسه على قلب تولى‌خان فبدّد نظامه ونثر تحت قوائم الخيل اعلامه والجاه الى الانهزام واسلام المقام وتحكّمت فيهم سيوف الانتقام وركب جلال الدين اكتاف الفلّ يخطف بالقواطع علاوات الاخادع ويفصل بالاسياف مجامع الاكتاف وكيف لا وقد فجعوه باخوته وابيه ومملكته وذويه وفصيلته التى تؤويه فترك لا والد ولا مولود ولا عابد ولا معبود تلفظه النوادى الى البوادي وتقذفه المخاوف الى التنايف وقتل تولى‌خان في وهج القتال واحتداد جمرة الصيال وكثر الاسر حتّى كان الفرّاشون يحضرون الاسارى الذي ياسرونهم الى بين يديه فيدقّون الاوتاد في اذانهم تشفّياً منهم وجلال الدين يتفرّج ووجهه بالبشاشة يتبلج فقد عذّبوهم في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اشدّ وابقا وقد كانت شرذمة من التاتار حاصرت قلعة ولج[1] وضايقها مطاولة فلمّا بلغهم ما صبّ الله على اولئك من سوط العذاب افرجوا عنها خاسئين خائفين ومنّ الله بالخلاص على المسلمين فلمّا عادت الجفلة الى جنكزخان قام اليه بنفسه في عساكره التى يضيق عن ضمّها الفضا ويغصّ بجموعها العرا واتّفق انّ العساكر الخلجيّة[2] قد فارقوا جلال الدين في ذلك الوقت صحبة سيف الدين بغراق واعظم ملك ومظفّر ملك غضاباً احوج ما كان الى حضورهم وانجادهم ايّاه في جمهورهم وسبب ذلك انّهم لمّا كسروا ابن جنكزخان بيروان زاحمتهم الاتراك فيما افاء الله عليهم من الغنائم لوماً طبعوا على عراره ووسموا بناره حتّى اذا نازع بعض الاتراك الامينيّة اعظم ملك في فرس من خيل التاتار واطال بينهما التنازع ضربه التركى بمقرعه فاشمازت لذلك نفوسهم ونفرت قلوبهم وطارت في رؤوسهم نعرة الخلاف اذ راوا انّهم لم يقدروا على الانتصاف ومهما همّ جلال الدين بارضائهم زاد الاتراك شرّاً وعصيةً بسوء[3] معاملة وعدم مجاملة وقلّة حظّ من التجارب وقطع نظراً

1. Ms. ولخ.
2. Ms. الحلجيه.
3. Ms. بسو.

من العواقب وتشاكى الغربا بعضهم الى بعض وقالوا انّ هولاء الاتراك كانوا
يعتقدون التاتار ليس من جنس البشر لا يفزعون اذ لا اثر فيهم المناصل ولا
ينصرفون اذ لا عمل فيهم العوامل حتّى اذا رايناهم تحكّم في مفاصلهم المناصل
وفي قبائلهم القنا والقنــا بل رضوا بعهدهم ينكثه وبعقدهم يحلّه استكباراً في
الارض ومكراً لسيّء ولا يحيق المكر السـيّء الّا باهله وكان جلال الدين اذا
لاطفهم في الاسترجاع وراسلهم في عقد كلمة الاجماع نفرت الاتراك نفوراً
وكان امر الله قدراً مقدوراً ففارقوه ولقد اخطا ملوك ذلك البيت في انتصارهم
بالترك على جنسهم من ذوي الشرك اذا الذي يقاتل عن دين متين وعقيدة
اكيدة لا يرجو ثواباً ولا يخشى[1] عقاباً لا يؤمن عند الحاجة توانيه وتتبّعه اهواه
في ساعاته وانيه نعم ولمّا بلغ جلال الدين نهوض عدوّ الله اليه في معظم جيوشه
وحفوفُه اليه في الطاغية من اخاييسه وقد فارقه الامراء في مساعير ابطالهم
وجماهير رجالهم حدس بالافة واحسّ بالمخافة وعلِم انّ لا طاقة له بجنكزخان الّا
باستردادهم وتتبّعهم على مرادهم فراى ان يتاخّر الى ماء السند ثمّ يستانف
بها مكاتبة المنفصلين ويعرفهم ان العود احمد والى الجانبين اعود فان اجابوا الى
ذلك يلتقى جنكزخان بهم مبكراً وبمن معه من الاتراك مستظهراً فعجله جنكزخان
عمّا دبّر فجاء الامر بخلاف ما قدّر وكان لجلال الدين عند خروجه من غزنة
قولنج شديد ولم ير مع ذلك الجلوس في المحفّة فركب الفرس تجلّداً على ما به
من الم شديد ووجع وبيد الى ان منّ عليه بالعافية الشافية والسلامة الوافية
وورد الخبر اثناء ذلك انّ مقدمة جنكزخان نزلت بجردين[2] فركب جلال الدين
ليلاً حمد عند صباحه مسراه مستضياً بتوفيق الله وهداه وكبس المقدمة بجردين
فلم يرعها الّا العاديات صوابح والموريات قوادح ولم يفته الّا سرعان الخيل تحت
ذيول الليل ولمّا بلغ اللعين ذلك هاله ونعى اليه اماله اخذ لا يلوى على شيء

1. Ms. يخش.
2. Ms. بجردر.

يطوي المراحل اسرع طيّ ورجع جلال الدين الى مخيّمه بحافة ماء السند وضاق
الوقت عمّا كان ينويه من جمع المراكب واسترجاع الكتـائب ووصل[1] مركب
واحد فامر بتعبير والدته وحرمه ومن ضمّته الدور وحجبته الستور فانكسر
المركب وتعذّر العبور ووصل جنكزخان مستعدّاً للقتال واذا اراد الله بقوم سوء
فلا مردّ له وما لهم من دونه من والٍ .

ذكر المصاف بين جلال الدين وبين جنكزخان

على حافة ماء السند

وهذه من معظمات الحروب ومعظلات الخطوب

وصل جنكزخان الى حافة ماء السند قبل اتمام ما نواه جلال الدين من
استرجاع الامراء المنفصلين فتطاير[2] الفرسان وتجالد الشجعان سحابة يومهم
ذلك ثمّ تصافّا صبيحة يوم الاربعاء لثمان خلون من شوال سنة ثمان عشر وستّماية
فلمّا تلاقا الفريقان والتقت حلقتا البطان وقف جلال الدين حذاه في قلّ من
العدد وقد فارقه العدد الدثر

بنفس تعاف الغار حتّى كانّه   هو الكفر عند الروع او دونه الكفر[3]

ثمّ حمل بنفسه على قلب جنكزخان فمزقه بدداً وجعله طرائق قدداً وولّى

1. Ms. ووصول.
2. Ms. فطار.
3. Mètre طويل.

اللعين بنفسه هزيماً يحثّ مركب النجا حرصاً على النجاة هشياً وكادت الدائرة
تدور على الكفّار والهزيمة تستمرّ باهل النار لو لا انّ اللعين افرد قبل اللقاء
الكمين وفيه عشرة الاف فارس من نخب رجاله الملقّبين بالبهادرية فخرجوا
على ميمنة جلال الدين وفيها امين ملك فكسروها وطرحوها على القلب فتبدّد
نظامه وتزعزعت عن الثبات اقدامه وانجلت المعركة على قتلى مضرجين بالدماء
غاطسين في الماء فكان الرجل منهم يأتي النهر فتهوى بنفسه في تياره وهو يعلم
انّه لا بدّ من غريق وان ليس له الى الخلاص طريق واسر ولد جلال الدين
وهو ابن سبع سنين او ثمان في الوقعة وقتل بين يدى جنكزخان ولمّا عاد
جلال الدين الى حافة ماء السند كسيراً راى والدته وامّ ولده وجماعة من حرمه
يضججن باعلى صوتهنّ بالله عليك اقتلنا وخلّصنا من الاسر فامر بهنّ فغرقن
وهذه من عجائب البلايا ونوادر المصائب وامّا العساكر الخلجيّة المفارقة لجلال
الدين قد استنزلهم جنكزخان بعد فراغه من جلال الدين من عصم الجبال
وشمّ الاعلام والقلال واستخرجهم من بطون الغاب واجواف الشعاب وتحصّن
اعظم ملك بقلعة دروذه[1] فحوصرت الى ان اخذت فالحقت بالاخرين الاخسرين
وحدّثنى صبا الملك علاء الدين محمّد بن مودود العارض النسوى وكان ذا اصل
زكى وزند في الاريحية وَرِيّ قال اهويت بنفسى الى الماء ولم اعرف السباحة
ما هى فغطست واشرفت على الهلاك بينا انا في غمرات الماء اضطرب اذا بصبي
معه زقّ منفوخ فمددت يدي وهممت بتعرقه واخذ الزقّ منه فقال ان كنت
ترضى بخلاصك دون هلاكى شاركنى فيه اوصلك الى الساحل ففعلت وسلمنا
وطلبته بعد ذلك اشدّ الطلب اجازيه على صنيعه فلم اجده على قلّة عدد الناجين .

1. Ms. درونه.

ذكر عبور جلال الدين ماء السند

وحوادث سنة تسعة عشر وستّماية

لمّا وصل جلال الدين الى حافة ماء السند وقد سددت دونه المهارب
واحاطت به المعاطب وقد راى وراءه البواتر وقدّامه البحر الزاخر رفس
فرسه في الماء لابساً عدّته فعبر به الفرس ذلك النهر العظيم صنعاً من الله تعالى
فيمن يتولّى حفظه وكان قد بقى معه ذلك الفرس الى ان فتح تفليس معافاً
عن الركوب وقد تخلّص الى تلك الجهة زهاء اربعة الاف رجل من عسكره
حفاة عراة كانّهم اهل النشور حشروا فبعثروا من القبور وفيهم ثلثماية فارس
تقدّموا جلال الدين بعد العبور ثلثة ايّام اذ كانت غوارب الموج قد رمته
الى ناحية بعيدة في ثلثة من خواصّه وهم قلبرس[1] بهادر وفاقح[2] وسعد
الدين على الشربدار[3] والجماعة لم يعلموا بسلامته فاصبحوا حائرين وفي
تيه الفكرة سائرين هملاً كالشاء فقد راعيها وقد احاطت بها موابيس[4]
الذياب تخطفها فوارس الطلاب الى ان اتّصل بهم جلال الدين فاعتدوا لمقدمه
عيداً وظنّوا انّهم نشئوا خلقاً جديداً وكان في الزردخاناة الجلاليّة شخص يعرف
بجمال الزراد وقد انتبذ قبل الوقعة بما كانت تحويه يده من خالص ماله الى بعض
الجهات فوصل اذذاك بمركب فيه ملبوس وماكول وقطع ماء سودره اليهم
فوقع ذلك عند جلال الدين موقعاً حسناً وولّاه استاذ الدارية ولقّبه
باختيار الدين وسيجىء ذكر احواله في موضعها ان شاء الله تعالى ولمّا علم زانه

1. Ms. قلبرس.
2. Ms. فاقح.
3. Ms. الشربدار.
4. Ms. موامس.

شتره صاحب جبل الجودي انّ جلال الدين محته لهوات الحرب في القلّ من
اتباعه والفلّ من اشياعه الى جانب بلاده مكسراً ولم يترك الوقعة معهم من
الخيل الّا يسيراً صمد صمده في زهاء الف فارس وخمسة الاف راجل اغتناماً
لنهزة الانتصاف وانتهازاً لفرصة الاستضعاف وبلغ خبره جلال الدين فراى
الموت قد فغر فاه والصوارم تطلب وجهه وقفاه فحيث امّ شهرت عليه السيوف
وانّى امّ احدقت به الحتوف ومعه من الجرحى من يتعذر استصحابهم ان اراد
الخفوف للانفلات وعلم انّ الهنود لو ظفروا بهم لم يقتلوهم الا مثلةً ونكالاً
فضى الاخ منهم الى اخيه الجريح والقريب الى حميمة الطريح وجزّ راسه ورحلوا
عازمين على ان يعبروا النهر الى صوب التاتار فيختفوا ببعض تلك الاجام المحتفّة
والغياض الملتفّة فيعيشوا بما تنال ايديهم من الغارات وتخيّل الهنود انّهم من
التاتار فحين تواصروا على ذلك توجّهت الرجالة صوب مقصدهم وتاخّر عنهم
جلال الدين بمن معه من ناصرته واعيان خيله على رسم اليزك فجاءت زانه شتره
ومن معه من مكاكرته فلمّا اكتحل عنيه بجلال الدين حمل عليه بنفسه وجيشه
بل بطيشه فركب جلال الدين عزيمة الرجال في الثبات فوقف له الى ان قاربه
ورماه بنشابة طارت الى صدره هتكت حجاب سرّه فخرّ ساجداً لا سجود
عبادة بل هجود ابادة وانهزم عساكره وتحمّل جلال الدين بخيله وعدّته وما
افاء الله عليه من امواله واسلحته ولمّا سمع قمر الدين نائب قباجة بدبدبة[1]
وساقون بهذه الوقعة الغريبة والحادثة العجيبة تقرّب الى جلال الدين باهداء
الطاف وتقاديم اصناف في جملتها الدهليز تقادماً عن قتاله وتصوّناً ممّا تمّ على
زانه شتره من التقائه وجداله فوقع ذلك منه موقعاً مشكوراً .

1. Ms. بدبدبة وساقون.

ذكر ما كان بين جلال الدين وقباجة

من وفاق تارةً وخلاف اخرى

ولمّا استراح جلال الدين من ثقل تلك الوطاة ولمّ ما به وبقايا اصحابه من
شعث الوقعة بلغه انّ بنت امين ملك سلمت من الغرق[1] اوجاهى من مدن
قباجة ارسله يقول انّ ذوات الخدور وضمائر الستر من حرمه قد غرقن وانّ
بنت امين ملك تمتّ اليه بقرابة وقد رغب في نقلها الى الدار فليجهّزها اليه
صحبة الرسول فنشط قباجة ليجرى مرضاته فيما تواخاه وجهّزها تجهيز الهدى
الى زوجها الكفى واصحبها تقاديم برسم جلال الدين في جملتها الفيل فقبل جلال
الدين ذلك احسن قبول وقابله باجمل مقول ومفعول وانتظم الصلح وامنت
البلاد الى ان قضت الايّام بالفرقة والبين ودبّت عقارب الفساد في ذات البين
وتجدّد من موجبات الوحشة ما يأتي ذكره منها انّ شمس الملك شهاب الدين
الب كان السلطان قد استوزره لجلال الدين على ما ذكرناه وكان المذكور جامعاً
لادوات الرياسة لم يطبع على مثله غرارها ولم يضع شرواه في مضمارها سماحة
كرم وسجاحة شيم وهيبة خفيت لها جنادب الليل وغصت لها مباعث السيل
فرمته الوقعة الى قباجة فامّنه واواه واكرم مثواه وحيث كان يعتقد انّ جلال
الدين ليس فيمن نجا ولا ممّن يخاف ويرجى استرسل معه في امور كان الحزم
يقتضى اخفاؤها عنه فلمّا تحقّق انّ جلال الدين سلم استوحش من جانب شمس
الملك لما نفث اليه مصدوره وندم على ما اودعه من سرّ ضميره ولمّا علم جلال
الدين انّ شمس الملك عنده استدعاه وحمله التوهّم على انتقاض ذممه والاسترواح
الى سفك دمه طمساً على اسرار وضعها عنده وظنّ انّه ضيّعها واودعها لديه

1. Il faut sans doute ajouter الى.

فنوهّم من اشاعتها ولم يعلم جلال الدين بذلك الى ان فارق الملك نصرة الدين محمّد بن الحسن بن خرميل والامير ابان[1] المعروف بهزارمرد قباجة الى جلال الدين فاعلماه بباطن امره وغامض سرّه في غدره وحتله في قتله الوزير المستجير به ومنها انّ قرنخان بن امين ملك كانت الوقعة طرحته الى مدينة كلور من مدن قباجة فشرهت نفوس عامّتها الى سلبه فقتل طفلاً احسن ما كان ورد خدّ وغصن قدّ وطلعة غرّة ومجد وحملت الى قباجة من سلب اليتيم درّة كانت في اذنه فشكر الحامل على حمله وجازى القاتل خيراً على قتله واقطع له ضيعة واحنّه في الصدر دفينه وكان يداريه تربّصاً لجنين المقدور في اذالة الميسور على المعسور الى ان اتّصل به الامراء المنفصلون عن اخيه غياث الدين بيرشاه وهم سنجقانخان[2] وايلجى[3] بهلوان وارخان وسير[4] سلاحدار السلطان وتكشارق[5] جنكشى فقويت الانفاس الخامدة وحميت النفوس الجامدة وقصد مدينة كلور فحاصرها وداوم القتال عليها ضرباً بالسيوف القواضب وآخذاً باللحى والذوائب وباشر الزحف بنفسه فاصابته نشابة في يده فاصبح كالاسد موتوراً والنمر مجروحاً ومضروراً ولم يفتر في القتال ليلاً ولا نهاراً الى ان استولى عليها فلم يترك بها مباشر قراع بل لابسة قناع ثم رحل منها الى قلعة برنوزج[6] وحطّ عليها وباشر القتال بنفسه وخواصّه واصابته هناك نشابة اخرى فالحق برنوزج باختها عن كثب وكان الخراب لها اعدى من الحرب وتاهت الوحشة بهذه الاسباب بينه وبين قباجة ولمّا راى قباجة انّ بلاده تطوى شياً فشياً فزع الى الاحتشاد ومال الى الاستنجاد فركب في زهاء عشرة الاف فارس وانجده شمس

1. Ms. ابان.
2. Ms. سنغقان.
3. Ms. ايلجى.
4. Ms. سير.
5. Ms. تكسارق.
6. Ms. بروزح.

الدين ايلتمش[1] ببعض عسكره فتجرّد للانتصاف وعزم على المصافّ وعلم جلال الدين ان التقاه باصحابه الذين عضّتهم الوقائع ورضّتهم الخطوب القوارع بغرير عزم على الثبات وركب

يسترى في ضمير الليل سرّاً ويخطر في جوانبه خيالا[2]

في السباع والذياب الجياع مجرحين من جهد البلاء وضنك البؤس واللواء حتّى احاط به وبعسكره احاطة الدائرة بالمركز فعجله عن الركوب مستعدّاً والجاه الى الهروب مجدّاً فسار بنفسه ومن خفّت به الظهور مجفلاً

ونجا براس طمره ومضى كما رعت النعام فراخه فاستعجلا[3]
لحقته غائلة الشقا فحوّلت في كفّه الرمح المثقف مغزلا

وترك العسكر شاغراً بما فيه من الخيام المضروبة والدهاليز المنصوبة[4] والخزائن المتكاثرة والعدد الوافرة ونزل جلال الدين واصحابه به نزول العسكر بخيام السبق وتحمّلوا بما غنموا من الاموال والاثقال فرشوا بها عارى نبالهم وامروا ضعيف خيالهم فاهلاً به من مقصد حمد فيه سعيه القاصد ومنزل صدق في حصبة اهله الرايد

بذا قضت الايّام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد[5]

1. Ms. ايلتمش.
2. Mètre وافر.
3 Mètre. كان.
4. Ce mot et le précédent sont répétés deux fois dans le manuscrit.
5. Mètre طويل.

ذكر الحوادث بعد كسر جلال الدين قباجة

ومـا جرى بينه وبين شمس الدين ايلتمش

الى ان خرج من الهند

لمّا كسر جلال الدين قباجة نزل على نهاوور وكان بها ابن لقباجة وقد عصى والده متغلّباً عليها فراى جلال الدين تقريرها عليه على مـال معجل واخر في كلّ سنة تحمّله ورحل صوب سيستان وبها فخر الدين السّلاري والياً عليها من قبَل قباجة فتلقّاه بالطاعة وسلّم مفاتيحها اليه رغبةً او رهبةً فجبى المال وارضى الرجال ثم رحل عنهـا صوب اوجا فحاصرها ايّاماً واقتتل من الفريقين خلق كثير ثم صالحوه على مال فحمل اليه ورحل صوب خانسر[1] وكان رايها والراى بيّن الملك بلغة الهند من اتباع شمس الدين ايلتمش وانصاره والمقسمين بطاعته وشعاره فخرج طائعاً وحضر الى الخدمة مشائماً والقا بها جلال الدين عصا القرار استجماماً من وعثاء السفر واسترواحاً من مكابدة الخطر فاتاه الخبر بانّ شمس الدين ايلتمش[2] قاصده في ثلاثين الف فارس ومائة الف راجل وثلثماية فيل سواد فدح بثقله كاهل الدوّ وسدّ بقسطله منافذ الجوّ

وقد تنهض العصفور كثرة ريشه ويسقط اذ لا ريش فيها يسورها[3]

فتجرّد نحوه جلال الدين تجلّداً وقدم امامه جهان بهلوان ازبك باين[4] وهو

1. Ms. حاسر.
2. Ms. ابلتمش.
3. Mètre طويل.
4. Ms. باين.

من حماة الابطال وكماة الرجال برسم اليزك وساق فخالفه يزك شمس الدين في الطريق وتوسّط ازبك باين معسكر شمس الدين فهجم على جماعة منهم فقتل منهم وجرح واحضر الى جلال الدين من اعلمه بذلك الجمع الكثير والجمّ الغفير وورد عُقَيب ذلك رسول شمس الدين ايلتمش في طلب الموادعة والتماس المصالحة وكفّ يد المكافحة ويقول ليس يخفى على ما وراءك من عدوّ الدين وانت اليوم سلطان المسلمين وابن سلطانهم ولست استحلّ ان اكون عليك عوناً للزمان وعدّة للحدثان ولا يليق بمثلى ان يجرّد السيف في وجه مثلك الّا اذا اضطرّه اليه دفاع او سامه اليه تحرّز وامتناع وان رايت زوّجتك بابنتى لتستحكم الثقة وتتاكّد المقة وتزول الوحشة فمال جلال الدين الى ما قال واصحب رسوله باثنين من اصحابه وهما يزيدك[1] بهلوان وسنقرجق[2] طايسى فمضيا اليه واحتاراه عليه واقاما لديه استخلاصاً ممّا منّوا به من مكابد الاخطار ومداومة الاسفار ووصلهم سهر الليل بذات النهار وترادفت الاخبار بان ايلتمش وقباجة وسائر ملوك الهند وعامّة راياتها وتكاكرتها[3] واصحاب ولاياتها قد توامروا على قلعه وان يمسكوا عليه حافة ماء خجنير[4] فيلجاوه الى حيث لا سبيل الى الذبّ ويحترشوه احتراش الضبّ فعظمت اذذاك بليته وفترت في وجوه الغرايم نيّته وراى انّ الزمان حزّب عليه احزاباً ومتى سدّ للحوادث بجهده باباً فتح عليه ابواباً فاستشار نصحاءه في تدبير ذلك الامر بصوابه وانيانه[5] من بابه فترجحت اراؤهم في التقريب والتبعيد وتخالفت اقوالهم في التخطية والتصويب امّا الواردون من العراق المنفصلون من اخيه غياث الدين مالوا باجمعهم الى قصد

1. Ms. زنك.
2. Ms. صفرحق.
3. Ms. تكاكرتها.
4. Ms. حجنير.
5. Ms. اتيانه

العراق تطميعاً له من انتزاعها من يد اخيه وقد ذكروا انّها معرّضة لقصّادها لتواكل الاراء ومداهنة النصحاء واغتنامهم صلاح انفسهم في وجوه المقاصد والانجاء استصغاراً لغياث الدين واستضعافاً لركنه ورخاوة جانب سياسته ووهنه واشار عليه جهان بهلوان ازبك بلزوم بلاد الهند من جنكزخان استظرافاً وبملوك الهند استضعافاً فحمله شغفه بتملّك الممالك الموروثة والحكم فيها على قصد العراق فخفّ النهوض اليها واستناب جهان بهلوان على ما كان يملكه من بلاد الهند الحسن قزلق[1] وقد لقّبه بوفاء ملك على ما قد نجا من بلاد الغور وغزنة من صدمات التاتار واستمرّ وفاء ملك الى اخر ايّامه ومنقرض شهوره واعوامه وطرد جهان عمّا كان يليه في سنة سبع وعشرين وستّماية فوصل الى العراق وسياتى الشرح على بقية حاله في موضعها ان شاء الله .

ذكر حصار التاتار خوارزم

في ذى القعدة سنة سبع عشر وستّماية

واستيلائهم عليها في صفر سنة ثمان عشر وستّماية

وقد خصصت حصارها بالذكر دون سائر البلاد لمعظم امرها ومبدا احتفال التاتار لها لمّا انفصل اولاد السلطان عن خوارزم على ما ذكرناه وافا التاتار تخومها واقاموا بالبعد منها الى ان تكمّلت عدّتهم للحصار وعددهم وتواصلت نجدتهم من الاقطار ومددهم فاوّل من وصل منهم باجى بك[2] في عسكر كثيف ثم بعده ابن جنكزخان اوكطاي وهو الخاقان يومنا هذا ثمّ سيّر الخبيث وراءهم

1. Ms. قرلق.
2. Ms. باجى بك.

حلقته الخاصّة ومقدمها بقرجن[1] نوين في سرار الطواغيت واشرار العفاريت واردفهم بابنه جغطاى ومعه طولن جربى[2] واستون نوين قاضان[3] نوين في ماية الف او يزيدون فطفقوا يستعدّون للحصار ويستعملون الاته من المجانيق والمتارس والدبابات وحيث راوا خوارزم وبلادها خالية عن حجارة المجانيق وجدوا هناك من اصول التوت غلاظ الجداول كبار الاصول ما يكفى ويفضل فاخذوا يقطعون منها قطعاً[4] مدورة ثم ينقعونها في الماء فتصير كالحجارة ثقلاً وصلابةً فتعوّضوا بها عن حجارة المجنيق فلا يزالوا على البعد منها الى ان استكملوا الاتها ثم انّ دوشى خان وصل برجاله ما وراء النهر فراسلهم منذراً ومحذّراً ووعدهم الامان ان سلّموها سلماً وقال انّ جنكزخان قد انعم بها عليه وانّه ضنين بتخريبها[5] حريص على ابقائها عليه وممّا يدلّ على ذلك انّ هذا العسكر ما تعرّضوا له مدّة مقامهم بالقرب منها الى غارات رساتيقها تمييزاً لها عن غيرها بمزيد الرعاية ومزيد العناية واشفاقاً عليها من تعريضها للانواء والاتلاف وما لم تصل اليها يد الاتلاف فمال ذو النباهة منهم الى المسالمة غير ان السفهة غلبوهم على رايهم باغرائهم ولا امر للمفضى الّا مضيّعاً وكان السلطان يكاتبهم وهو بالجزيرة انّ لاهل خوارزم علينا وعلى سلفنا من الحقوق المتلاحقة والسوالف الحاضرة والسابقة ما يوجب علينا النصح لهم والاشفاق عليهم وهذا العدوّ عدوّ غالب فعليكم بالمسالمة والطريق الارفق ودفع الشرّ بالوجه الاوفق فغلب السفيه على راى النبيه ولم ينفع ما قدم من التنبيه وخرج الامر من ايدي ذويه فساق دوشى خان اليها في البحر الخضم الحاقّ الفرد بالاعمّ واخذ يطويها محلّة فمحلّة فكان اذا اخذت واحدة منها التجا الناس الى اخرى يحاربون اشدّ

1. Ms. بقرحن نوين.
2. Ms. طولن جربي.
3. Ms. واصان.
4. Ms. قطع.
5. Ms. بحرمها.

حرب ويذبّون عن انفسهم وعن حريمهم اتمّ ذبّ الى ان اعضل الامر وكشر
عن نابه الشرّ ولم يبق معهم الاّ ثلاث محالّ تراكمت الناس فيها متزاحمين ارسلوا
حين اعيتهم الحيل وضاقت بهم السبل الى دوشي‌خان الفقيه الفاضل عالى الدين
الخياطى محتسب خوارزم وكان السلطان يحترمه لفضيلتى العلم والعمل مستضعفاً
ومستشفعاً الان وقد لشبت اظفاره ومخالبه ودميت انيابه وترايبه فهلا ذلك
قبل ظهور الاضطرار وانقضاء مدّة ملك الخيار وامر دوشي‌خان باحترامه وان
ينصب له خيمة من خيامه فلمّا احضر ذكر في جملة ما قال انّنا قد شاهدنا من
هيبة الخان وقد آن ان نشاهد من مرحمته فاستشاط اللعين غضباً وقال ماذا راوه
من هيبتى وقد افنوا الرجال وطاولوا القتال فانا الذي شاهدت هيبتهم وها انا
الان اريهم هيبتى وامر فاخرج الناس فرادى وثباتاً وجموعاً واشتاتاً ونودي
بانفراد ارباب الصنائع وانعزالهم ناحية فمنهم من فعل ونجا ومنهم من اعتقد انّ
ارباب الحرف تساق الى بلادهم وغيرهم يترك في وطنه فيقيم بمسكنه وعطنه فلم
ينفرد ثم وضعوا فيهم السيوف بل المعاول والقوس الى ان انجموهم على العرا
وجعوهم[1] في حزّ الفناء .

ذكر طلوع جلال الدين من الهند

ووصوله الى كرمان

في سنة احدى وعشرين وستّماية

ومـا جرى من الحوادث الى ان ملك العراق

قاسى جلال الدين ومن معه من رذايا الارواح المتخلّصة من بين مشتجر
الرماح في البرارى القاطعة بين كرمـان والهند شدائد انستهم سائر الكرب

1. Ms. وجوعهم.

وأوردتهم باجمعهم سواقى العطب وقد اعوزتهم في تلك القفار علالات الشفاه
وبلالات الافواه فضلاً عن الاقوات فكان الرجل يتنفّس عند هبوب السموم
تنفّس المحموم فلم تزل نفسه بالسموم يرجع الى ان ينقطع فتخلّص الى كرمان
في اربعة الاف فيهم ركّاب ابقار وحمير وكان بها براق[1] الحاجب ينوب عن اخيه
غياث الدين وبراق هذا كان حاجباً لكورخان ملك الخطائيّة ورد رسولاً على
السلطان مبدا المكاشفة بينهما فمنعه ان يعود الى مرسله رغبةً فيه فبقى محصوراً
بخوارزم الى ان اورث الله السلطان ارضهم وديارهم وملك بلادهم وامصارهم
فاحضره عالى به[2] ورتّبه في جملة حجّابه الى ان وضعت الايّام ما اجنّته ارحامه
من فتنة التاتار لفظته الوقائع الى ان خدم غياث الدين بيرشاه وهو اذذاك
صاحب كرمان فاواه واكرمه وافاض عليه فضله وكرمه وتوفّر في اصطناعه
والجذب بباعه وحين لاح لغياث الدين تملّك العراق لخلوها عن المزاحمين عليها
استناب براقاً بكرمان طمعاً في وفائه وتاميلاً على ذمامه وظنّاً منه بانّ الصنعة
عنده تثمر فلا ينكرها والنعمة عليه يشكرها فلا يكفرها ولم يعلم انّ امجر ماء
يحاول ارضاً ذات[3] دحل واصفا نيّة من انطوى على بتل فاقام المذكور بها
يخلط طاعة بجفاء ويسرّ حسواً[4] في ارتقاء وهلمّ جرّاً الى ان رمت البرية بجلال
الدين الى كرمان فوجده في ظاهر الامر وليّاً مطيعاً وصفياً الى الانقياد سريعاً
واقام بكواشر[5] وهى دار المملكة ومحلّ السرير شهراً الى ان حدس منه انّه
نوى غدراً واضمر مكيدةً ومكراً شاور في امره وجوه اصحابه وذوي الوفاء
والحفيظة من نوّابه وحجّابه فاشار عليه اورخان بالقبض عليه واستصفاء مملكة
كرمان والاستظهار بها على سائر الممالك والبقاع وكم امرئ بالرشد غير مطاع

1. Ms. براق.
2. Ms. عالي به.
3. Ms. ذي.
4. Ms. حسوا.
5. Ms. بكراشر.

وخالفه في هذا الراى الوزير شرف الملك على بن ابى القسم الجندي المعروف بخواجة جهان وقال هذا اوّل من بذل الطاعة من ولاة البلاد وزعماء الاطراف وليس كلّ واحد يتحقّق غدره ومكيدته ويتبيّن في النفاق سريرته وعقيدته فلو عوجل جزاء غدره نفرت القلوب واشمازت النفوس وتبدّلت الاهواء وتغيّرت النيّات والاراء فرحل جلال الدين صوب شيراز وورد عليه الاتابك علاء الدولة صاحب يزد[1] مذعناً له بالطاعة ومعلناً شعار التباعة فرحاً باقبال مواكبه وطلوع كواكبه واحضر من الخدم والتقاديم ما عمّر به منزلته فلقيه باباخان[2] وكتب له توقيع بتقرير بلاده وكان الاتابك سعد صاحب فارس قد استوحش من اخيه غياث الدين لاساات سبق ذكرها فرغب جلال الدين في اصلاحه لنفسه وسيّر الوزير شرف الملك اليه خاطباً ابنته فاسرع الى الاجابة والانقياد وجرى في حلبة المراد طلق الجواد ورجع المذكور منجح الطلب مقضى الارب كريماً ينقل كريمة ويحمل من صدف الملك الى شرف السلطنة درّة يتيمة فاستظهر جلال الدين بمصاهرته وقويت العزائم بمظاهرته ثم تقدّم من شيراز الى اصفهان فخرج اليه القاضى ركن الدين مسعود بن صاعد خروج ظمان الى مشاهدته مرتاح لمساعدته ومعاضدته هوى منه لم يرض بزمام وحطام وولاء لم بذلك باسراج والجام وقاءت اصفهان افلاد كبدها اليه من عُدد للجند مصنوعة والات للحرب مجموعة فطابوا نفوساً حين وجدوا مركوباً وملبوساً ولمّا سمع غياث الدين بتورّطه وتوسطه ركب اليه فيمن تكنفهم رعايته وتظلّهم رايته من بقايا العساكر السلطانيّة زهاء ثلثين الف فارس لطرده عمّا رامه وصرف اليه اهتمامه فرجع جلال الدين بمخزيه حين سمع بقربه ايساً ممّا طمحت اليه نفسه من مآربه يائساً حزيناً على فوات مطالبه وسيّر الى غياث الدين ادك امير اخور وكان من دهاة خواصّه يقول ان الذي قاسيته من الشدائد

1. Ms. برد.
2. Ms. بااخان.

الفادحة بعد السلطان لو عرضت على الجبال لاشفقن ان يحملنها واستقلنها فأبين ان يقبلنها وحين ضاقت علىّ الارض بما رحبت وانتفضت يدى عمّا ورثت وكسبت قصدتك لاستريح عندك اياماً وحيث علمت ان ليس عندك للضيف الّا ظبى السيف وللوارد النزيل سوى الصارم الصقيل رجعت بظماء من السيوف حلّأت عن المناهل وردّت كما اتت[1] ببلابل وسيّر اليه تولىخان بن جنكزخان وفرسه وسيفه وكان قد قتل في المصاف ببيروان[2] على ما شرحناه فلمّا سمع غياث الدين بالرسالة انصرف منعطفاً وعاد الى الرىّ منحرفاً وتفرّقت عساكره في المصايف وكان جلال الدين سيّر صحبة رسوله عدّة خواتيم وامره بايصالها الى جماعة من الامراء السلطانيّة علامات منه يمنيهم الاحسان ويزيّن[3] بوعده اللسان مستميلاً لهم عن اخيه وممدًّا من البرّ[4] دونهم او اخيه فمنهم من تناول الخاتم وسكت واجاب الى الانقطاع اليه والتقاعد عن نصرة اخيه غياث الدين ومنهم من سارع به الى غياث الدين فناوله الخاتم فعند ذلك امر بالقبض على الرسول المذكور والاحتياط عليه وبادر الى خدمة جلال الدين ابو بكر ملك وهو من بنى اخواله والمتجنّين على قتاله وذكر انّ القلوب اليه مشتاقة والى لقياه تواقة الى لقا الجمال بارتهان رضاه فركب جلال الدين في ثلثة الاف ضعاف متوكّلاً على الله وحده متنجزاً في النصر وعده وسار سير السحاب يحثّه ريح الجنوب في رجال لو راموا الوعور فرعول او قصدوا السهول فسيول قد كرّتهم التجارب ونيّبتهم النوائب حتّى اناخوا بعقوتة[5] مطلقين الاعنّة في ليل من القسطل كواكبه الاسنّة فعجل غياث الدين عن التدبير وقوضى[6] عن النقير

1. Ms. انت.
2. Ms. بيروان.
3. Ms. ربين.
4. Lecture incertaine.
5. Ms. بعقوته.
6. Ms. فوحى ou فوصى.

فلمّا اتاه المنذر ركب فرس النوبة الى قلعة سلوقان[1] ودخل جلال الدين خيمته
وبها بكلواى والدة غياث الدين فاستوفى لها ادب الخدمة وشرط التعظيم والحرمة
وانكر انزعاج غياث الدين واخلاءه مكانه وقال لم يتول من بنى ابي سواه واناله
فيا يميل اليه ويهواه وانّه اليوم عندي بمنزلة العين للناظرة او اعزّ واليد
الباطشة او اعزّ فسيّرت اليه من سكن رُوعه واثال روعه فعاد الى الخدمة ثم
ونزل السلطان في حدقة الحلقة منزلة السلاطين والخانات والامراء ياتونه
بالاكفان على الرقاب يعفرون وجوههم في التراب فيقفون بين يديه استغفاراً
عمّا سبق من جريمة الاسعاد عليه اعتذاراً وهو يسمعهم من العفو ما يعيد ابد[2]
انسهم ويزيل حادث باسهم وصفت له شراب الملك ودرّت عليه احلاب الولايات
وانثالت اليه كنائن المدن والقلاع فلم يمض الّا ادني مدّة حتّى حضر بابه من
كان بخراسان والعراق ومازندران من المتغلّبين هيبةً منه استنزلهم من قنن
قلاعهم واستجذبهم من اباعد بقاعهم فتواردوا من غير استدعاء فنهم من حسنت
في ايّام الفترة سيرته فاعيد الى مكانه ومنهم من سآءت طريقته فاذيق وبال طغيانه
وكانوا قبل قد اقاموا حجزةً على اشتداد منهم يمنون غياث الدين بالخطبة
المجردة وهلكت بقايا الاشباح في تجاذبهم ورذايا الارواح عند تسالبهم فافرجت
ايّام السلطان عن الناس الكرب راطفاتٍ من نيران الفتن ما التهب وتفرّقت
الوزراء والعمّال في الاطراف بالتواقيع السلطانيّة فضبطوها .

ذكر نبذ من سيرة غياث الدين

في الملك

ولمّا كان السلطان بالهند مكابداً ما ذكرناه من مداومة الكفاح وملاقاه

1. Ms. سلوفان.
2. Ms. آبذ.




الصفاح والسهم بالوجه الوقاح انضوى الى غياث الدين من شداد عسكر ابيه
كتمته الاجام وحمته الاعلام وساق بهم الى العراق فملكها واقيمت له الخطبة
بخراسان والعراق ومازندران على ما ذكرناه ولدّ كلّ متغلّب بمكانه لا يحمل اتاوة
ولا يظهر الّا بالقول طاعة فاستولى تاج الدين قمر[1] على نيسابور وما حولها
من اعمالها على شعث حالها ونقصان اموالها وتغلّب يلتقوبن[2] ايلجى بهلوان على
شيراز وبيق[3] ومضافاتهما وتملّك شال الخطابي جوين والجام وباخرز[4] وما يتاخمهما
واستولى شخص من الاسفهسالارية وقد تلقّب بنظام الدين على اسفراين وبندوار[5]
وما يليهما واخر وكان اسفهسالاراً توحّش ايّام السلطان الكبير يعرف بشمس الدين
على بن عمر قلعة صلول واشتعلت جدوته وتوالت الحروب بينه وبين النظام
وهلك فيهما خلق كثير وعاد اختيار الدين زنكى بن محمد بن عمر بن حمزة الى
نساء وقد كان المذكور واخوته وبنو اعمامه بخوارزم تسعة عشر سنة ممنوعين من
الخروج فعاد الى ما اورثه ابوه فملكها ولم تطل ايّامه بها واقام مقامه بها بعدُ ابن
عمّه نصرة الدين حمزة بن محمد بن حمزة بن عمر بن حمزة واستولى تاج
الدين عمر بن مسعود وكان من التركمان على ابيورد[6] وخرقان[7] الى ما
يلى مرو وعمر قلعة مرغة[8] وقد كانت تناطح السماك وتناطح الافلاك هذا[9]
حال خراسان وعلى هذا القياس كان امر مازندران والعراق ولا حاجة الى
التطويل وغياث الدين متوفّر على لذّاته منهمك في اهوائه وشهواته لا يشهد

1. Ms. قر.
2. Ms. بلعو ن ابلحى.
3. Ms. سرازو بيق.
4. Ms. حون والحام وباحرز.
5. Ms. بندوار.
6. Ms. ابي ورد.
7. Ms. حرقان.
8. Ms. مرعه.
9. Ms. هذه.

مقاماً محموداً ولا يشهر حساماً مغموداً وقد تجرّد اثناء ذلك اليه من التاتار عشرة الاف فارس فلم يثبت لهم وحين سمع بهم تسحّب الى الجبال مفرجاً لهم عن العراق فقضوا اوطارهم من النهب والقتل والاحراق ولمّا راى الاتراك وهيه في السياسة اظهروا الفساد وحرّبوا البلاد وجزروا[1] على ما ابقته التاتار من ارماق العراق فكانوا ياتون الضيعة فيكمنون حولها حتّى تصبح الرعية فتخرج مواشيها فيسوقونها الى المدينة نهاراً جهاراً والرعية تستغيث فلا تغاث وكائن كان صاحب الثور يتبع ثوره فيشتريه مراراً اذ لا يقع له ارخص من ذلك هذا كلّه لرخاوة كانت في عنان تدبيره والاّ فكان رحمه الله شهما في نفسه مجرّباً[2] كالسيف القاطع بل امضى والبدر اللامع بل اضوأ وحيث انقطعت موادّ الاموال عن خزائنه واضطرّ الى اسكات الاتراك بالسكوت وكان اذا لجّ بعضهم في السوال ولجّ في الطلب يرضيه بزيادة في لقبه فان كان اميراً يلقّبه ملكاً وان كان ملكاً يلقّبه خاناً يمضى بهذا الوجه وقتاً ويعبر زماناً فكانّ ابا بكر الخوارزمى وصف حاله بقوله

ما لى رايت بنى العبّاس قد فتحوا   من الكنى ومن الاسماء ابوابا
ولقّبوا رجلاً لو عاش اوّلهم   ما كان يجعله للحشّ بوّابا
قلّ الدراهم في كفّى خليفتنا   هذا فانفق في الاقوام القابا[3]

وتحكّمت والدته فيما كان تحت ولايته وتلقّبت بخداوند[4] جهان اسوة والدة السلطان تركان خاتون وبلى الناس بخباط واعتراض واختلاط فمن خصام ينفق اسواقه فلا يكسد وتهب رياحه فلا يركز وزحام يتّصل موادّه فلا ينقطع

1. Ms. حرروا.
2. Ms. محرّبا.
3. Mètre بسيط.
4. Ms. بحداوند.

ويطبق غمامه فلا ينقشع فالناس داىباً بين تباين وجدال وتباعد وقتال الى ان منّ الله تعالى عليهم بطلوع السلطان من الهند فانصلح الزمان وانزجر مفسده وناهبه وارتدع لصّه وحاربه

لقد بثّ عبد الله خوف انتقامه   على الليل حتّى ما تدبّ عقاربه[1]

وحيث ورد ذكر شرف الملك فلا بدّ من تقرير منشاه ومبدا حاله وانتقاله من رتبة الى اخرى اعلى منها شاناً وارفع مكاناً الى ان تقلّد الوزارة .

ذكر فخر الدين على بن ابي القاسم الجندي

الى ان تقلّد الوزارة

ولقّب بشرف الملك خواجة جهان

كان المذكور قد ناب عن المستوفي في ديوان جنَد برهةً وهو اوّل اشغاله وبداية تصرّفاته واعماله ثم تولّاه بعده استقلالاً وكان الوزير بها يومئذ نجيب الدين الشهرزوري المعروف بالقصّهدار والقصّهدار هو الذي يرفع اليه القصص بالحاجات والظلامات ايّام الاسبوع فيجمعها ويوصلها الى موقف العرض ليلة الجمعة عند فراغ السلطان لها فياخذ اجوبتها وذلك من المناصب الجليلة عندهم وكان ابوه[2] بهاء الملك حاجى[3] ينوب عنه وزيراً بجنَد ونجيب الدين هذا قد صحب السلطان وخدمه في هذا المنصب ايّام كان السلطان صاحب الجيش بخراسان

1. Mètre طويل.
2. Ms. ابيه .
3. Ms. حاجى.

وفي هذا المنصب من الارتفاع والانتفاع موادعة ممنوعة وامداد غير مقطوعة
فلمّا تمكن فخر الدين منصب الاستيفاء بجند طمحت همّته الى مغالبة نجيب
الدين ومسالبته وزارة جند فرفع عليه ماتى الف دينار تناولها مدّة مباشرته
وحكى رحمه الله في بعض مجالس الانس ايّام خواجا جهانيته قال لمّا عزمت
على الرفيعة على المذكور شاورت في امضاء العزيمة عدّة من اكابر الصدور ممّن
لم يال في نصحى ولا بفروس نحجه ونحجى فما زادوا علىّ الّا[1] الانذار وقولهم
حذار حذار لعلمهم بعمور محلّه ومقبول كلمته وتمكّنه في الدولة بسابقى خدمته
وقدمته فلم ينهه ذلك عمّا شرهت اليه النفس الامّارة ومن مغالبته على صدر
الوزارة فرفعت القدر المذكور واثبتوه في الديوان وانهوه الى السلطان وقد
جلس ذات يوم جلوسه العام فدخلت فيمن دخل ووقفت في اخريات الناس
فرايت نجيب الدين واقفاً بقرب السرير ليس فوقه الّا عدد يسير وهو مطرق
مفكر فخاطبه السلطان وقال ما لي اراك نجيب الدين مفكراً ولعلّك تظنّ انّ
الذي رفع عليك من القدر النزر يحطّ عندي من قدرك وايم الله وتربة والدي
السلطان لم اطالبك بشيء ممّا رفع عليك بل جعلته وهبة منّى لولدك بهاء الملك
حاجى فقبّل نجيب الدين الارض فتبيّنت عظم محلّه وبهتت لاجله وارتعت
ورجعت اجرّ رجلى على الارض رعباً تمكّن من جلدي وذعراً اوهن خلدى
ساقطاً في يدي على ما ارتكبته من معاداة من هو اعلى منّى يداً واورى في
السعادة زنداً فمضت لي ايّام في خوارزم كالليالي سواداً وليالى كالايّام سهاداً الى
ان برز الامر السلطانيّ بتقليدي وزارة جند فزال ما بي من الكمد والتهب
من السرور ما قد خمد ثم فتقلّدها اربع سنين واكثر من محدثات العسف
واثقل كواهل الرعية بالحيف فصاروا في ايّامه اعرى من الصخر معصوراً
والسيف مشهوراً والغصن مخبوطاً والدجاج على السفود مربوطاً واتّفق بعده
عبور السلطان علىٰ جند صامداً صمد بخارا فتبادروا الى مفصل الطلاعات

1. J'ajoute ce mot الّا.

صارخين كما يقيق في الحوانيات الاعداد وجهُر في الشعب حجيج البلاد فمن
قابل[1] نهب ماله واخرج عياله ومن اخر غصب عليه موروث املاكه فافضى به
الى هلاكه ومن مشنع اشعلت نار التهديد في حشاه فاطفاها برشاه فاذن لهم
السلطان في احراقه بنارهم تبريداً[2] لأوارهم واراحة لاسرارهم فاستخفى
المذكور وتوارى وانتزح منها الى بخارا فظفروا بنائبه فاحرقوه وتسحّب فخر
الدين من بخارا الى ناحية الطالقان واقام بها مستخفياً خبره معمّياً عينه واثره
الى ان رمت الحوادث التاتاريّة بجلال الدين الى حدود غزنة على ما سبق
شرحه بادر الى الباب وترتّب في جملة الحجّاب وكان لسناً جلداً مقداماً على
السلطان منبسطاً في الكلام فصيحاً في اللغة التركيّة واستمرّت به الحال في
الحجوبية الى ان حدث من الوقعة بماء السند ما قدّمنا ذكره فهلكت ارباب
الدولة ما بين قتيل وغريق وتلف الوزير شمس الملك شهاب الدين الب الهروي
على يد قباجة حسبما تقدّم ذكره وخلا صدر الديوان عمّن يقوم بضبط ما
ملكوه من ديار الهند وتدبيرها[3] والنظر في احوالها وامورها فاقيم المذكور في
صدر الوزارة نائباً عمّن ترشّح فيما يعدلها فساعدته المقادير حتّى استمرّ في الامر
ونال الرتبة التى طال[4] ما يتاخّر عليها كباش القروم وسادات الصدور فلم يحظ
بها الّا العدد اليسير الذين سار ذكرهم في الافاق واعترفت لهم رجالات خراسان
والعراق فعلا امره وارتفع قدره واستغنى بعصام المروة عن عظام النبوة فلم
يزاحمه احد على ما كان بصدده الّا بُلِيَ بنكبة وخاب شرّ خيبة وكان السلطان
مع تمكّنه وبسط يده في ارتفاعات الاقاليم يبذّرها كيف شاء لم ينزله منزلة
الوزراء فلم يخاطبه الّا بشرف الملك وكان من عادتهم ان يخاطبوا وزراءهم

1. Voici ce que donne le manuscrit :

كما بعىق فى الحوساب الاعداد وحهور فى الشعب ححيج البلاد فمن فابل

2. Ms. تبريد.

3. Ms. تدبيرهما.

4. Ms. طالما.

بخواجة وان يجالسوهم على ايمانهم عند الاذن العامّ وكان المذكور يجلس مجلس الحجّاب بين يدى السلطان ايّام وزارته وكان لم يجلس الّا على السماط العامّ ومن عادة من لقّب بنظام الملك ان يجلس على الخوانجاة الخاصّة وكان من تقدّمه من الوزراء يجلس في دار الديوان في الدست الاسود ولم يكن شرف الملك يجلس في الدست في دار الديوان بل كان له دست في داره اذا رجع من الديوان يجلس فيه ومن عادة من لقّب بالنظام انّه اذا كان في دست الوزارة لا يقوم لمن يحضر وان كان ملكاً اجلالاً للمنصب وحفظاً لناموس المحلّ اذ هو قائم مقام السرير وكان شرف الملك يقوم لارباب المناصب وهو في صدر الديوان وكانوا يحملون لمن يقدمه من كبار الوزراء اذا ركب اربع حراب مغشى النصب بالذهب ولم يامر له السلطان بذلك وسيجيء باقى احواله متفرّقة في مواضعها الى ان تقاضاه الزمان بدينه فجرّعه كاس حينه فلحق بالواحد الغفّار انّ الكرام قليلة الاعمار .

ذكر سبب وصولي الى ابواب السلطان

واستمراري في الخدمة

كان الملك نصرة الدين حمزة بن محمد بن عمر بن حمزة لمّا ورث نساء من ابن عمّه على ما شرحته استنابنى في اموره وعوّل علىّ فيما كان بصدد تدبيره وكان المذكور في الفضل سحراً وفي البذل بحراً وكان يحفظ سقط الزند لابي العلاء واليمينى للعتبي والملخّص لفخر الدين الرازي والاشارات للشيخ الرئيس وله بالعربيّة والفارسية اشعار مدوّنة فمن شعره وهو محبوس

وانّي لفى قيد هذا الزمان	لكالدرّ اذ بات حشو الصدف
تحلّى بقدري جيد العلى	ونظّم فضلى عقد الشرف
وانّي على الرغم من حسدي	لاسلافى الصيد نعم الخلف
وان كان انكر قدري الزمان	فذا هفوة صدرت عن حرف
فعن ام تجلى غمّتى كبدر	الدجى بعد ما قد خسف
وتاتى المقادير منقادة	يقولون عفوك عمّا سلف[1]

وامّا ترسّله فالسحر الحلال والعذب الزلال يزرى بنور الجمائل وقد عطّرتها انفاس الشمائل فممّا كتب اليّ ايّام مقامى بمازندارن مع ايناجخان قبل انتقال الملك اليه . ما اغرانى تذكر[2] نجداً وتلوى شوقاً ووجداً وقد هاجت نبضة[3] البرق الكليل وزفرت خفقة النسيم العليل فسام منتصى ذلك بطرف ارتع في مآقه اسراب الدمع وفتش[4] احاء[5] هذا عن خبر يهفو اليه السمع باشوق منى الى مناسمة اخبار[6] المجلس الرفيع حشاشة المجد وريحانة الفضل وباكورة البراعة ومالك رقّ اليراعة نشر الله رميم الفضائل بامتداد ظلّه وقد كنت قبل والدراهم الوم نفسى على التلوّم منادم التندّم وانشد

اتترك ليلى ليس بينى وبينها	سوى ليلة انّى اذاً لصبور[7]

مستجيراً[8] من التصاريف المولّفة بتفريق الاحبّة فكيف وقد بعد الدار وشطّ

1. Mètre متقارب.
2. Ms. بذكر.
3. Ms. نبصه.
4. Ms. وفتش.
5. Ms. احاً.
6. Ms. احبار.
7. Mètre طويل.
8. Ms. مستخبرا ou مستجرا.

المزار فالان لا تعلّل الّا بفالج برّه ورائج ذكره وقد توجّه بعض خدمه تلقاء المخيّم الميمون فاوجب محض الخلوص ارسال نبذ من تباريح الصبابة كى لا اثبت[1] على حواشى النسيان كيف وحسن العهد طوع سجيته والله تعالى يطيل بقاءه والسلام[2]. فهذا القدر على مبلغ القدرة ذاك وللمراد اقصد الانصاف في المدح والتقريظ محال وقد برع في علوم الاوائل مجموعة الى سائر الفضائل فرغ لتحصيلها ايّام تعريفه بخوارزم وكانت تسعة عشر سنة وله في النجوم احكام قلّما تخرّم فكان يقول عند اخفاء خبر السلطان وتوسّطه اعماق بلاد الهند انّه سيظهر فيملك ويصلح وانّ غياث الدين لا يفلح وانّ طالعه لا يقتضى انّه يسعد وهذه نارة ستخمد فكان لا يخطب لغياث الدين بهذا السبب منفرداً بتلك الشعار عن سائر زعماء الامصار فوقع بعد حين ما ذكر وجاء الامر حسب ما حكم به وقذف لكن بعد هلاكه فكان كما قيل حفظت شياً وغابت عنك اشياء فقد حكم بظهور السلطان واستقامة اموره ولم يعلم بهلاك نفسه قبل ظهوره فخاب الامل واخطا الفكر

معلّلتى بالوعد والموت دونه اذا مت عطشاناً فلا نزل القطر[3]

ولمّا علم غياث الدين برايه في السلطان واختياره عليه وميله دون سائر اكفائه اليه جرّد اليه طولق بن ايناﻧﺞخان في عسكر ابيه وانجده بارسلانخان وطائفة اخرى وكانت المتغلّين بالاطراف يامرهم باتباع رايه فيما قدّم واخّر والشدّ على عضده فيما اورد واصدر وحين بلغ نصرة الدين ذلك شاور نصحاءه في ازالة البوس ودفاع الخطب العبوس فكانت زبدة مخضهم ان وجّهنى الى

1. Ms. ات.
2. Ms. السلم.
3. Mètre طويل.

الابواب الغياثيّة بصدر من المال لردته الفتنة الشاغرة واسدته الافواه الفاغرة فتوجّهت نحوها كارهاً ثم صادمت ابن ايناﻧﺞخان بحدود رعد[1] ليلاً فتسترت باذيال الليل اليهم مجفلاً اجفال الظليم بل هارباً كالكليم فلمّا وصلت الى جرجان[2] رايت بظاهرها خياماً فاخبرت بانّها للامير كوج قندي[3] وصل من الابواب الجلاليّة متوجّهاً الى خراسان لينوب بها عن اورخان وذكر ما حدث بالريّ في زوال الدولة الغياثيّة وتجدّد الدولة الجلاليّة فمشيت الى المذكور وما ادرى كيف اسير وكدت اليه من فرحى اطير فجالسته طويلاً وسمعت للاحوال جملةً وتفصيلاً ثم فكرت في الامر وعلمت ان لا وجه للعود وابن ايناﻧﺞ لا يردّه عن نساء وقد تعلّقت بها اظفاره الّا امر سلطانيّ فسرت الى استراباذ وبها الملك تاج الدين الحسن يستعدّ لقصد الابواب الجلاليّة فعزمت على مرافقته وجعلت احثّه على سرعة البدار فبينا هو يتحمّل اذ وصلت غارة[4] دانشمندخان وهو من الغياثيّة ولم يدس بعد بساط السلطان الى تخوم بلده فانتقض عليه تدبيره والجانى الضرورة الى العود الى طريق بسطام فعدت اليه وسرت الى الريّ مخاطراً ومنها الى اصفهان مبادراً وكانت الاخبار تتبغى[5] بحصار نساء والتضيق عليها فيحرمنى ان استريح وان انتشق الريح غير انّى تعوّقت باصفهان شهرين اضطراراً لا اختياراً اذ لا وصول الى السلطان لاسباب من جملتها فساد اللرّ بالجبال واخافتهم للطرق المفضية الى السلطان والاتابك سعد من القواعد المهيدة والالفة الاكيدة وهو معادى ومنها الثلوج وانسداد المسالك وهلاك خلق من السابلة في تلك المهالك فكنت ابيت باصفهان بلبان القداري السركان قد[6] الى

1. Ms. رعد.
2. Ms. حرجان.
3. Ms. كوح فندي.
4. Ms. عواره.
5. Ms. سعى.
6. Ms. ابت ىلبان القنارى السركان قد.

ان اقبلت آيام الربيع بطيبها وفرشت الارض بجلايها وتحرّكت رايات السلطان صوب اذربيجان وافيت مخيّمه بتخوم همذان والسلطان غائب وكان قد نهض لكبسة الاتابك يغان طايسى وهو ختن[1] غياث الدين المزوّج بشقيقته ولمّا انصر الله السلطان على اخيه وملّكه ما كان يحويه تسحّب المذكور صوب اذربيجان يرى انّه يناضل عن دولة قد حمّ حمامها وانقضت آيامها وتعاضدا هو والاتابك ازبك صاحب اذربيجان على خلاف السلطان وحين تحقّق خفوق الرايات السلطانيّة صوبهما وحفوفها نحوهما سوّلت له نفسه البدار الى العراق واغتنام خلوّها عن السلطان وبلغ السلطان خبره فكبسه بهمذان ولمّا ظفر به امنّه واواه ومهّد له ذراه وختم بالخير عقباه وعاد الى مضاربه فرحاً بحصول مآربه وكنت قد قدّمت الى شرف الملك خواجة جهان قبل عود السلطان ما كان اصحبنى نصرة الدين برسم كريم الشرق وزير غياث الدين من الخدمة وهى الف دينار فشكر ووعدني بتمشية الحال وقضى الاشغال فاحسن المتاب وبرز الامر السلطانيّ بتقرير بلاده مضافاً اليها ما كان يتاخمها عدة نواحٍ وقد عيّنوا من الخواصّ من يصحبنى الى نساء لطرد ابن اينانج‌خان عنها واحضاره للابواب السلطانيّة فلم يكن الّا يومين او ثلثة حتّى ورد الناعى بهلاك نصرة الدين وانّ ابن ايناج‌خان اخرجه من قلعة نساء فاحضره وصرعه كياداً لذوي الامال وانجعه عناداً للاحرار من الرجال ونقل الى ترابه بماشبآبه[2] فقامت نواعى المجد يندبنه جميعاً ويبكينه نجيعا فظللت بينهم صريعاً وانشدهم والقلب وجيع

قد كان لي في رايه وذكائه اشراط صدق ان يموت سريعا[3]

وقد قابل ابن ايناج‌خان سوابق خدمتى والده بنساء وجرجان بقتل من ظفر

1. Ms. حتن.
2. Ms. عاشبآبه.
3. Mètre رجز.

به من الزامى ونهب ما وجد من اسبابي وكبس بيتى ممّا جمعه ارثى واكتسابي .

ذكر مسير السلطان صوب خوزستان

بعد تمكّنه من اخيه

لمّا تمكّن السلطان من اخيه وصار معه كاحد امرائه يتصرّف بتصاريف ارائه سار نحو خوزستان واقام بها مشتياً ووجّه من هناك ضياء الملك علاء الدين محمد بن مودود العارض النسويّ رسولاً الى الديوان العزيز وكانت رسالته تتضمّن تعتّباً وتعتّباً وكان من قبل قد جرّد جهان بهلوان ايلجى برسم اليزك فصادم المذكور عسكراً من عسكر الديوان وعرباً من خفاجة فاوقع بهم واخرق الهيبة وهتك الحرمة وعادوا الى بغداد بوجه غير مرضى وارب غير مقضي واحضرت منهم طائفة الى المخيّم السلطانيّ فاطلقوا ووصل ضياء الملك بعد هذه الحادثة الى بغداد فاحلّ بمعهود الاكرام ومالوف الاحترام وطالت مدّة المقام واحفّ الناس فيه اقوالاً تخمّناً ورجموا بالغيب ظنوناً الى ان ملك السلطان مراغة فاذن في العود موفور الحظّ من الانعام جزيل القسط من النايل العامّ وحين كشف عن وجه الربيع قناع الشتاء رحل من نواحى بغداد نحو اذربيجان فلمّا اشرف على دقوقا صعد اهلها السور فصرّحوا بالشتايم لما بلغهم من شنّه الغارات على بلاد الديوان فاغاظه ما اسمعوه فامر بالزحف عليها فلم يكن الّا حملة واحدة حتّى صعدت الاعلام وترادف الزحام ووضعوا في اهلها السيوف فالى ان نودي بالكفّ هلك خلق كثير وصمد السلطان نحو اذربيجان فلمّا حاذى جبال همذان بلغه عبور يغان طايسى من اذربيجان صوب العراق وجرى من الكبسة عليه بهمذان ما قد سبق ذكره .

ذكر ملك السلطان اذربيجان

لمّا انتظم يغان طايسى في الخدمة وخلت العراق ممّن ينعق بفساد ويحكم بغير استقامة وسداد رحل السلطان صوب اذربيجان فلمّا قاربها وردت على شرف الملك كتب اهل مراغة حاثّين عزايم السلطان بالمسير اليها خلاصاً ممّا منوا به من شنوع الظلم واستيلاء ارباب الدولة وحكم النساء وتشبّث اظفار الكرج بها وضعف الاتابك صاحبهم عن حماية بيضته والذبّ عن جورته فساق اليها ودخلها من غير مدافع واقام بها ايّاماً ووجّه من هناك القاضى مجير الدين عمر بن سعد الخوارزمى رسولاً الى ملك الروم وملوك الشام بكتب تتضمّن تملّكه بلاد اذربيجان وقلعه ما تشبّث بها من انياب الكرج بحدّى سنانه وعضبه فذانك برهانان من ربّه واعلامهم بانّه نوى بغزو الكرج فيعركهم نهباً وحرباً ويعرفهم انّ للبيت ربّاً وقد ضمها صدراً من الرغبة في الموالاة وفي نهاره ذلك فوّض الىّ كتابة الانشاء فتقلّدتها للانشاء على كره منّى لذلك استحقاراً بها من قلّة تجربة وعدم خبرة[1] وذهولاً عمّا فيها من موادّ متواصلة الامداد وفوائد غير منقطعة الموادّ وجاه يعمّ نفعه وضرّه ويشمل عسره ويسره وقد حصل لي في يوم واحد من منافع الانشاء وفوائده والسلطان بنخجوان لقضى اشغال اهل خراسان ومازندران ما فوق الف دينار وامّا ما دون ذلك في سائر الايّام فمادّة لا تنقطع فصرت اقاتل من يزاحمنى عليها وانفصل مجير الدين عن الخدمه متوجّهاً الى الجهات المذكورة ولم يعد الّا بعد فتح تفليس ثم انّ السلطان رحل من مراغة صوب اوجان وهى ارض معشبة ذات مياه جارية وقد خرّب التاتار مدينتها في مبدا خروجهم فاقام بها ايّاماً والناس يمتارون من تبريز وبها بنت

1. Ms. وقله نحربه وعدم خبره.

طغرل بن ارسلان زوجة الاتابك ازبك فلم يمنعوهم[1] فجاءه من اهل تبريز من اطمحه في تمليكها فسار نحوها وحطّ عليها واحاط بها من كلّ صوب فخرج اليه الرئيس نظام الدين ابن اخى شمس الدين الطغرايى[2] وكان متحكّماً فيها يملك رقاب اهلها موالاة له ولاسلافه ورثوها عن ابائهم ومودّة[3] فيهم امتزجت بدمائهم فساق اليها وتقدّم الى الامراء بترتيب الات الحصار من المناجنيق والدبّابات والسلاليم فاخذوا يقطعون اشجارها وهى كثيرة جدّاً فخرج بعد سبعة ايّام من احاطة السلطان بها رسول بنت السلطان طغرل في طلب الامان لها ولخولها وخدمها على اموالهم ودمائهم على ان يكون مدينة خوى مفردة باسمها وانّها تخفّر اليها مصونة فاجاب السلطان الى ذلك وتسلّم تبريز سنة اثنتين وعشرين وستّماية وسيّر السلطان خادميه الخاصّين تاج الدين قليج وبدر الدين هلال خفرين فاوصلاها الى خوى بمن معها من اتباعها سالمين ودخل السلطان تبريز فملكها عفواً صفواً ونزل بدار السلطنة وولى الرئيس نظام الدين رئاستها واستمرّت حال الطغرابي في نفاذ الحكم وقبول القول وما كان المذكور يخوض فيما يتعلّق بالدولة واموالها بل فيما يعود الى مصالح الرعية ويرضيهم وتقوية صالحهم ووجيهم وزجر مفسدهم وسفيهم من غير ان يتولّى امراً ويتقلّد شغلاً الى ان قبض عليه على ما يذكر في موضعه ان شاء الله تعالى .

ذكر كسر السلطان الكرج

لمّا ملك السلطان اذربيجان اجتمع الكرج بموضع يعرف بكربي[4] من حدود

1. يمنعهم serait préférable.
2. Ms. الطعرابي.
3. Ms. موده.
4. Ms. بكربي.

زون[1] في ستّين الفاً مظهرين جلادة ومضمرين بلادة وقد اخذهم من مجاورته
المقيم المقعد وملكهم المزعج المكمد وكان قصدهم من الاجتماع إشعار السلطان
بما عندهم من الشوكة والكثرة لعلّ يرغب في مهادنتهم فيسلمون بها من خزّ
العقاب ومرّ الحباب واجتمعوا لذلك متجلّدين وعلى زوال الدولة الاتابكية
متجرّدين اذ كانت مصيدة وهم يقتصون فيها جملةً وفرادى ومثناً واحاداً ولمّا
بلغ السلطان اجتماعهم على مضغ الاباطيل بينهم كلف اليهم فيمن حضر من
عساكره وقد كان اكثرهم تفرّقوا الى اقطاعاتهم بالعراق وغيرها فحين وصل
الى شاطئ نهر ارس وجد هناك امراء البزك ومقدّمهم جهان بهلوان ايلجي
وقوفاً فاعلموه بانّ العدوّ بالقرب وانّ فيهم كثرة فكان جوابه عمّا سمع انه
رفس فرسه فرمى به في المخاض غير مبال بما ذكروه من قرب العدوّ وكثرته
وتبعه العسكر فلمّا وصل الى كربي راى الكرج نزولاً على نشز عالى جبلاً
على جبل وسواداً كليل الليل وقصارى ماشوهد منهم في نارهم ذلك زعقات
تشقّ استار النجم وتسمع اذان الصمّ فراعه من كثرتهم ما يروع الذئاب من
سوام الغنم والليوث الجياع من هوام النم واصطفّ حذاءهم تحت الليل فرتّب
الخيول قلباً مشحوناً بكماته وميسرةً مملوّة بحماته وميمنةً محفوفةً برماته ولم
يزل نهاره ذلك ينتظر نزولهم الى القتال فلم ينزلوا فلمّا اجنحت الشمس
للغروب ضرب السلطان خركاة صغيرة وراء القلب فبات فيه وتقدّم الى الخانات
والامراء يتناوبون السهر الى السحر ففعلوا ما امر واحتدوا بنارهم ولمّا
اصبحوا استحضرهم وقال انّ العدوّ قد عزم على المطاولة ومال عن المصاولة
الى المماطلة فالراي ان نقصدهم من كل صوب مصعدين فان حملوا عليكم فبادروا
الى الزوال وارشقوهم بالنبال وتحرّك السلطان صاعداً بل ساعداً وتحرّكت
بحركته الاطلاب كما نفضت جناحها العقاب وتبادرت ميسرة السلطان في الصعود
وفيها اخوه غياث الدين واورخان ويغان طايسى وعدّة امراء اخرين فحمل

1. Ms. رون.

عليهم شلوه وكان من شطّارهم المشهورين فنازلوه وتطايرت السهام كما تتهاوى
النجوم السايرة وتتهاوى الثلوج المتطايرة واختلط المسلم بالكافر والرابح بالخاسر
والصاعد بالنازل والفارس بالراجل وتضاربوا ما بين الشوى والمقاتل وتسابق
في الصعود الى ذروة الجبل فمن هارب يرى نجاته وتقاه في ارتقائه وطالب بحثّه على
الصعود صدق امله وتحقّق رجائه فحين قرعت الخيل صدمات الخيل المنصورة في
اخلاط الويل المبثورة ولّى الكرج ادبارهم على رؤوسها قبل ان تصير التناظر
تبارياً والترامى تضاربا وهفوا باجنحة الفرار متعلّقين بالذلّ والصغار يرون الاشباح
كتايب تختطفهم والاشخاص مقانب تنسفهم وفرشت ارض المعركة بزهاء اربعة
الاف جيفة يهاموا فيه استخلاصاً من حرّ الطلب ووقف السلطان على تلّ
والكرج تساق اليه بخزايم الذلّ كما تساق المجرمون الى النيران وجوه عليها عبرة
الكفران ترهقها فترة الخذلان واقام هنالك الى ان تزاحفت الطلبة واجتمعت
الكسبة وقد ضربت له خركاة فمن اراد الوصول اليه يطأ القتلى ويدوسهم وحكى
انّ شمس الدين القمى وكان من حجّاب الاتابك ازبك قال ارسلنى صاحبى الى
الكرج ايّام استيلائهم وقال وددت ان يكون عليّ يعنى امير المومنين عليه السلام
باقياً في زماني لأريه من سطوتى ما ينسيه يومَى بدرٍ وخيبر فلمّا استبيح في
ذلك النهار خميسهم وقتل مرءوسهم ورئيسهم اخذته الحيرة فلم يعرف اعلام
الارض واغفالها فنزل ونام بين القتلى ولطخ وجهه بالدم سخمة بالعار فحدس
ابن دايه غياث الدين وهو صبى به فاخرجه واحضره الى السلطان مكتوفاً
فكذب الله اللعين في مجاوزته حدّ الادب وسخره بمن لا يذكر في الرجال
فضلاً ان يعدّ من الابطال وامّنه السلطان ولم يستعجل في قتله ليرى الناس
حسن صنيع الله فيمن ظعن في مظهري[1] الدين وباشري كلمة اليقين ووجّه
السلطان ملك الخواصّ تاج الدين قليج الى تبريز بجماعة من امرائهم الاسرا
ورؤس القتلى مبشراً بما اتاح الله على يديه من الفتح الرايع منظره الشايع

1. Ms. مطهري.

خبره وساق من المعركة الى مدينة زون فزحف عليها وفتحها للوقت ثم امر القاضى بها ان يفرد من بها من المسلمين نساءهم وذراريهم وقد افا الله على السلطان وانصاره اموالاً موفورةً وغنايم غير محصورة رخص بها الصدور عن زين[1] الحسد لاشتراك الكافّة في الغنى المقصود واستوائهم في كفاية الموجود ووصل شرف الدين ازدرة[2] وحسام الدين خضر[3] صاحبا سرماري يومئذ الى الخدمة ووصلا الى السلطان وكتب لهما توقيع بتقرير ما كان لهما عليهما .

ذكر عود السلطان من زون الى تبريز

وتخليف الميمنة ببلاد الكرج

في رجب سنة اثنتين وعشرين وستّماية

كان السلطان لمّا قرن الظفر بتاليه واردف الفتح الاول بثانيه بثّ غوارته الى اخريات بلاد ابخاز[4] وفي نفسه قصد تفليس ورد عليه كتاب من شرف الملك وكان بتبريز يذكر فيه انّ شمس الدين الطغرايي وابن اخته الرئيس نظام الدين قد تواطوا على الفتك به والعصيان على السلطان افكاً وزوراً وكذباً افتراه من كان موتوراً وقد ظهر بعد حين انّه بهتان لن يشهد بصحّته برهان غير انّ الطغرايي كان ديناً منصفاً في سيرته ذابًّا عن رعيته لم يرض ان يخاف ولا يمكن احد ان يتجاوز حدّ الانصاف واذا طولب اهلها بما لا يجب ولا يليق وحمّل ما لا يطيق كان يحميهم تارة بالشفاعة وطوراً بالتوبيخ والشناعة

1. Ms. رين.
2. Ms. اردره.
3. Ms. حصر.
4. Ms. ابحاز.

ونواب شرف الملك يكرهون ذلك اذ ملكوها متهرّمين لا يقنعهم الضعيف[1] ولا يرضيهم من الخدم الخفيف قد شحوا افواههم بالاطماع[2] ولا يداخل الكهوف ومفاتح الولايج الجوف كالحوت لا يرويه شئ يلهمه يصبح ظمان وفي البحر فمه فلمّا وقف السلطان على كتابه وقد نشره عن سموم الاراقم وطعوم العلاقم عزم على العود الى تبريز يعتقد انّها قد تغيّرت عن مزاجها وانّ علّة حدثت بها فلا بدّ من علاجها واستحضر امراء الميمنة بباب سرادقه[3] وخرج اليهم بعض الحجّاب وقال انّ السلطان يقول انّنا قد تحقّقنا بقصيركم في المصافّ واتّفاقكم على ان تولّوا وجوهكم ان حمل الكرج عليكم وحيث وهب الله لنا النصر والظفر واحاق سوء العذاب بمن كفر فقد عفونا عنكم ما تحقّقناه على ان تقيموا بهذه البلاد فتقلّبوها بغاراتكم ظهراً لبطن الى ان نعود اليكم فضمنوا له ذلك واصحبهم السلطان صاحبَيْ سرمارى دليلين الى مضايق ابخاز ودربنداتها وحدّثني حسام الدين خضر وكان صديقى جدًّا قال اقمنا بابخازه فهيمر[4] ثلثة اشهر[5] يشنّون عليها الغارات الى ان اخلوها من الغنايم وابلوا اهلها بالعظايم ورخصت المماليك الكرجيّة حتّى انّ المملوك منها يباع بدينارين او ثلاثة والذي تخلّص منهم بمواشيه الى وراء الدربندات لم يامن من ركضاتهم فكنّا نصل بهم الى بعض الدربندات ونتاخّر ثم نحذّرهم ان يعبروه ونخبرهم بما وراءه من المضايق فلم يبالوا بذلك فيعدونها وحداناً ورزافات ويرجعون بعد يومين او ثلثة بالغارات والاسارى وقد اذاب الله الكرج لهم فكانوا يلجونهم من مضيق الى مضيق ويخعونهم بفريق بعد فريق ووصلوا الى حيث لم يبلغ للاسلام راية ولم تُتْلَ فيها سورة ولا آيَةٌ ورجع السلطان الى تبريز واحضر شرف الدين بين يديه

1. Ms. الطعيف.
2. Ms. بلاطماع.
3. Ms. صرادقه.
4. Ms. ابحازه فهمر.
5. Il faut sans doute ajouter : وهم.

من الدنراء والاوباش من شهد على الطغرايى وابن اخيه بما كان قد انهى الى السلطان اكذوبة لم يخلق الله لها راساً ولا ذنباً ولم يضرب لها وتداً ولا طنباً وامر السلطان بالقبض عليهما فامّا الرئيس فقتل للوقت وترك بالشارع صريعاً يمجّ دما نجيعاً وامّا الطغرايي فحبس وصودر على ما ينيف على ماية الف دينار مال اوهى متن طاقته واتى من وراء فاقته وكان الواصل منها الى خزانة السلطان دون ثلثين الف دينار ثم نقل من تبريز الى مراغة محتاطاً عليه وشرف الملك لم يفتر في نصب الحبايل واعمال الحيل في اهلاكه الى ان اخذ خاتم السلطان بقتله واراد الله بقاء ذلك السيد الجليل والصدر العديم المثل والبذيل فضنّ بهلاكه من ينوب عن الديوان الجلالي بمراغة فاعانه بالحيل وهرب تحت الليل وسار الى اربل ومنها الى بغداد وحجّ في سنة خمس وعشرين وستّماية فلمّا ازدحم الناس حول الكعبة وقف تحت الميزاب على راسه مصحف وحاجّ الاقاليم وقوف والذي كان متولّى سبيل السلطان حاضر وقال ايّها الناس قد اجمع المسلمون كافّة ان ليس لله في ارضه مقام اشرف من هذا المقام ولا يوم اجلّ من هذا اليوم ولا كتاب اشرف من هذا الكتاب ولا اعظم وانا حالف بالثلثة هذه انّ الذي نسبنى اليه شرف الملك ما كان الّا افكاً مفترى وغلظ اليمين بما تغلظ به ايمان البيعة في البرآءة وتفرّق الناس فمنهم مشيّم ومعرّق ومغرّب ومشرّق وتحدّث بذلك كلّ طائفة في مسالكهم واماكنهم وتواترت الاخبار به على السلطان ووصل امير الحاجّ وشهد بما شاهده منه في ذلك الموقف فعلم السلطان برآءته وندم على ما فعل ندامة خجل ممّا انكبه بائس على ما اكتسبه من سوء الذكر واحقبه[1] هيهات اين من الندامة دور عن سكّانها خالية وسكّان تحت اطباق الثرى بالية وقد قال الله تعالى يايّها الذين ان جاءكم فاسق بنبإٍ فتبيّنوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين[2]

1. Ms. واحقبه.

2. *Coran*, sourate XLIX, verset 6.

ثم انّ السلطان امّنه فاعاده الى تبريز وردّ عليه املاكه وقد تركوها اطلالاً وكان يحضره المشورة ثم واقام السلطان بتبريز فصام بها رمضان وامر فوضع منبر بدار السلطنة ونصّ على ثلثين من علماء الاطراف وفضلائها وقد حضروا لحاجاتهم فوعظ كلّ واحد منهم يوماً والسلطان قاعد في القصر حذاء المنبر فشكر منهم من وعظ وقال حقّاً وذمّ من بالغ في الإطراء ولم يقل صدقاً وكان صدر الدين العلوي المراغى رحمه الله من جملة المشكورين .

ذكر ملك السلطان كنجة

وساير بلاد آرّان

لمّا القى السلطان عصا القرار بتبريز منصرفه من الكرج وجّه اورخان في رجاله الى كنجة فتسلّمها وتسلّم الكور التى تنضاف اليها مثل بيلقان[1] وبرذعة[2] وسكور[3] وشيز[4] وكان نايب الاتابك الرئيس جمال الدين القمى صاحب ثروة ومال وقدرة وسعة حال فسلّمها اليه مبادراً في الخدمة ومبقياً على ما حوته يده من النعمة فتمكّن اورخان بكنجة وكان شرف الملك قد سيّر معه نايبه المعروف بالكافي ليتولّى امر الديوان وجباية الاموال عند تسلّمها فلمّا استولى اورخان عليها مدّ يده الى ما ليس له من الحقوق الديوانيّة لتمكّنه في الدولة وقرابته من السلطان وجرت بينهما مفاوضات افضى اخرها الى المخاشنة وجذب اورخان على الكافي سيفه وورد الخبر بذلك على شرف الملك فشكى الى السلطان صورة الحال واراه انّه ما يريد ضبط الاموال الّا لخزانته

1. Ms. سلعان.

2. Ms. بردعه.

3. Ms. سكور.

4. Ms. سر.

فاستردّ السلطان اورخان الى بابه واستمرّت الوحشة بين اورخان وشرف الملك الى اخر عهدهما وقد وقفت على عدّة مكاتبات لاورخان الى شرف الملك لم يخاطبه فيها الّا بخواجة طاش من غير تلقيب ولا مخاطبة وكانت تنطوى مضامنها اللوم والتوبيخ والتخطية والتخوين فيما هو بصدده من امور الدولة وقضايا الملك وكان يلاطفه فلم ينزل عن حران وشماس ويداريه فلم يخلص منه راساً براس ولو لا الاسماعيليّة اراحوا شرف الملك منه كاد يقيم مقامه غيره .

ذكر نكاح السلطان بنت طغرل بن ارسلان

وردت نساء من قبل بنت طغرل بن ارسلان والسلطان بتبريز تعلم السلطان في رغبتها في ان يملكها وانّها تثبت بالشهود انّها مطلّقة من زوجها الاتابك ازبك فاجابها الى ذلك مشروطاً باثبات الطلاق فشهد لها قاضى ورزقان[1] وهى كورة من كور تبريز وشخص اخر بانّ زوجها المذكور علق طلاقها على ان لا يغدر بفلان وقد غدر به وحكم الفقيه عزّ الدين القزوينىّ وهو القاضى يومئذ بتبريز بوقوع الطلاق والبينونية وسيّرت الملكة برسم النثار اموالاً جمّة وتزوّج السلطان بها وسار بعد عقد النكاح من تبريز الى خوى ودخل بها وزاد لها على خوى مدينتىْ سلماس وارمية[2] باعمالهما وحدّثنى الصدر ربيب الدين وزير الاتابك ازبك قال كان الاتابك ازبك بقلعة النجه[3] من اعمال نخجوان يسمع استيلاء السلطان على بلاده شيًّا فشيًّا فلم يزد على قوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين الى ان بلغه امر النكاح فسال

1. Ms. وررفان.
2. Ms. ارمه.
3. Ms. النجه.

مخبره بذلك اكان برضا من الملكة ام على كره منها قال برغبة منها صادقة وخطبة من صوبها متابعة وقد خلعت على شهود الطلاق وانعمت عليهم قال فوضع راسه على المخدّة وحمّ لوقته ومات بعد ايّام .

ذكر قضاء عزّ الدين القزوينىّ بتبريز

وسببه

وعزل قوام الدين الجداري

كان السلطان لمّا قارب تخوم اذربيجان وقد اصفر صبح الفتح ولاحت تباشير النجح ورد عليه كمال الدين المتولّى شغل الاستيفاء بالديوان الاتابكىّ رسولاً مستعطفاً وبالضراعة في ردّه منطلقاً على ان يقيم صاحبه رسمى الخطبة والسكّة باسم السلطان وان يحمل الى الخزانة السلطانيّة في عاجل الحال صدراً من المال فلم يصادف قوله اذناً واعية وقلوباً لما يعيد من المحمول راعية واردف المذكور بالفقيه عزّ الدين القزوينىّ وكان فاضلاً بارعا بنا الطغرايي من ماله بتبريز مدرسة وفوّض اليه بتدريس عدّة مدارس اخرى غيرها فحين تحقق عزّ الدين انّ السلطان لا بدّ له من اذربيجان وانّ تاثير القول في هذا الباب تاثير الرخا في الصخرة الصمّا اختلى بشرف الملك واستوثق منه على انّه اذا ملك تبريز يولّيه قضاءها وكان القاضى بها يومئذ قوام الدين الحداري[1] ابن اخت الطغرايي توارثاً عن اسلافه فلمّا ملك السلطان تبريز واستمرّت حال الطغرايي في الجاه وقبول القول علم القزوينىّ انّ الذي اوعد به من تفويض القضاء اليه لا يكون الّا بعد نكبة الطغرايي فلم يزل يسرى عنه الى شرف الملك

1. Ms. الحداري. Plus haut il y a الجداري.

بنميمه كقطار ديمة وتوقيعه كسراب بقيعة حتّى هاجه عليه كالحاقد واراه في عينه كالمعاند فنكب على ما ذكرناه وتقلّد القزوينّى القضاء وبلغنى انّ المذكور دخل على الطغرايي وهو محبوس يظهر افتقاداً ويشمت اعتقاداً فدخل بعض اصحابه بسجادته قبل دخوله وبسطها في مجلس الطغرايي فمدّ الطغرايي يده ولفّها ورماها الى صفّ النعال ثم دخل القزوينّى وجلس وعزاه بابن اخيه المقتول الرئيس فلم يتغيّر وجه الطغرايي ولم يتزعج لقتله الى ان قال القزوينّى كان المرحوم المظلوم مطروحاً بالعرآء فكفنته ودفنته فبكى الطغرايي حينئذ وقال لم يصعب علىّ ما ذكرته انّه مقتول

كلّ ابن انثى وان طالت سلامته   يوماً على آلة حدباء محمول[1]

لكن الذي ذكرته من تكفينك ايّاه عار عظيم وشين على وجه البيت مقيم وتمكّن القزوينى من شرف الملك فيما لا يعنيه من رفع زيد وخفض عمرو ونصب عامل وجزم نايل الى ان ورد قاضى دمشق على السلطان رسولاً عن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابى بكر بن ايّوب سقا الله ثراهم صحبته القاضى مجير الدين رسول السلطان فلمّا فرغ من اداء رسالته وخرج جاس في مجلس الوزير ومحفله غاصّ بالاكابر قال له القاضى مجير الدين اذكر لمولانا الوزير ما حدّثك به عزّ الدين القزوينّى فابا ان يذكر الى ان حلف عليه بنعمة السلطان فقال انّ القاضى عزّ الدين قال له موبّخا ماذا راى صاحبك يعنى الملك المعظّم في ميله الى هولاء عن اخوته السلاطين وايّم الله انّ معاداة اخوته انفع له واعود عليه من مصافاة هذه الطايفة وسيندم على ما يفعل حين لا تنفعه الندامة فغاظ شرف الملك ما سمعه واحضر القزوينّى وقابل بينه وبين الناقل وخجل القزوينّى وبقى بفصاحته كالباقل فقال شرف الملك لو لا حرمة الشيخوخية

1. Mètre بسيط.

وفضيلة العلم لطيّرت راسك بهذا السيف قم عنّى يا خبيث مذحوراً فقام عزّ الدين خجلاً فلست ادري اىّ السادات الثلثة اجود وايّهم عن الخير ابعد المستشهد او الشاهد او المشهود عليه ولعمري انّ عزّ الدين انصف فيما قال وذكر ما يشهد به العيان ويسجل بصحّته الامتحان غير انّ اعتياد المخامرة قبيح وكفران النعمة لوم صريح فعزل وولى القضاء مجير الدين بعد استنزاله بالمصادرة عن ماله على ما نذكره ان شاء الله تعالى .

ذكر عود السلطان الى بلد الكرج

وفتحه تفليس

ثمّ ركب السلطان بعد العيد لغزوة اخرى في الكرج يبيض بها وجه الايمان ويعفّر خدود عبدة الصلبان فعند وصوله الى نهر ارس مرضت مرضاً شديداً تعذّرت معه الحركة واذن اصاحبىّ سرمارى اذذاك في العود الى بلدهما فسيّرت معهما وبرز الامر اليهما انّهما لا يفتحا كتاباً يرد عليهما من ملوك الشام والروم والكرج الّا بحضوري ما دمت فيهم وان لا يحضر رسول من رسل هذه الجهات الّا وانا حاضر والى ما يرد او يصدر ناظر فاقمت بها سبعة اشهر لتعذّر الوصول الى المراكز السلطانيّة وقد دوخ اعماق ابخاز ولمّا وصل السلطان الى شاطئ نهر ارس مسك لشلوه الكرجى كتب ارسلها الى امراء ابخاز يحذّرهم برحيل السلطان صوبهم وينذرهم فامر السلطان به فوُسّط على شاطئ النهر وقاسى السلطان وعسكره من الثلوج في ذلك الشتاء ببلد الكرج شدّة عظيمة وكلح وجه الهواء بها كلوحاً اثر في الحوافر فضلاً عن الاطراف والمحاسر ولمّا وصل الى مروج تفليس جرّ العساكر اليها متجرّدة عن اثقالها

فوجدها حصينةً منيعةً قد بنى معظم[1] سورها على الجبال والسقفان[2] فتهافت عوامّها الى مصرع البوار تهافُت الفراش في النار فاستجرّوهم الى ان انفصلوا من جدران المدينة وحملوا عليهم حملة كشفتهم عن رءوس بلا غلاصم وايدٍ بلا معاصم وانزحموا في العود وسبقهم الى الباب غياث الدين وملكت المدينة بهذه الحملة وتحكّمت السيوف في اهلها والايدي الناهبة في اموالها وقتل من بها من الكرج والارمن وتحصّن اجناد الكرج وارنازورتهم[3] بالقلعة ومن صفة تفليس انّها بنيت على حافة نهر ارس بين جبال واودية والنهر يشقّ بين المدينة والقلعة وهو نهر عظيم لا يخاض وكان بينهما جسر من خشب فاحرق حين شوهد هول المقام وتسلّط يد الانتقام وتكاثف عليه الزحام ثم عبر السلطان النهر في نهار واحد الى ناحية القلعة وكتب الله له ولعسكره بالسلامة فاحاط بالقلعة واخذ الناس يعدّون الات الحصار وخرج اثناء ذلك رسول من بها من الكرج في طلب الامان فاجاب السلطان الى ذلك اذ كان الشتاء قد هجم وتسلّم القلعة بما فيها من زبد الاحقاب[4] اموال تكلّ عن ذكرها انامل التحرير وتضيق عن اثباتها ادراج الاضابير .

ذكر قصد السلطان كبسة براق الحاجب بكرمان

ورجوعه عنها قبل وصوله اليها

لمّا فتح السلطان تفليس وغارت غوارته في اقاصى ابخاز ومن قبل كانت

1. Ce mot est ajouté dans l'interligne pour remplacer اكثر qui est sur la ligne d'écriture.

2. Ms. الشقفان.

3. Ms. ارنارورتهم.

4. Ms. ربد الاحعاب.

الاخبار تصله من صوب العراق بفساد نيّة براق في الطاعة وانّه اخذ يكاتب التاتار ويراسلهم مغرياً ايّاهم بالسلطان وانضاف الى ذلك انقطاع موادّ خدمته المعهودة وكان شرف الدين علىّ بن الفضل التفرشى[1] وزير السلطان بالعراق يطالع باخباره يوماً بعد يوم فورد الاغ من صوبه والسلطان بابخاز انّ المذكور برز خيامه الى بعض منفسحاته مغترًّا ببعد السلطان فحملته همّته التى كانت ترى الصعب ذلولاً وبُعد الوعور سهولاً ان يكبسه بكرمان فاختار من جريدته ستّة الاف خفاف واستصحب اخاه غياث الدين موعوداً بان كرمان يصفيها من المتغلّب ويسلّمها اليه اذ كانت ملكه فوثق فيها بغادر وعوّل في تسليمها الى فاجر وخلّف حرمه واثقاله بكيلكون مع رتوت الخانات وكبار الامراء وكان شرف الملك حينئذ مقيماً بتفليس مركوزاً بها يبلى بقايا الكرج بالبلايا وغوارته تضرب يمنه ويسره يزيدهم حسرة وكنت بسرمارى على ما ذكرته واخبار السلطان منقطعة فبينا انا جالس والهموم قد ملكت فكري والاحزان قد اخذت بجوامع سرّي اذ دخل واحد من جاوشية السلطان مبشّراً بقدومه وقد تقدّم بعمارة الجسر الممدود بسرمارى على نهر ارس فقمت الى الجسر ووقفت حتّى عمر وصاجباها واتقان وعبر السلطان فنزل بشرقيها فأُنهى اليه انّ ثلثة من اسرى الكرج ومشاهير امرائهم وكان السلطان قد اسرهم فسيّرهم صحبة ملك الخواصّ تاج الدين قليج الى تبريز حين وجّهه اليها بكسر الكرج قد احضرهم بعض بوّاب شرف الملك الى سرمارى وقرر فداءهم عشرين الف دينار وقد تسلّم اكثرها نايب شرف الملك قماشاً وعيناً ودواباً وحان ان يطلقهم فاستحضرني السلطان وامر ان لا يمكّن احد من اطلاقهم وقال لو كنت ارغب في بيع عدوّي لجمعت من الكرج اموالاً لا تاكلها النار ولا يكاد يفنيها الليل والنهار ورحل الى صوب كرمان ولم يتعرّض الى ما احضروه من فدائهم وحمله الى شرف الملك وهو بتفليس فسلّط عليه جوده المبذر فلم يبت على خزانته منه شئ وقد كان

1. Ms. النعرسى.

السلطان استصحب خمسة الاف فارس اخرى دون المتجرّدين معه صوب كرمان ليغيروا على بلد خلاط وقدّم عليهم بسرمارى سنجقان‌خان[1] فساقوا الى بلد خلاط ممّا يلى سرمارى وعادوا بعد ثلاثة ايّام بغارات ضاقت بها الطرق وساق بنفسه صوب كرمان ركضاً بادر افواج الرياح واقسم اوقات الاظلام والاصباح لم ينل فيه لذّة طاعم ولا راحة نايم طوى فيه عرض البيد فوق قوايم توهّمته منهنّ فوق قوادم فتعب ولم يبلغ مقصوده من براق اذ كان المذكور محترزاً ولمّا علم بتحرّزه وتحصّنه رجع ايباً وعمّا طمحت اليه همّته خايباً .

ذكر ما جرى للعساكر المذكورة في بلاد الكرج

في غيبة السلطان

كان شرف الملك مقيماً بتفليس على ما سبق شرحه فارجف الى الخانات بكيلكون انّ شرف الملك حوصر بتفليس وقد اتاه الكرج في غلبة قد نثلوا فيها كنـاين الاحتشاد فتشاوروا في امره وكشف بؤسه وازالة ضرّه فاشار اكثرهم بالتغافل عنه والتشاغل الى ما انتم بصدده من حفظ الحرم والاثقال السلطانيّة ما خلا اورخان وحده قال لو اسر الكرج وزير السلطان ومثل هذا العسكر بالقرب منه لبقيت على الدولة وصمة لا ينسى وضرها ولا يرحض عن وجهها قترها وتعود الاحدوثة التى حصلت بهذه الفتوح سمعة وهن وسبّة منقصة وتبيّن هذا على عداوة موكّدة كانت بينه وبين شرف الملك دون ساير الخانات غير انّه كان في نفسه من الرجال الاجواد والابطال الافراد ارباب الحزم والسداد فركب بنفسه وعسكره فلمّا راوا حدّه في نصرة شرف الملك

1. Ms. سنجقان.

وصدقه في الذبّ عنه والمحاماة دونه خرجت اليه منهم افواج حتّى صار في خمسة الاف فارس او اكثر وسار بهم الى تفليس وسرت في صحبته وظهر انّ الذي بلغه من حصار تفليس ارجاف ردفه خلاف وباطل ليس له حاصل وقدم ملك الخواصّ تاج الدين قليج بعد يومين مبشراً بوصول السلطان الى نخجوان عايداً من العراق فاعطاه شرف الملك اربعة الاف دينار حقّ البشارة ووصل السلطان عقيبه وتفرّقت العساكر في بلاد الكرج ناهبين كاسبين ورتّب السلطان قرملك وتاج الدين الحسين مقطع استراباذ ونصرة الدين محمد بن كبودجامه[1] صاحب جرجان[2] بتفليس وقصد بعساكره المتجرّدة عن البيوت والاثقال خلاط فلمّا وصلها ثار عليه العوامّ ومن بها من العساكر الشاميّة فزحف عليهم زحفة انكشفت عن قتلى مصرخين قد طرحوا واسرى قد جرحوا وتزاحم الناس الى المدينة ودخل العسكر معهم ثم خرج واختلفت الاقاويل في سبب خروجهم فزعم الاتراك انّ السلطان امرهم بالرجوع كيلا ينهب وقد اعتقد انّها لا تعصى الّا يملكها مهما شاء وامّا اهل خلاط فقد زعموا انّهم اخرجوا قهراً والله اعلم واقام السلطان عليها اربعين يوماً ورجع ثم ولمّا انفصل السلطان من الحرم والاثقال قاصداً خلاط رحل شرف الملك صوب كنجة مشتياً بها وكان صاحب ارزن الروم قد نفذ احد ابنيه وانكحه ملكة الكرج وحين ملك السلطان تفليس احضر الصبى بين يديه فامّنه واواه ومهّد له ذراه الى ان نهض السلطان صوب خلاط في هذه المرّة استحوذ عليه الشيطان فارتدّ في حافرة الكفر وعاد الى الكرج واخبرهم بقلّة من في تفليس وضعفهم فاغتنموا بُعد السلطان وخفّة اصحابه بها فساروا اليها بما احتشدوه من خيل ورجل فاخلاها قرملك ومن معه من الامراء جبناً عُرف المذكور بسمته وقصوراً شاع من همّته فدخلوها الكرج واحرقوها لعلمهم بانّهم يعجزون عن حفظها

1. Ms. كبودحامه.
2. Ms. حرحان.

وكان شرف الملك مقيماً بكنجة تطير كتبه الى السلطان وهو محاصر خلاط تعلمه باجتماع الكرج طالبين تفليس فرجع على انّه يتدارك الامراء قبل تعذّر تلافيه وفوات الفرصة فيه فلم يلحق ذلك وقد كانت الاتراك الايوانيّة قد اوغروا صدر السلطان باخافتهم الطرق واخذهم الغارات ممّا يتاخمهم من البلاد وكان فيهم كثرة وطال ما ركبوا في زهاء عشرة الاف فارس فحين انصرف عن خلاط سار اليهم فشنّ عليهم غارة لم تخل من نهاب نفوس واختطاف رؤوس وساق مواشيهم الى موقان فكان الخمس منها ثلثين الفاً ولمّا اشفى السلطان غيظه فيهم انفرد في قرابة مابة فارس من خواصّه الى خوي لاجتماعه بالملكة صاحبتها فلمّا قاربها اعلم بانّ بكلك السديدي وسنقرجا[1] الدويدار وطايفة من المماليك الاتابكيّة نزول بمرج خوي في اضعاف من كان مع السلطان فلم ير اذذاك للعود وجهاً فاقدم مبادراً وساق اليهم مخاطراً فلم يلبثوا له وتبعهم السلطان وجدّ في الطلب حتّى ضيق منافسهم فوقفوا له وطلبوا الامان فامّنهم وانخرطوا في سلك الخدمة ولم يصل السلطان الى كنجة الّا بعد فراغ الكرج من احراق تفليس ولمّا فارقه شرف الملك عند توجّهه صوب خلاط في هذه المرّة قبض على القاضى مجير الدين عمر بن سعد الخوارزمى وصادره على اثنى عشر الف دينار زعماً منه انّه خان السلطان في اداء رسالاته التى وجّه فيها فبقى شهراً محبوساً الى ان ادّى ما ذكرناه برسم الخزانة وقد ذكر المذكور انّ الذي اخذ منه بالرشى والخدم كان ضعف ما اخذ منه برسم الخزانة ثم انّ شرف الملك كره ملازمته خدمة السلطان بعد الانجاش[2] لوجاهته ورفيع منزلته وسوابق خدمته فولّاه قضاء تبريز وضعاً للشئ في غير موضعه .

1. Ms. سنقرحا.
2. Ms. الانحاش.

ذكر وصول شمس الدين رسول المغرب

في سنة ثلاث وعشرين وستّماية

لمّا عاد السلطان الى كنجة في هذه المرّة وصل رسول المغرب فتلقّوه بالاكرام والاحترام ووظّفت له انزال واقامات على ريب منهم في امره وشكّ في صدقه الى ان وصل رسول السلطان من الروم واخبر بانّ هذا الرسول قد قطع البحر الى الروم وهو حاضر وتلقّاه علاء الدين كيقباذ صاحب الروم بنفسه وضربت له خيمة النوبة وبولغ في احترامه واعظامه الى ان علم انّه مبعوث الى السلطان لا اليهم فنقص من الانزال واخلّ بمعهود الاجلال فعند ذلك زال الشكّ في امره وصدق في رسالته واستحضره السلطان وكنت الترجمان بينهما ولست ارى في اعادة ما اورده من الرسالة فايدة الّا الوحشة ومن مزيلات الشكّ وروافع الشبهة في صدق هذا الرسول انّه كان ذا همّة عالية ومروة تامّة لا تشره نفسه الى احتقاب واكتساب واقام بكنجة سنة او اكثر الى ان اذن له بالعود فكان مبلغ ما حمل اليه في هذه المدّة ما يقارب عشرة الاف دينار ففارق ولم يبق معه شئ منه بل كان استقرض من التجّار جملة اخرى طايلة واشترى بها الثناء والحمد واقترح على السلطان عند عوده الكوسات والاعلام فاجابه الى ملتمسه وطلب ان يكتب له توقيع بالجنّة الزيدانية[1] بدمشق وعلم انه كان ورثها عن اسلافه وقد غصبت منه واخذت ظلماً فاجابه السلطان الى جميع ما سال واصحبه بتقى الدين الحافظ رسولاً من جهته اذ كان لا يرغب في التوجّه الى الجهة القاصية من له في الدولة قدر او في البلاد ذكر فلمّا انفصلا ارجف من جهة العراق انّ شرذمة من التاتار وصلت الى

1. Ms. الجبه الريدانيه.

العراق فراى السلطان ان يبادر الى اصفهان فساق حتّى اناخ بميانج[1] وهى من كور اذربيجان على حافة النهر الابيض واستعرض الجيش بفضائها فبينا السلطان يعبر على الاطلاب مستعرضاً اذ قدم رسول المغرب عايداً من مراغة فقال لى السلطان اساله عن سبب عوده فسالته فقال لمّا بلغنى انّ العدوّ واصل وانّ السلطان يركب على نيّة الغزو احببت ان افوز بفضيلة المجاهدين على القاعدين فشكره السلطان على ذلك وقال هكذا فليكن[2] اصحاب الخلفاء وامرني ان اسير معه واوريه العسكر طلباً طلباً ففعلت ولمّا رجعنا الى الخدمة قال السلطان عسكر امير المومنين اكثر ام عسكرنا فقال عسكر امير المومنين اضعاف هذا العسكر لما فيه من الجموع والرجّالة غير انّ هولاء كلّهم رجال الحروب ثم ورد الخبر بانّ العسكر الذي وصل الى العراق من جملة العساكر السلطانيّة الذين[3] كانوا مركوزين بالهند ومقدمهم بلكاخان[4] فعاد السلطان الى مضاربه باوجان وجهّز رسول المغرب تجهيزاً ثانياً فلمّا وصل الرسول الى الموصل دخلت عليه طايفة ليلاً فاخرجوه ولم يعد وتحقّق انّه حدر الى بغداد ورجع بقماشه وخيله الى السلطان وما تعرّضوا اليها ولم يدر عاقبة امره .

ذكر تمليك السلطان مدينتىّ بيلقان واردويل

باعمالهما شرف الملك

في سنة اربع وعشرين وستّماية

لمّا توجّه السلطان الى العراق في هذه السنة وجدهما من الخراب بحال

1. Ms. عمانج.
2. Ms. فلنكن.
3. Ms. الذي.
4. Ms. بلكاخان.

لم ترج عمارتها وما كان قد حصل بهما عليق خيله ورجعت الممتارة عنهما باوعية خالية فملكهما شرف الملك علماً بانّهما ما دامتا في جملة الخاصّ لا تزداد الّا خراباً ولم تلقيا الّا يباباً فضرب عليهما في تلك السنة سورين من اجر ترغيباً للرعية في العود اليهما فعادتا الى احسن ما كانتا عليه قديماً من حال العمارة وانمر اموالاً ينضاف مال كنجة وتبريز في جنبها قدراً وقد نزل السلطان بعد سنة او اكثر فرفع شرف الملك على يدى الى المواقف السلطانيّة رقعة مضمونها انّ اقلّ المماليك يقبّل الارض وينهى لدى السرير الاعظم انّه يحمل الى المطابخ والمخابز والاسطبلات من حاصل بيلقان ما ياتي شرحه الغنم الحلال الف راس الحنطة الف مكوك الشعير الف مكوك فوقف السلطان عليها وما زاد غير تبسّم .

ذكر الملك خاموش بن الاتابك ازبك

ووصوله الى خدمة السلطان

لم يخلّف الاتابك ازبك ولداً الّا الملك خاموش وكان قد ولد اصمّ ابكم لا يفهم ويستفهم منه الّا بالاشارات ولا كلّ احد يقدر تفهيمه والاستفهام منه الّا شخص واحد قد ربّاه وكان ابوه قد زوّجه بصاحبة روين[1] دز وهى من حفدة الاتابك علاى الدين كراه[2] صاحب مراغة فلمّا وصل السلطان الى كنجة منصرفه من خلاط على ما سبق ذكره قدّم الملك خاموش وقد سمّوه خاموشاً لانّه غير قادر على النطق واحضر في جملة تقادمه حياصة كيكاووس

1. Ms. روبن در.
2. Peut-être كرامة.

ملك الفرس قديماً وكانت تحوى عدّة جواهر نفيسة لا تقوّم من جملتها قطعة
بذخشاني ممسوح مصفح طولاني على قدر كفّ افخر ما يكون من الجوهر
وابهاه وقد نقر فيها اسم كيكاووس واسماء جماعة من الملوك بعده واضاف السلطان
اليها قطعاً[1] اخرى نفايس ممّا كانت له وغيّر صناعتها وجعل الفصّ الكيكاووسى
واسطها وكانت تشدّ في الاعياد لا غير الى ان كبسه التاتار بامد في شوال سنة
ثمان وعشرين وستّماية فظفروا بالحياصة وساير الجواهر وحملت الى الخاقان ابن
جنكزخان ملك الترك واقام الملك خاموش في خدمة السلطان مدّة مديدة فلم
يحظ بعناية الى ان رثت حاله واعول عياله ففارق السلطان من غير اذن الى
علا الدين صاحب الاسماعيليّة وساقه الموت الى الموت فتوفي بها بعد شهر .

ذكر رفع صدور العراق على شرف الدين على التفرشى[2]

وزير السلطان بالعراق

كان شرف الدين على ابن الفضل من رؤساء تفرش وهى كورة من كور
العراق خدم الدووابن[3] متنقلاً من رتبة الى اخرى اعلى منها شاناً وارفع
مكاناً الى ان ولى استيفاء العراق عند تمليك السلطان الكبير ولده غورشايجى
اقليم العراق وقد تعصّب عليه ونكب في ايّام غياث الدين الى ان طلعت رايات
السلطان من الهند وصفى له ملك العراق بادرا كفاه الى الخدمة فاستوزره
لجميع العراق محكماً في الرقاب والاموال متزلاً حكمه منزلة الاحكام السلطانيّة

1. Ms. قطع.
2. Ms. النفرشى.
3. Ms. الد وابن; le papier est troué entre les deux parties du mot.

فانبسطت يده وباعه وتموّجت بذخاير الاموال رباعه واخذ يقلع صدور العراق
ومن كان يتوهّم من جهته مزاحمه على ما تحت يده ومنازعه لما هو بصدده
فنكب الصدور واوغر الصدور ولم يتولّ حكم العراق باسرها وزير قبله بل
كان لكلّ مدينة وزير يدبّرها بمفردها فاتّفق نظام الدين وزير اصفهان قديماً
وشهاب الدين عزيز ان مستوفيها وقاضى اصفهان ركن الدين مسعود بن
صاعد على الرفيعة عليه والوقيعة به واستر واح الارواح منه وتفريغ الخواطر
من جهته وواطاهم شرف الملك على ان يساعدهم ليحطّه عمّا ناله من المنزلة
المحسودة اذ كان قليل الاحتفال لم يتبعه في جميع اغراضه واهويته بخلاف ساير
وزراء الاطراف فامر السلطان ان يعقد شرف الملك لهم مجلساً يسمع فيه
رفايعهم بحضرة ساير ارباب المناصب بالديوان وجلس السلطان ينظر اليهم من
شباك يسمع مقالاتهم وهم لا يعلمون يحسبون انّا لا نسمع سرّهم ونجواهم بلى
ورسلنا لديهم يكتبون فلمّا احسّ شرف الدين بانّ شرف الدولة مواطيهم على
ما اتّفقوا عليه من الرفيعة وحطّه عن المنزلة الرفيعة ارضا السلطان بماية الف
دينار يحملها الى الخزانة على انّه لا يقبل قولهم فيه وعلى انّ كلامهم يسمع
فيما يرفع عليهم من المعاملات العتيقة وكان السفير بينهما في ذلك ملك الخواصّ
تاج الدين قليج فرضى السلطان بذلك واولائك لا يدرون وقد كانوا من نصب
تلك الحبالة قد ملئوا سروراً وما كان يعدهم الشيطان الّا غروراً وكنت قد
حضرت المجلس اسمع رفايعهم فكان بين كلامهم وكلام شرف الدين في التوجيه
من البعد ما بين الثرى والثريا اذ كان شرف الدين في الكفاية فريد عصره
ووحيد دهره فقام عن المجلس مستمرّاً على ما كان له من الجاه والحكم بعامّة
مدن العراق وكاد شرف الملك يموت كمداً وساير الصدور قد اقيموا بالتوكيل
يطالب كلّ واحد منهم بعشرين الف دينار وثلثين الف ولمّا عزم شرف
الدين على العود الى بيت علمه لم ير ان يترك شرف الملك بغيظه فاستحلفه
على الاعتناء به على ان يحمل الى خزانته عشرين الف دينار فحملها في مدّة

سنة وما غيرت شيًّا من قلّة اعتنائه به وترصّده الايقاع به في ساير اوقاته ولم
يال جهراً في قلعه اصوله وردّه الى خموله وكفاه الله ما كان ينويه الى ان قتل
بغيضه فيه .

ذكر قتل الاسماعيليّة اورخان بكنجة

ولمّا كان السلطان بالهند قاصر اليدين عن مقابلة الخدمة بالاحسان يطيّب
قلب من ترضيه خدمته باللسان وعد لكلّ من معه من الامراء باقطاع اذا
ملك العراق وخراسان فلمّا تملّكها وفى بما وعد فاقطع اورخان ما كان قد
تبقى من ارماق خراسان وكان نايبه يتعرّض الى ما يتاخمها من بلاد الاسماعيليّة
مثل بون[1] وقاين وقهستان بالنهب والقتل فورد منهم شخص يلقّب بالكمال
وقد ناب عن صاحبهم زماناً ببلاده الشاميّة رسولاً على السلطان بنجوى يشكو
نوّاب اورخان وتطاولهم الى تخوم ارضهم فامر شرف الملك ان يقابل بينه
وبين اورخان فيقطع الشكوى فلمّا سمع اورخان كلام الكمال وكان يتضمّن
نوعاً من التهديد جذب من خفّيه وحياصته وكرّاته عدّة سكاكين ورماها بين
يديه وقال هذه سكاكينا ولنا من السيوف ما هو امضى منها واحدّ واعلى يداً
وليس لكم منهم شئ وعاد الرسول بظلامة ما انصفت وحاجة ما اسعفت فلمّا
عاد السلطان الى كنجة وثب باورخان ثلثةٌ من الفداييّة فقتلوه بظاهرها ودخلوا
المدينة والسكاكين بايديهم ينادون بشعار علاى الدين[2] الى ان وصلوا الى باب
شرف الملك دخلوا دار الديوان فلم يجدوه بها وكان حينئذ بباب دار السلطنة

1. Ms. يون.
2. Ms. علاى الين.

بالقصر فجرحوا فرّاشاً له وخرجوا منادين بشعارهم مباهين بانتصارهم فرجمتهم
العوامّ من السطوح الى ان رضّوهم وهم يقولون الى اخر النفس نحن قرابين
المولى علاء الدين وقد كان وصل بدر الدين احمد رسول الموت الى بيلقان
قاصداً باب السلطان فلمّا سمع بالحادثة تحيّر في امره فلا يدري ايقدم ام يرجع
وورد كتابه على شرف الملك يستشيره في امره فاستسرّ بقدمه لرعب داخله
من طلب الفداييّة داره واراد تمهيد قاعد معه يؤمنه في الاجل عن مثل ما
تمّ على اورخان من القتلة الفظيعة والفتكة الشنيعة فكتب اليه يحثّه على ايراده
ويمنّيه قضى شغله على وفق المراد وكان قصوى مرادهم ازالة التعرّض عن
بلادهم وكانوا قد استولوا على دامغان في زمن التاتار حين خلت عمّن يحميها
والسلطان مطالبهم بتسليمها فتقرّر الامر على استمرارها بايديهم على ان تحمل
الى الخزانة السلطانيّة ثلثون الف دينار وكتب لهم بها توقيع وركبوا صوب
اذربيجان وبدر الدين احمد رسول الموت في صحبة شرف الملك بحضر خاصّ
مجلسه وعامّ سماطه وبسط شرف الملك له اسباب انبساطه فلمّا وصلوا الى مرج
سراة وقد حصل الاسترسال قال في بعض مجالس الشرب وقد اخذت الكؤوس
منه ماخذها انّ لنا في عسكركم هذا جماعة من الفداييّة وقد تمكّنوا فصاروا
كالواحد من غلمانكم فنهم من خدم اصطبلك ومنهم من خدم عند مقدم
جاوشية السلطان فالح شرف الملك عليه ان يحضرهم ليبصرهم واعطاه منديله
علامة للامان لهم فاحضر المذكور خمسة من الفداييّة فلمّا وقفوا بين يديه وكان
الواحد هندياً وقحاً صار[1] يقول لشرف الملك كنت قد تمكّنت منك يوم كذا
وكذا في منزل كذا الّا اني كنت انتظر ورود الامر بامضاء العزيمة فيك فرمى
شرف الملك حين سمع كلامه الفرجية من ظهره وقعد بين ايديهم بالقميص
وقال ما سبب ذلك وما ذا يريد منّى علاء الدين وما الذي صدر عنّى الذنب
والتقصير ليعطش الى دمى وانا مملوكه كما انا مملوك السلطان وها انا بين ايديكم

1. Ce mot manque dans le ms.

فافعلوا ما شئتم وبالغ حتّى جاوز في التذلّل حدّ الاقتصار وبلغ السلطان ذلك فغضب له وانكر عليه تذلّله وسيّر اليه من خواصّه من الزمه باحراق الفدائيّة الخمسة على باب خيمته فاستعفى عن ذلك فلم يعف فامر على كره منه فاوقدت على باب خيمته نار عظيمة ورمى اولئك الخمسة فيها فكانوا يحترقوا وهم يقولون نحن قرابين المولى علاء الدين الى ان فارقت الاشباح الارواح وصاروا رماداً تذروه الرياح وقتل السلطان كمال الدين مقدم الجاوشية بسبب استخدامه الفدائي اذ كان اولى من يقدم الاحتراز ويعمل بالاحتياط ورحل من هناك صوب العراق وتخلّف شرف الملك باذربيجان وتخلّفتُ معه فبينا نحن ببرذعة[1] اذ ورد رسول من الموت يلقّب بصلاح الدين على شرف الملك يقول انّك قد احرقت خمسة من الفدائيّة فان احببت سلامتك ادّ عن كلّ واحد منهم عشرة الاف دينار دية فهاله ما سمع واكده واضعف عن كلّ شيء قلبه ويده فخصّ هذا الرسول عن امثاله بانعام وافر وتشريف فاخر وامرني فكتبت لهم توقيعاً ديوانيًّا باسقاط عشرة الاف دينار مستمرّة في كلّ سنة ممّا تقرّر حملها الى الخزانة السلطانيّة وهي ثلثون الف دينار وعلّم عليها شرف الملك علامته على التوقيع .

ذكر مسير السلطان الى العراق

في سنة اربع وعشرين وستّماية

والتقائه التاتار بظاهر اصفهان

لمّا وصل السلطان الى سراة وجرى ما ذكرناه من احراق الفدائيّة الخمسة

1. Ms. بردعه.

سار صوب تبريز واقام بها مدّة استحماماً فورد الخبر من خراسان بانّ التاتار على اهبة العبور فضمّ السلطان اذياله وجمع اطرافه وراى البدار الى اصفهان والتقاءهم بها اصوب ومن الاحتياط والحزم اقرب لما فيها من عدّة وعديد ورجال يموجون في بحار من حديد فوصلها وجرّد اربعة الاف فارس صوب الريّ ودامغان برسم اليزك اذ كانت الاخبار ترد من جهتهم يوماً بعد يوم فهم يتاخّرون والتاتار يتقدّم الى ان عادوا الى السلطان سالمين واحضروا معهم من اعلم السلطان بما في عسكر الملاعين من مردة العفاريت وعتاة الطواغيت مثل تاجن نوين[1] وباباك نوين[2] وباقو نوين[3] واسن[4] طغان نوين وياتماس نوين[5] وباسور نوين[6] وغيرهم من الملاعين ونزل التاتار شرقي اصفهان على مسيرة يوم بقرية تسمى السين وكان المنجّمون اشاروا على السلطان بمصابرتهم ثلثة ايّام والتقائهم في الرابع فلزم المكان يرتقب اليوم الموعود والميقات المضروب وممّا يدلّ على قوّة قلب السلطان في الامور القادحة وقلّة مبالاته بالخطوب الكالحة انّ جماعة الامراء والخانات لمّا سمعوا بقرب العدوّ انزعجوا لذلك وقصدوا بابه فجلسوا ساعة حتّى اذن لهم بالدخول فلمّا وقفوا بين يديه وهو واقف في صحن الدار اخذ يتكلّم زماناً فيما ليس يتعلّق بالتاتار استحقاراً بهم واظهاراً للجماعة بانّ الامر ليس بامر وانّ الحادث ليس بنكر تسكيناً لقلوبهم الخافقة وتقوية لنفوسهم الفارقة وطاول في اطراف المحادثة الى ان اجلسهم وشاورهم فيما يقع عليه الاتّفاق في ترتيب المصافّ فكانت زبدة المشورة انّه استحلفهم على ان لا يهربوا ولا يختاروا الحيوة على الموت ثم حلف لهم بمثل ما حلفوا له تبرّعاً منه من

1. Ms. باحن نوين.
2. Ms. باباك نوين.
3. Ms. بافو نوين.
4. Ms. اسن طغان نوين.
5. Ms. باتماس نوين.
6. Ms. باسور نوين.

غير استدعاء على انّه يقاتل مستقلاً وعيّن لهم يوم المصاق واحضر قاضى اصفهان ورئيسها وامرهم باستعراض الرجالة في السلاح شاكّين وفي عللهم المزاجة[1] شاكرين وعامّة اصفهان لا تقاس بعامّة ساير البلاد في هذا الباب اذ كانوا يبرزون الى ظاهرها في الاعياد والنيارز بقزاقندات[2] من الاطلس مختلفة الاصباغ كانّها زهر الربيع او وشى المرط الصنيع يرى المراى عليها كواكب نيرات او مصاحف زيّنت بعشرايات فلمّا راى الملاعين انّ السلطان ابطا في الخروج ظنّوا انّه امتلا رعباً وضعف قلباً وجنح الى المطاولة عن المصاولة جرّد الفىّ فارس الى الجبال بلاد اللرّ ليجمعوا من الغارات ما يقويهم مدّة الحصار فدخلوا الجبال وتوسّطوها واختار السلطان من عسكره زهاء ثلثة الاف فارس فاخذوا عليهم المضايق وارسلوا عليهم الصواعق والبوارق وعادوا فاحضروا معهم زهاء اربعماية اسير ما بين مامور وامير فسلّم السلطان جماعة منهم الى القاضى والرئيس كي يقتل في شوارع المدينة تضرية[3] للعوامّ وضرب رقاب الباقين بيده في صحن الدار فجرّوا الى ظاهر المدينة وتركت جثثهم الخبيثة بالعراء تجاذبها الكلاب جياعاً وتتقاسمها النسور انتزاعاً وابتلاعاً وخرج السلطان في اليوم الموعود للمصاف فرتّب الجيوش قلباً كمجتمع الليل وميمنة كمندفع السيل وميسرة مشحونة باشاهب الخيل واشرقت الارض من الوميض ولمعان السمر والبيض فلمّا تراى الجمعان خذله غياث الدين في ذلك الوقت وفارقه بعسكره وطايفة من عسكر السلطان مقدّمهم جهان بهلوان ايلچى مغتنماً فرصة الانفلات عند اشتغال السلطان عن طلبه وتتبّعه في مهربه خاسراً فوز الدارين ومفتوناً كلتا الجنّتين لوحشة حدثت في ذلك الوقت وسنذكرها وسببها فيما بعد وتغافل السلطان عنه شغلاً بالبازل القرم عن المثنى وبالعقاب المنقض عن الكركى ووقف التاتار حذاء

1. Ms. المراحه.
2. Ms. بعراقىداب.
3. Ms. بضربه.

السلطان على رسمهم اطلاباً متفرّقة ومترادفة وامر السلطان لمّا حاذاهم رجالة اصفهان بالعود اذ اعجبته كثرته وبالعدوّ استحقاراً واستضعافاً وقد راى عسكره بالنسبة اليهم اضعافاً وتباعد ما بين الميمنة التى للسلطان وميسرته حتّى لم تعرف الواحدة منهما ما حال اختها ففدت وحوش البرّ ماسورة وطيور الجوّ مقهورة ولو احسّت الارض لرنّت من ثقل الحديد والمشى الوئيد فالتقوا على حرب اشابت الذوايب واغارت الكواكب وحملت اخر النهار ميمنة السلطان على ميسرة التاتار حملة اخرجتها الى الفرار وحرمتها جانب القرار وركبوا اكتافهم فقتلوا منهم انّى يثقفونهم وتبعوهم الى تخوم قاشان وعندهم انّ ميسرة السلطان فعات بمن حذاءها مثل فعلهم وكان السلطان لمّا راى انهزامهم قد جنحت الشمس للغروب وكاد الليل ينشر حوالك الجلابيب نزل على حافة جرف كان في المعركة فاتاه ايلان بوغو[1] مشنعاً ومعيّراً وقال قد تمنّينا دهراً ان يرزق مثل هذا اليوم الابيض في هولاء الملاعين نذهب فيه غيظ قلوبنا ونطفى حرّ صدورنا فلمّا سمح الدهر بالماءول وجاد الزمان باسعاف المسول يخلى[2] عطّاش امالنا الماء ويذاد عن مشربها العذب ببلابلها ظماء وفي هذه الليلة تقطع التاتار مسيرة يومين فنندم على فواتهم حين لا تغنى الندامة هلّا نركب فنتبع اثارهم ونقطع ادبارهم فنسقيهم ممّا سقونا كؤوساً فنطيّب نفوساً فركب السلطان للوقت وكان التاتار لمّا شاهدوا السواد الاعظم والامر الافخم تجرّدت نجب شجعانهم بطاغيه بهادر يتّهم للكمين وراء تلّ فلمّا عبر السلطان الجرف وقد توّجت الشمس قمّة المغرب خرج الكمين من الميسرة كالنار تستعر لا تبقى ولا تذر فضربوا الميسرة على القلب فلم تكن الّا حملة واحدة حتّى زلّت الاقدام عن مقارّها وتهاوت الرقاب عن مزارها وجعلت تتساقط اشخاص الالوية والمطارد وتبرد النفوس عن ضرب السيوف البوارد وفارت ينابيع الدماء فيض مجاديح الانواء ونبت الخانات والامراء

1. Ms. ابلان بوغو.
2. Ms. يحلى.

اصحاب الميسرة وفاءً بالايمان حتّى قتلوا فلم يسلم منهم الّا ثلثة كوج تكين بهلوان والحاجب الخاصّ خان بردي واودك امير اخور ووقف اخش[1] ملك يقاتل الى ان ترك من السهام كالقنفذ واستشهد واستشهد البخان وارتق خان وكجيوقه خان[2] وبولق خان[3] ومنكلى بك طاين فلم يدر دابر الحرب يومئذ الّا على ليث اغلب او جرف[4] محجب وماج الفريقان بعضهم في بعض ضرباً يزيل الزنود عن المرافق والرؤوس عن العواتق وطعناً يهتك ودايع الصدور ويردّ مشارع الغموم والسرور واسر علاء الدولة اتاخان[5] صاحب يزد[6] واخذه واحد من المرتدة فاعطاه صدراً من المال كان في يده فاطلقه ووقع في بئر بالايل فمات وقد علم الناس يومئذ مكان اورخان الذي قتله الاسماعيلية بكنجة من ميسرة السلطان اذ لم ير ما عاش لغيره من الخانات اثر مشكور ولا مقام محمود وكانت الميسرة مذ حياته منصورة نعم ووقف السلطان في القلب وقد تبدّد نظامه وتفرّدت عن الحماة اعلامه واحاط العدوّ به من كلّ صوب فصار المخلص من كثرة الاخلاط اضيق من سمّ الخياط ولم يبق معه الّا اربعة عشر من خواصّ مماليكه والتفت اذذاك واذا بحامل الراية وهى سنجقه قد ولّى منهزماً فلحقه بطعنة اسلمته فيها الى قدار الاقدار وفتح لمن معه ولنفسه بحملة على التاتار افرجت عن الطريق وخلّصت من المضيق ولمّا عاين اللعين بايتال ما قد جرى منه اعجبته بسالته فحرك المقرعة وراءه وقال سلمت حيث سقت فانّك رجل زمانك وكبش اقرانك حكى ذلك امير من امراء التاتار فارقهم الى السلطان ثمّ انّ القلب والميسرة تفرّقا في الاقطار كسواد الامثال[7] فمنهم من وقع الى فارس

1. Ms. حش ملك.
2. Ms. كحوقه.
3. Ms. ولق خان.
4. Ms. حرف.
5. Ms. اناخان.
6. Ms. برد.
7. Ms. الامسال.

ومنهم من طرحته الجفلة الى كرمان ومنهم من احتدّ فى ركضه الى اذربيجان ومنهم من اقعده عدم الدوابّ وتلف المراكب والاسباب فدخل اصفهان وعادت ميمنة السلطان بعد يومين من جهة قاشان معتقدين ان الميسرة باصفهان وانّهم والقلب فايزين ايضاً فلمّا علمت بصورة الحال جدّوا الاخرين[1] في التفرّق بتاتاً[2] والتسحّب اشتاتاً فلم يسمع بمثله مصافاً عجيباً لانهزام كلى العسكرين وتفاني امرائهما وركض الجفلة ببقاياهما الى اخريات ديارهما واقاصى اقطارهما وخفى خبر السلطان ثمانية ايّام فلم يدر احىّ فينتظر عوده املا فينتظر الامر ممّن يقوم به بعده وهمّت عامّة اصفهان بمدّ الايدي الى عورات النساء الخوارزميّة واموالهم فاستمهلهم القاضى الى العيد ريثما يتحقّق حال السلطان وكان المصافّ في الثاني والعشرين من رمضان سنة خمس وعشرين وستّماية وقد كان الاتابك يغان طايسى لم يخرج من اصفهان يوم المصافّ لمرضه فاتّفق القاضى ومن تخلّف بها من ارباب الدولة على انّهم ان صلّوا صلاة العيد ولم يظهر للسلطان خبر يجلسوه على السرير اذ كان فيه من اسباب الرئاسة وادوات السياسة ما استمالت القلوب اليه وجمعت الاهواء عليه فلمّا خرج الناس يوم العيد الى المصلّى وصل السلطان وحضر الصلاة فاعتدّوا بعوده عيداً وظنّوا بانّهم انشئوا خلقاً جديداً واقام بها عدّة ايّام الى ان تراجعت فرق من عساكره المتفرّقة وجازى السلطانُ امراء ميمنته بجزيل الرواتب والمراتب ولقب يكت[3] ملك باورخان[4] وتكشارق[5] حلبى[6] بخاص خان وكتسنقر[7] ملك بسنكرخان وابو بكر ملك بايتام خان وسار

1. Ms. الاحرين.
2. Ms. ساتا.
3. Ms. بكت ملك.
4. Ms. باورحان.
5. Ms. بكشارق.
6. Ms. حلبى.
7. Ms. كسمقر.

بهم مشرقاً نحو الريّ ليزيد التاتار نفوراً وتبعيداً وجرّد سراياه الى ارض خراسان يزيد بذلك انتشار صيت القوّة وبعد سمعة القدرة وهيهات اورداً وقد يصبّ الماء وشماً وقد اصبحت السماء وغيرة وقد سقط الجدار وشيزة وقد ظهر الشوار

اذا اجتمعت دموع في خدود   تبيّن من بكا ممن تباكا[1]

واما الملاعين فقد عادوا من اصفهان خايفين وانّهم مع انتصارهم في اخر النهار قد نالت منهم السيوف ما لم تنله من المسلمين فنكصوا على اعقابهم مغلوبين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلاً فلم يخلص منهم الى ما وراء جيحون الّا قليلاً .

ذكر الوحشة بين السلطان واخيه غياث الدين پيرشاه[2]

وما آل امره بعد مفارقة السلطان

قد سبق ذكر نصرة الدين محمد بن الحسين بن خرميل[3] وانفصاله ببلاد الهند من قباجة الى خدمة السلطان وكان والده من كبراء امراء الغور وقد ملكوا هراة ولمّا وهنت قواعد ملك بنى سام بالغور وقويت شوكة السلطان الكبير سبق الى طاعته مبدا اسفار راياته واطلالها ببلاد شهاب الدين الغورى وولاياته فرعى له حقّ هجرته واقرّه على هراة الى ان طارت نغرة الخلاف في راسه لاسباب يزحف ذكرها عن الغرض المقصود فعصى بهراة ووجّه السلطان نظام

1. Mètre وافر.
2. Ms. بيرشاه.
3. Ms. حرميل.

الملك ناصر الدين محمد بن صالح وكوليخان شحنة[1] خراسان ومويد الملك قوام الدين ملك كرمان وعزّ الدين جلدك مقطع الجام وباخرز[2] من اعمال نيسابور الى حصار هراة فحوصرت احدى عشر شهراً وقد خرج اليهم الحسن بن خرميل بعد حصار ثلثة اشهر بامان من نظام الملك فغدره[3] كوليخان وكان شيخاً ظالماً سيّ الاخلاق لئيم الطباع فقتله عناداً لنظام الملك ولمّا راى الصاحب وزيره انّهم غدروا بصاحبه ركّب عزيمة الرجال في حفظ المدينة فحفظها ثمانية اشهر اخرى واشتدّ القتال وفنيت الرجال وترّفت الاموال فحين اعيت الحيل في استصفائها شكوا الى السلطان صورة الحال وما يقاسونه من وخامة عاقبة الغدر وشر مغبّة المكر فاحسّ كولي بانّ السلطان اضمر له ما يورثه حزناً طويلاً وامراً وبيلاً ففارقهم هائماً على وجهه وناجياً بحشاشة نفسه متخلّياً[4] عمّا تحت يده من الحكم والملك بنيسابور وحشم السلطان كلفة[5] الركوب لاجله فخرج من خوارزم وبثّ عساكره في مظانّ مهاربه لقبضه فاصطيد وابيد على ما ذكره ابن الاثير في كتابه المسمّى بالكامل وسار بعد فراغه من امره الى هراة اذ علم ان ليس لمرتاجها علاج غير هيبته التى تغنى عن الزحوف وتقوم مقام السيوف فسار اليها وزحف عليها ودخلها في اليوم الثالث من وصوله وقتل الصاحب بها اقبح مقتلة وكان نصرة الدين محمد بن الحسن بن خرميل تسحّب اذذاك الى بلاد الهند فاقام عند قباجة الى ان جرى من ايقاع السلطان بقباجة ما ذكرناه انقطع الى جنابه وبادر الى خدمة بابه ولمّ ترابه وكان ظريفاً لبقاً لطيف الفكاهة حسن المجاورة سريع البداهة فحظى عند السلطان وتمكّن من قلبه فخصّه بمنادمته والتملّى به في مجالس نشاطه وولّاه شحنكية اصفهان

1. Ms. سحنه.
2. Ms. احرز.
3. Ms. فعدرته.
4. Ms. متخلياً.
5. Ms. كلفه.

حين ملكها وعيّن له بها اقطاعاً جليلاً واتّفق انّ السلطان لّما اقام باصفهان على نيّة التقاء التاتار بظاهرها فارقت جماعة من السرهنكيّة الغياثيّة باب صاحبهم لضيق حاله فاواهم ابن خرميل واستخدمهم فقال له غياث الدين في بعض الليالي وقد لعبت الشمول بالعقول ودارت عليه الكؤوس بالرؤوس وهم في مجلس السلطان هلّا تردّ غلماني الى باب داري فاجابه نصرة الدين بجواب غير لايق وقال الغلمان يخدمون من يطعمهم ولا يصبرون على الجوع ولم ندر ما هو قايل

وقال السهى للشمس انت خفيّة   وقال الدجى للصبح لونك حايل[1]

فغضب غياث الدين لما سمع واخذ يكرّر لفظه فلمّا علم السلطان غيظه قال لنصرة الدين قم يا حمديّ واخرج فانّك قد سكرت وتسمّى النقابون باصطلاح الغوريّة حمديّة فخرج نصرة الدين وتبعه غياث الدين بعد هنيّة فمضى الى داره وهمّ بالدخول عليه فلم يفتح له الباب فنزل من السطح اليه وضربه بسكّين في الخاصرة فنقل وبعد ايّام الى الاخرة وحزن السلطان عليه اشدّ حزن وجزع لموته جزعاً خرق فيه الناموس واظهر عليه من القلق والاكتئاب ما لم يظهر الوالد على ولده ولا الولد على افتقاد والده وراسل غياث الدين مغاضباً وعلى ما صدر منه لايماً معاتباً وقال انّك قد حلفت لي ان تكون صديقاً لصديقي وعدوّاً لعدوّي وهذا المقتول اصدق اصدقائي واحبّ اوليائي وكنت انسى الهمّ عند لقائه واورى السرور في بقائه وقد قتلته ظلماً فانت الناقض الناكث والحالف الحانث وما بقيت الان لك في ذمّتي يمين وانا مع ذلك لا احكم في القضية الّا بالشرع فحاكم اخاه الى القاضي فان شاء اقتصّ وان شاء عفا فاظلم بهذه الرسالة على غياث الدين ضوء النهار فاستخشن بعدها جانب القرار ثمّ امر السلطان بان

1. Mètre طويل.

يمضوا بجنازة المقتول على بابه كرّتين تشنّعاً عليه فصار كالذي ارتكب حوباً يصبح خايفاً ويمسى مذعوراً الى ان وقف السلطان حذاء التاتار بظاهر اصفهان اغتنم اشتغاله فنجا براسه ولم ينج وكان مثله كما قد قيل

فررت من معن وافلاسه   الى اليزيديّ ابى واقد[1]
فكنت كالساعى الى مثعب   موايلاً من سبل الواعد

ومضى من هناك الى خوزستان وارسل كريم الشرق وزيره الى الديوان العزيز معلماً بمفارقته اخاه ومذكراً ايّامه وقد جاور الممالك الديوانيّة زماناً بالعراق فاحسن الجوار ولم يقصدها يوماً بهتك حرمة او ازالة حشمة الى ان طلع اخوه من الهند فرفع الحجاب ورفض الاداب وشنّ الغارات عليها فقلّبها بطناً لظهر فلو اعين في الوقت على استرجاع ما غصب عليه لوجد في الخدمة اطوع من النعل اللابسة والطرف الذلول الفارسة فاعيد رسوله بوعد جميل وحظّ من الانعام جزيل واصحب بثلثين الف دينار انعاماً مستعجلاً وتسحّب من هناك الى آلموت لما بلغه من عود التاتار وظهور السلطان رعباً لم يرَ معه ارضاً تمنع ولا عوناً يدفع ولا وازعاً يردع واقام بها الى ان وصل السلطان الى الريّ مقتفياً اثار التاتار بعد الوقعة على ما سبق شرحه ففرّق اذذاك عساكره بتخوم آلموت من حدود الريّ الى ابخاز فصار غياث الدين كالمخنوق سدّت عليه المنافس ثم ورد رسول من علاء الدين صاحب آلموت على السلطان في التماس الامان لغياث الدين ليعود الى الخدمة فاجاب السلطان الى ما سال من الامان واكّد قوله بالايمان واصحب رسول آلموت بتاج الملك نجيب الدين يعقوب الخوارزمى مشرف المماليك وجمال الدين فرج[2] الطشت دار رسولين يستردّان غياث

1. Mètre رجز.
2. Ms. فرح.

الدين الى الخدمة وشكر علاء الدين على ما ضمن له من اصلاح ذات البين
وقد كان قبل يخاطبه بالجناب الشريف فخاطبه اذذاك بالمجلس الشريف تحريضاً
له على اتمام ما نوى اتمامه وإسراج ما تولّى إلجامه فحين وصلا اليه ندم غياث
الدين على ما نواه من العود وراى هيمانه على وجهه في الاقطار طايحاً وفي
الافاق سايحاً اقرب الى السلامة وابعد عن الندامة فاقترح على علاء الدين
صاحب آلموت اعانته بما يحمله ويحمل اثقاله من الخيل فاعانه بثلثماية راس او
اربعماية فخرج ووقعت عليه طايفة من العساكر المركوزة حول آلموت مقدم
الطواشى جيه[1] السلاح دار فلحقوه ببعض حدود همذان وكادوا يمسكونه لو لا
انّ جهان بهلوان ايلجى كان قد كمن من ورا خان يقرضهم ذات اليمين وذات
الشمال فخرج من الكمين وردّهم واسر جماعة منهم ونجا غياث الدين الى
كرمان وبها الحاجب براق نايبه فسار اليه طمعاً في وفاته فاوّل قبيح عامله به انّه
تزوّج بوالدته على كره منه ومنها ثمّ[2] انّه شنّع عليهما بعد حين انّهما ارادا يسقياه
سمّاً ذعافاً ويشفيا الغيظ منه انتصافاً فقتلها وقتل معها الوزير كريم الشرق
وجهان بهلوان ايلجى وحبس غياث الدين ببعض القلاع واختلفت الاقاويل
في خاتمة امره فقيل انّ براقاً قتله بعد حين وقيل انّه تخلّص من الحبس الى
اصفهان وانّ جماعةً من نساء اهل القلعة رثين له فاتّفقن على تخليصه فجمعن
له الحبال وادلينه من القلعة وقتل باصفهان بامر السلطان وما انا الّا بشاكّ في
الامر متعجّب منه فانّى قد وقفت على كتاب لبراق الحاجب الى شرف الدين
نايب العراق الى السلطان والسلطان بتبريز ليقف عليه يذكر فيه سوابق خدمته
ولواحقها فيعدّ في جملتها انّه قتل اعدى عدوّ السلطان يريد به غياث الدين ثمّ
يذكر فيه ما ذا يضرّ السلطان لو قرّرني وانا شيخ كبير على ما تحت يدي ثمّ
وصلت الى الريّ في سنة ستّ وعشرين وستّماية فبشرت بخلاصه الى اصفهان وقد

1. Ms. الطواشى حمه.

2. Ce mot manque dans le ms.

ضربت البشاير بجميع بلاد العراق ثم شنّع بعد ايّام انّ صبيّاً تركمانيّاً كان تزيّا
بزيّه وتسمّى باسمه وجاء الى اصفهان والوزير شرف الدين غايب فلم يعرفه
الناس واعتقدوا انّه غياث الدين فخدموه الى ان عاد الوزير وعلم انّه قد زوّر
فامر به في الاسواق وضرب وبقى من العجايب خفاء حاله على اهل اصفهان
وقد كان سلطانهم واقام بها ثلاث سنين والله اعلم بحقيقة الحال .

ذكر الفدائيّة الذين سيّرهم علاء الدين صاحب آلموت

الى السلطان اظهاراً للموالاة

لمّا كان السلطان مقيماً بالريّ والعساكر مقتفية اثار التاتار صوب خراسان
ورد رسول من علاء الدين صاحب آلموت بتسعة من الفدائيّة تقرّباً الى السلطان
على ان يجهّزهم الى من شاء من اعدائه فيقتلونهم ثم شاور السلطان في امرهم
وجوه اصحابه وذوى الراى فاشار اكثرهم بقبول ذلك وتعيين الاعداء لهم ما خلا
شرف الدين نايب العراق فانّه قال ما[1] مراد علاء الدين من ذلك الّا استنباط
نيّة السلطان واستطلاعه على مكنون ضميره فيتقرّب حتّى يطلع على ذلك الى
ما تعيّن له من الاعداء فاعادهم السلطان اليه وقال ليس يخفى عليك وعلى
غيرك معاندنا ومعاهدنا ومخالفنا ومحالفنا فان شئت ان تفعل ذلك فافعل ولا
حاجة الى التعيين ونحن ان شاء الله ما نحوّجك الى هذه الكلفة وانّ في الصوارم
الماضية والقشاعم الضارية لغنية عن السكاكين والفدائيّة وخرج غياث الدين
عقيب عودهم من آلموت مزاح العلّة بقدر الكفاية من الدوابّ والاسلحة
واستوحش السلطان من علاء الدين لتجهيزه ايّاه ورجوعه عمّا كان قد ضمن

1. Ce mot manque dans le ms.

له من ردّه واولاه واستمّرت الوحشة الى ان وجّهنى اليه سنة ستّ وعشرين وستّماية في معاتبات نذكرها ومخاطبات نشرحها في موضعها ان شاء الله تعالى .

ذكر عزل صفىّ الدين محمد الطغرائي

عن وزراة خراسان

واقامة تاج الدين محمد البلخى المستوفي مقامه بها

كان صفىّ الدين محمد الطغرائي من قرية كليجرد[1] من رستاق ترشيش ابن رئيسها وكان آكبر ادواته[2] حسن الخطّ فرفعته الاتّفاقات الحسنة وساعدته المقادير باتّها ساقته الى الهند مضطرًّا وحين شمل الغرق معظم اصحاب السلطان بماء السند على ما شرحناه سلم وانضمّ الى شرف الملك وواظب على خدمته الى ان ملك السلطان البلاد ودانت له الممالك وعادت الامور الى قواعدها وكانت عنايات شرف الملك تشتمل حال المذكور فولّاه الطغرا فتموّل المذكور وتخمّل واكثر الخدم والخول الى ان استولى الكرج ثانياً على تفليس والسلطان بخلاط وقد شرحنا ذلك فرجع ناقاً عليهم احراقهم تفليس ولّى الصفىّ وزارة شكى وقبلة[3] من مدن شروان وكانت الكرج منذ سنين اذ ملكوهما[4] على صاحب شروان عند احتداد جرتهم وضمّ اليهم قشقرا مملوك الاتابك ازبك والياً ومحامياً فملكاها واخذ الصفىّ يجبى الاموال الى ان همّ الكرج بطردها فشل قشقرا عن الثبات ووجل وطاش للعود واستعجل واقام الصفىّ فحاصره الكرج

1. Ms. كلجرد.
2. Ms. وحسن.
3. Ms. قبله.
4. Ms. ملكوها.

اياماً ورجعت لقرب السلطان خوفاً من حفوفه اليهم في الوفه واحترازاً من باس ياتيهم بياتاً وهم نايمون فسلم الصفىّ وسلمت الاموال التى جباها ووقعت خدمته موقعاً مرضيًا ووافق عوده الى الباب قتُل الاسماعيليّة اورخان مقطع خراسان بكنجة فولى الصفىّ وزارة خراسان واجريت في جملة الخاصّ فاقام بها سنة او آكثر فثقلت على اهلها وطأته وسات فيهم سريرته وخشنت في السياسة احكامه وفي القضايا نقضه وابرامه فاتّفق اذذاك مضى السلطان الى العراق لالتقاء التاتار ومقامه بالريّ على ما شرحنا وترادفت متظلّمة خراسان الى بابه مستغيثين واتّفقت كلمة اكابرها ومشاهيرها وذوي الاقوال المقبولة من معارفها ومشايخها على تقبيح الصورة وتفضيح المساوى المستورة فاستدعاه السلطان الى الريّ فقدم وقدّم من التقادم ما استكثر فلم تغن قيلاً فلم تفتح الى الخلاص سبيلاً وامر بالقبض عليه فقبض وحملت امواله وتحمّلاته الى الخزانة ودوابّه الى الاسطبلات وكانت ثلثماية راس وقبض على مماليكه وغلمانه ونجا غلامه علىّ الكرماني الى قلعة فيرابه[1] وهى من امّهات قلاع خراسان فكان الصفىّ قد عمّرها بالذخاير وبها دوره وحرمه فتحصّن بها وحفظها واستوزر السلطان تاج الدين البلخى المستوفى بخراسان وسلّم اليه الصفىّ ليستصفى ماله ويتسلّم القلعة وكانت بين الصفىّ والمذكور ضغينة قديمة واحنة في الصدور مقيمة فتابعت كتبه الى السلطان تتضمّن انّ الطغرائي لا يكاد يسلّم القلعة وانّه يوصّى غلامه سرًّا بعلامات كانت بينهما على المحافظة ويحذره تسليمها ولم يزل يغريه به الى ان تقدّم اليه باحضار الطغرائى تحت القلعة وانذار اصحابه بقتله فان ابوا الّا الاصرار يضرب عنقه وقد كان الطغرائي ارضا المتوكّل بصدرٍ من المال ودفعه اليه سرًّا ووعده المواساة والمساواة بما يسمح به الدهر من جاهٍ ومال وانتظام امر وسعة حال على انّه مهما احسّ بالشرّ وعلم انّهم يريدون اهلاكه يخلّصه ويصعد به الى القلعة فحين تحقّق انّهم عزموا على ارهاق نفسه وايداعه في رمسه فعل

1. Ms. فيرمانه.

ذلك ولمّا امن الطغرائي جانب البوار والخلاص عن مصرع الهلاك طفق
يكاتب ارباب الدولة في استعطاف السلطان وترقيق قلبه متّصلاً ممّا عرى اليه
من العسف وكانت بيني وبينه صداقة موكّدة بالخلوص موبّدة فقمت في امره
قيام من طبّ لمن احبّ الى ان اصلح الامر واستتبّ واخذت له خطّ السلطان
بالامان فورد الباب بادي الفقر ظاهر العسر فواسيته بما وصلت اليه القدرة
من عين وثياب ودوابّ وخيام مواساة الشركة الى ان استقامت حاله وامرغت
رحاله وشدّدت وسطى وشمّرت ذيلى في طلب الثار له ممّن قصده في نفسه
ونازعه في منصبه بامسه حتّى استوفيت واشتفيت فكاد يتولّى امر خراسان نايباً
لو لا الصاخّة العظمى من حادثة التاتار اتت فحالت بيننا وبين كلّ مراد وممّا
يستدلّ به على محارنة ارباب تلك الدولة وجسارتهم في اموال سلطانهم انّ
الطغرائي لما قبض عليه بالريّ حضره حميد الدين الخازن يوماً وهو محبوس
يقول له عن السلطان ان كنت تريد ان اعفو عنك وارضى عليك فابعث الىّ
ما جمعته من الجوهر واحمل الى الخزانة ما خبيته لشرف الملك من الذهب
فاحضره اربعة الاف دينار كان اودعها بعض التجّار باسم شرف الملك وسبعين
فصّاً ما بين ياقوت وبلخشاني وزمرد وفيروزج وتسلّمها الخازن ولم يسلّم شيأً
منها الى الخزانة ظنّاً منه بانّ الصفيّ لا بدّ مقتول لعلمه بسخط السلطان عليه
واراد الله تاخير اجله فعاد الى الابواب السلطانيّة وفتّش عن دفاتر كتّاب
الخزانة فلم يجد للفصوص والذهب فيها ذكراً ولا عندهم منها علماً فراسل
الحميد مهدّداً واستقرّ الحال بينهما على ان يكتم الصفيّ جنايته وياخذ منه كلّ
شهر مايتىْ دينار ومعونةً له على اخراجاته اذ كان حينئذ خالى الوعاء فارغ
الامعاء الى ان وفّا له اربعة الاف دينار وامّا الجوهر فقد تعذّر بعد الابتلاع
ردّه فنسى عهده .

ذكر تقليدي وزارة نساء

وما جرى بيني وبين ضياء الملك

بسببها

كان ضياء الملك علاء الدين محمّد بن مودود العارض النسويّ من بيت
الرئاسة يقرّ له الفضل من لا يودّه ويعترف له بالسيادة من هو ضدّه وقد رمته
الداهية الدهيا والخطة الكبرى من حادثة التاتار واستيلائهم على الديار الى غزنة
فاقام بها مسلوب الارادة ينتظر صبح السعادة الى ان عاد السلطان اليها على ما
سبق ذكره فاستمرّ في الخدمة وتولّى ديوان الانشاء والعرض واستناب فيهما من
قبله نوّاباً وتمكّن حتى كان شرف الملك يتوهّم من جهته مزاحمة له على صدر
الوزارة فلمّا وردت من نساء رسولاً على ما ذكرته وتعذّر العود حدّثتني
جذبات العناية فارتقيت من حالة الى اخرى الى ان تقلّدت كتابة الانشاء وضاق
الامر على ضياء الملك فلم يختر المقام بالباب السلطانيّ فحرص على الاستطراف
واستناب في ديوان العرض المجد النيسابوري وتولّى وزارة نساء على ضيق رقعتها
واقطع السلطان له بها اقطاعاً بعشرة الاف دينار مضافة الى منافع الوزارة
ومعايشها فسار الى نساء وانبسطت احكامه فيها لالحاق السلطان امره بامره
وفيما يتاخمها بالكبر قدره وحملته الشحا على المبالغة في اذية من له ادنى تعلّق
بى من قرابة او صداقة او خدمة وانضاف الى ذلك انقطاع الحمول الراتبة
عن الخزانة السلطانية فلم ازل اعالج الامر مطمعاً للسلطان في تكثير اموالها
وتثمير اعمالها الى ان فوّض الىّ وزارتها مشروطة بان لا افارق الباب بل
استنيب فيها من اثق به ففعلت وعاد ضياء الملك الى الباب معزولاً عن
المنصب مغبوناً في الصفقتين ولمّا وصل اتّفق معه شرف الملك على الدفيعة علىّ

والوقيعة بي فبذر ضياء الملك ما جامعه بالخدم والبراطيل وواطاته شرذمة من الخوّاص وحلف له شرف الملك على المساعدة فخلوت بالسلطان وعرّفته ان الحاكم نوى ان يعدل لكن عن الحقّ والآمر عزم على ان يثبت لكن ما حسدت عليه من الرزق وابيت ان احاكمه الّا الى السلطان فوعد بان يسمع مقالتنا ولمّا اراد شرف الملك ان يحاكم اليه استحضرنا السلطان وتحاكمنا اليه فكان العاقبة ان اخرج ضياء الملك مذحوراً مطروداً فخرج وحمّ الوقت وانتقل الى جوار ربّه ودار كرامته بعد ايّام اللهمّ ارض عنه وارض عنّا وتجاوز عنّا فيما اخطانا برحمتك .

ذكر بعث السلطان القاضى مجير الدين الى بغداد

في استخراج ما دفن بها من السحر

لمّا كان السلطان بالعراق وصل شخص خوارزمىّ هرب من التاتار وذكر له عن الصدر العلّامة سراج الدين ابي يوسف يعقوب السكاكىّ وهو من افاضل خوارزم صاحب فنون بارعة وقدم لاعلام العلوم قارعة وكانوا يعتقدون المذكور سحر بعض الكواكب فردّها عن مسراها وبسدّ المياه بنفثاته في مجراها لما كان عندهم من كمال فضله وله في ساير الفنون تصانيف يراها ايات البراعة ومعجزات الصناعة وقد تمكّن عند السلطان الكبير لمّا قصد بغداد كان قد عمل له تمثالاً من السحر يدفنونه ببغداد فينال مراده منها وكان السلطان الكبير قد سلّمها الى مجير الدين القاضى حين ارسله الى بغداد فدفن التمثال في الدار التى انزل فيها وهو الان يعتقد انّ المقصود الذي قصد بذلك والسحر وقع بالعكس فعادت مضرّته الى السلطان ومنفعته الى الخليفة فان كان المجير باقياً يسيّرونه الى بغداد

ليحتال في استخراج ذلك التمثال ثمّ في احراقه وصدّقه المجير فيما قال فوجّه السلطان المجير الى بغداد رسولاً في بعض الاشغال وامره باستخراج التمثال فلم يمكن من الوصول الى تلك الدار التى نزل بها المرّة الاولى واحتال بكلّ طريق فلم يقدر عليه فلا ادري من ايّهم اتعجّب من اعتقاد ذلك الفاضل او في اغترار هولاء بما ينفث عليهم فهل امنت دولة من زوال او دامت الدنيا على حال فكم من امّة تقطّعت بهم الاسباب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب .

ذكر الحوادث باّران واذربيجان

لمّا رحل السلطان الى العراق استصحب شرف الملك الى ان وصل الى تخوم همذان ثمّ ترادفت الاخبار من صوب اذربيجان بانّ المماليك الاتابكيّة مثل ناصر الدين اقش المعروف بكوجك وسيف الدين بن سنقرجاه الدويدار وسيف الدين بكلك السديدي وامّة اخرى منهم اجتمعوا على التظافر واتّفقوا على التساعد والتوازر وخيّموا بظاهر تبريز يريدون تحريف الكلمة وتبديل الامور المنتظمة ناوين احياء دولة نبذتها نواحيها ومحت اثارها وروايحها وغواديها وكانوا قد عزموا على ان يخرجوا ولد الملك خاموش ابن الاتابك ازبك بقلعة قوطور معوّقاً فيجعلوه ملواحاً لهم يدعون اليه ويجتمعون للفتنة عليه انتهازاً لحاضر الفرصة واغتناماً لخلو العرصة فاعاد السلطان شرف الملك الى اذربيجان ذابّاً ومحامياً ومناضلاً دونها ومرامياً فاستعفى من ذلك الى ان اذن له ان يتصرّف في ارّان واذربيجان خاصّها ومقطعها تصرّف الملّاك يعطى من يشاء ويحرم من يشاء ان كانت الحاجة تدعو الى ذلك والّا فتبقى الاموال مضبوطة

مجموعة برسم الخزانة فلمّا وصل الى مراغة بلغه انّ الاتاتكيّة بظاهر تبريز نازلون وقد انضوى اليهم من طلّاب الفتنة حشد كثير فانتشر جرادهم وكثر عيثهم وفسادهم وان غوارتهم تضرب يميناً وشمالاً فجرّد شرف الملك عسكره للقائهم وقدّم على العسكر حاجبه الكبير مملوكه ناصر الدين قشتمر[1] فالتقوا بين دهجوارقان[2] وتبريز على حرب تحطّمت فيها الصفاح وتقصّدت الرماح ثمّ شاعت الهزيمة في الاتابكيّة فولّوا على ادبارهم نفوراً وكان امر الله قدراً مقدوراً واسر اقش وبكلك[3] وسنقرجاه وساير رؤوس الغوغا فسيقوا على الاقتاب الى الباب فلمّا اقيموا بين يدى شرف الملك وبّخهم وذكر احسانه اليهم ومن جملته انّه خلع على بكلك بكنجة من خزانته خلعة قوّمت حياصتها المرصّعة باربعة الاف دينار ثمّ رحل الى تبريز وجلس ثاني يوم وصوله اليها في الايوان الذي بناه السلطان بميدان تبريز وبنا خلفه دوراً وقصوراً اذ كان لا يختار ان يسكن داخل المدينة واستحضر القاضى والمشايخ والاعيان ثمّ امر باحضار اقش وبكلك فاحضرا يحجلان في قيدهما فاقيما بين يديه ثم قال مخاطباً للقاضى ما قولكم فيمن يخرج على مثل هذا السلطان في مثل هذا الوقت وهو الجُنّة الوافية والسدّ الحايل بين المسلمين وبين التاتار فقرا القاضى انّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً الاية فامر بنصب جذعين في الميدان فصلبا احسن ما كانا من غصنَيْ بان ورضيعى لبان وقرين طلعا من الجنوب وخسفا بالذنوب[4] وصفت ارانّ واذربيجان ممّن يمدّ الى الفتنة تليلاً[5] ويضلّ في الطاعة سبيلاً وقبض شرف الملك على القاضى المعزول قوام الدين الحدادي ابن اخت الطغرائي فصادره على عشرة الاف دينار وكان المتولّي للقضاء يومئذ اتهمه بالممالك

1. Ms. قستمر.
2. Ms. دهجوارقان.
3. Ms. نكلك.
4. Ms. بالدوب.
5. Ms. بلىلا.

الاتابكيّة افكاً بيّناً وكذباً صراحاً وامّا سنقرجاه الدويدار فعفا عنه وقرّبه وقدّمه وحقنت شفاعةُ حسنه دمه .

ذكر حال الملكة بنت طغرل

وعاقبة امرها

كان السلطان لمّا ملّكها مدينتَيْ سلماس وارمية باعمالها مضافين الى خوي وندب شرف الملك الباخرزي لوزارته نيابةً عنه وتقدّم باستخراج عشر بلادها محمولاً الى خزانته شهراً بشهر اسوة كافّة نوّابه بساير الاقطاعات واراد المذكور التحكّم عليها والتمكّن منها بحيث لا تتصرّف الّا بتصريفه وان تطيعه في جملة تكاليفه فكان اذا منعته بعض ذلك يكاتب شرف الملك بما يوغر صدره عليها الى ان انطوى لها على داء دفين وغيظ في القلب كمين فلمّا رحل السلطان صوب العراق وجد ما كان يرتقبه من الفرصة في استئصالها فاخذ يكاتب السلطان بانّ بنت طغرل كانت محرصة للاتابكيّة مطمعة لهم في الملك ثمّ راسلها من تبريز رسالة من يريد التنفير لا النجاح ويقصد التحذير لا الاصلاح ليصدو منها عند نفرتها ما يفضى الى استئصال شافتها ويزيد في توحّشها ومخافتها وعقيب هذه الرسالة رحل صوب خوي وقد فارقتها الى قلعة طلا ومن صفتها انّها قلعة على شاطئ بحيرة اذربيجان بنيت على اعلى سقيف يحيط الماء بها الّا من صوب واحد وحين وصل شرف الملك الى خوي نزل بدارها واستخرج من دفاينها وخزاينها اموالاً ينوء بها الظهور وقد نضدتها السنون والشهور فحوى من نفايس الجوهر وعتق الثياب الفخر ما لم ير مثله ونقلت اقمار جواريها وتصرّف فيهنّ تصرّف مالكى الرقاب واخذ يستعدّ اسباب الحصار زيادة في تنفيرها ثمّ

ورد عليه السيد الشريف صدر الدين العلوي برسالة عنها تتضمّن الاستعطاف والعود الى ما هو اقرب الى التقوى واحمد في البدو والعقبى فلم تزده رسالته الّا اصراراً وعتوّاً واستكباراً وعلوّاً غير انّه اكرم صدر الدين اكراماً يقتضيه فضله ويستدعيه نسبه واصله وتكرّرت مراجعتها بعد ياسها من عاطفته وانقطاع رجائها من رأفته ان يخلى لها الطريق لتتوجّه الى السلطان ليرى فيها رايه فابا شرف الملك جميع ذلك وقال لا بدّ لها من النزول على حكمى ثمّ اردف ذلك بانّه سيّر تاج الدين صاحب ابن الحسن وكان المذكور من اشرار دركين[1] وحالهم في الشرّ ما سارت به الركبان رسولاً اليها منفّراً فحين فارقها ونزل من القلعة ساق جشّار خيلها الى شرف الملك علاوةً على جذب[2] وسبياً جمع الى سبب فعلمت اذذاك انّ الضراعة غير ناجعة والشفاعة ليست بنافعة كاتبت الحاجب عليّاً نايب الملك الاشرف موسى بن الملك العادل ابى بكر بن ايّوب بخلاط تستدعيه لتنفس من خناقها ويسعدها على استطلاقها على ان تسلّم اليه ما تملكه من القلاع والبقاع وكان شرف الملك مقيماً بمرج سلماس يستعدّ لحصارها غير مفكر في معاداة معاند ولا يبالى بمضاددة معاد معتقداً خلو الجوّ من كلّ وازع وصفاء الملك من كلّ منازع فورد عليه الخبر بقرب الحاجب علىّ ووصوله الى سكماناباذ فيمن اضطمّت عليه خلاط ونواحيها من العساكر الشاميّة والاحتفال لشرف الملك بما تدعو اليه الحاجة في ملاقاة العدوّ وقد كان اذن لجماعة من المقاطع في التفرّق الى اقطاعاتهم فرحل للوقت صوب تبريز وولّى واهمل اذربيجان واخلى ووصل الحاجب علىّ الى قلعة طلا فاستصحبها وتسلّم طلا ورجع .

1. Ms. دركين.
2. Ms. حدب.

ذكر عماد الدين الرسول الواصل من الروم

لمّا كان شرف الملك مقيماً بظاهر خوي ورد عليه شخص يلقّب بعماد الدين رسولاً بكتاب من وزير علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو وكانت رسالته تقتصر على اظهار الموالاة وتمهيد قواعد المصافاة وقد ذكر انّ السلطان ان كان شرّق للغزاة فانّ صاحبه ايضاً قد غرّب للغزاة وقد فتح عدّة قلاع كانت لكباش الكفر في هذه السنة وانّ طوايفاً حولك بمرصاد للفتنة تحدّثهم انفسهم في هذا الوقت بكواذب الظنون وجوالب المنون واراد بذلك ما عزم عليه الحاجب علىّ من قصد اذربيجان باغراء الملكة ايّاه وها نحن بالقرب منك فان ناديت ناديت مجيباً وان دعوت دعوت قريباً ولا فرق بين الدولتين فان نبض الزحام نابض ونهض الى الحسام ناهض انجدناك بمن تغمّد سيفه بل برغم انفه ونعجل عليه حتفه فاكرمه شرف الملك اتمّ الاكرام وقابل مقدمه بالاعظام ثمّ شاور فيما يعتمد عليه من جوابه فاجمع من حوله والدركينى يومئذ مالك عنانه على ان يلتمس صدراً من المال اذ عنده من الرجال من لو ارتجت عللهم حصل الغناء بهم عن غيرهم فحين زيّنوا له هذا الراى وتحقّقت ان ليس له عمّا نواه محيد وانّ ردّه عمّا زيّن له بعيد قلت له ان كان لا بدّ من هذا الاقتراح فاقرنه بتواضع وخضوع ولطّفه باستكانة وخشوع وانّ لترقيق اللفظ وتلطيف العبارة لتاثيراً في تنجّز الحاجة ومثل الملوك مثل الجبال ان لاينتها بالخطاب لاينتك صداها بالجواب فقبل ذلك وفعل وبالغ في التواضع حرصاً على المال وقال في جملة ما قال ليس يخفى عليكم انّ مفرق الجموع ومستجلب الدموع من حادثة التاتار كيف فرّقت ما جمعتها القرون من خزاين السلاطين وانّ هذا السلطان قد خرج بعد موت والده لا يملك غير سيفه فان عاملتموه في هذا

الوقت بما يقتضيه علم المروّة لا يخفى عنده اثره ويخلد على وجه الدهر خبره
وطوّل وتذلّل حتى ندمت على ما لقته من التواضع ثم خلع على الرسول
خلعة على قدر همّته التى كانت تجارى السماك سموّاً والسماء رفعةً وعلوّاً
بالطوق والسحت والسرفسار واعطاه الف دينار فوقعت هذه الرسالة عند
السلطان علاء الدين موقعاً حسناً فوجّه اليه تحفاً والطافاً اصنافاً للسلطان اوّلاً
وله ثانياً فلم تصل للموانع التى يأتي شرحها في موضعها الّا بعد حصار خلاط .

ذكر فتح شرف الملك اذربيجان وارّان

والسلطان بالعراق

كان شرف الملك لمّا تخلّف عن السلطان واقام باذربيجان صرّف همّته الى
افتتاح القلاع العاصية فاستمال قلوب من بدزمار [1] من المقدّمين والاجناد
بالوعد بما استعجل انفاذه اليهم من النقد الى ان اجابوه الى تسليمها فسار اليها
وافاض عليهم يوم تسليمها من الخلع والذهب والمواهب ما لم يف به ملك لملك
ولا ضمير امير وقبض على ناصر الدين محمّد وكان موسوماً في الدولة الاتابكيّة
بالحجبة الكبيرة وقد اعتزل اذذاك ببعض بلاد نصرة الدين محمّد بن بيشتكين
مظهراً نسكاً ومسرّاً ملكاً وصادره على مال جليل والزمه تسليم قلعة كهرام
كان الوالي بها من قبله فتسلّمها ثمّ نمى اليه سيف الدين قشقرا [2] الاتابكى وكان
والياً بكنجة من قبل السلطان فنهض اليها وتسلّم من نايبه شمس الدين
كرشاسف قلعتىْ هزل [3] وجاريزد [4] من اعمال ارّان وكان المذكور يدلّ عليه

1. Ms. بدرمار.
2. Ms. قشقرا.
3. Ms. هرل.
4. Ms. حاريرد.

بخدمته ايّام صاحبه فيعدّها لايّام شدته ذخراً وبين اكفائه وقرمائه فخراً فوضع
عليه المعاصير حتّى هرب من دى يديه واستخرج صليب العظام من بين جنبيه
ثمّ لاطف مستحفظ قلعة درادز [1] حتّى سلّمها اليه ورتّب طائفة من الخيالة
والرجالة على رويين دز فطال حصارها ثم رغبت صاحبتها زوجة الملك خاموش
في مناكحته لتسلّمها اليه بعد الزفاف وحصول الايتلاف فاجابها الى ذلك وكان
الخاطبون يتردّدون بينهما اذ عاد السلطان من العراق قبل اتمام ما همّا به وعزما
عليه فرغب السلطان في خطبتها لنفسه فانتقض عليه ذلك التدبير وبطل الحصار
وسيّر السلطان بعد زواجها خادمه الخاصّ سعد الدين الدويدار الى القلعة والياً
عليها بعد ان زفّت عليه باستدعاء من قدمائها وكانت القلعة تشتمل على الوف من
الدور سكّانها القدماء ورثوها عن ابائهم فهمّ الخادم باخلائها وتنظيفها اذ لا يملك
بها حلّاً ولا عقداً واستعجل فيما دعته همّته اليه واساء التدبير فيما عزم عليه وعادت
الى ما كانت من رتاجها [2] وعسر علاجها وقد كان شرف الملك حاصر قلعة شاهق
بطائفة من عسكره ومن صفتها انّها في جزيرة وسط بحيرة اذربيجان بنيت على
قبّة كانّها قبّة معمولة فوقها شقيف دائر والماء محيط بها من جميع جوانبها وحولها
قرى قليلة يحصل منها ما يحتاج اليه من الذخيرة فلمّا عاد السلطان وخطب على
خطبة شرف الملك استعاد اصحابها لمحاصرين لها حرداً وبقيت على عصيانها .

ذكر قتل شرف الملك تجّار الاسماعيليّة باذربيجان

والسلطان بالعراق

كان السلطان كاتب شرف الملك من اصفهان يعلمه انّ رسولاً من التاتار

1. Ms. ذرادر.
2. Ms. رباحها.

توجّه الى الشام صحبة تجار للاسماعيلّية وقد عبروا على بغداد فعليك ان توصد[1] عن كلّ قافلة قافلة من صوب الشام او عايدة من جهة الروم للاسماعيلّية فاذا ظفرت برسول التاتار احبسه عندك واعلمنا به لنرى فيه راينا فكان غرض الساطان من ذلك تركيب الحجّة على الملوك ومعاتبة الديوان العزيز في مراسلتهم وقد ورد في هذا المثال تاج الدين علىّ بن القاضى جاندار[2] وكان من جملة الخواصّ فاخذ شرف الملك يفتّش عن القوافل ووكّل بالطرق من يحفظها الى ان وصلت قافلة للاسماعيلية من صوب الشام فيها نيف وسبعون رجلاً جهّز اليهم شرف الملك من قتلهم صبراً غير مبال بما وراء ذلك من توجّه اللوم وثوران القوم طالما ساعهم بالمال والجاه حتّى أمن عاديتهم وسلم من شرّهم وسيقت الاحمال على الجمال بالذي وقرت الى خزانته فسلّط عليها جوده العزيزي وسخاه العليبى فاتلفها تبذيراً ولم يذخر من الكثير الآيسيراً فلمّا عاد السلطان الى اذربيجان ورد اسد الدين مودود من علاء الدين ملك الاسماعيلّية رسولاً على ما صدر من شرف الملك معاتباً وبما احتجن من الاموال مطالباً فامر السلطان بردّ ما اخذ من القتلى وانكر عليه فعله ونهى اليه عقله ونصّ بالتماس الرسول على طوطق ابن اينانج‌خان وهو الحاجب الخاصّ واليه شحنكية الديوان ان يكون ملازماً له متقاضياً الى ان يردّ ما اخذ من الاموال وامّا ما سفك من الدماء فالعذر فيها عذر العجماء فصار المذكور كالموكّل به يحسن[3] العبارة الى ان ادّى منها ثلثين الف دينار واعاد عشرة افراس عربية وهدرت بقية الاموال كالدماء حين ورد الخبر بانّ غياث الدين انفصل عن آلموت على ما شرحناه فانظر الى بعد حالَتَىْ هذا الوزير تذلّله للفدائية بعد حادثة اورخان وقعوده بين ايديهم مهيناً وتسليمه نفسه مستكتباً واسقاطه لهم عشرة الاف

1. Lecture douteuse.
2. Ms. حاندار.
3. Ms. محسن.

دينار عن الاتاوة المقرّرة في كلّ سنة فداءً عن نفسه ثمّ اقدامه على قتل خمسة وسبعين نفساً منهم حرصاً على المال فسبحان من جعل الفكر هادياً ومضلاًّ وقسم العقل مكثراً ومقلاًّ .

ذكر كبسة الحاجب على الاشرفى شرف الملك بجورش[1]

في سنة اربع وعشرين وستمّاية

وامتداد شرف لملك الى ارّان

بعد انتقاضه من اثقاله وتشتّت رجاله

وما جرى له بارّان الى ان عاد فاستوفى عليه الثار وزاد

ولمّا رجع الحاجب الى خلاط واستصحب الملكة بنت طغرل على ما سبق شرحه انزعج لذلك شرف الملك فسار نحو ارّان اذ هى مثار الاموال ومحتشد التركمان فاقام بموقان وفرّق عمالّه في قبايلهم لجباية الحقوق فكان الذي سار الى خيل قحب[2] ارسلان شخص يعرف بالسراج الخوارزمى فاستصحب اوباشاً واخذ يكلّفهم ان يذبحوا للضيافة ما يقارب كلّ يوم ثلثين راساً وانضافت اليها تكاليف اخرى لم يطيقوها فضجوا لها وضجروا وقالوا له ارجع انت الى صاحبك ونحن نحمل ما يجب علينا من الحقوق الى الخزانة ولا حاجة الى جبايتك فرجع المذكور وبالغ في الشكوى حتّى هاجه عليهم فركب من موقان وعبر نهر ارس في المراكب وكانت ايّام زيادته وكبس جلّة التركمان وساق مواشيهم الى بيلقان

1. Ms. بحورش.
2. Ms. خيل قحب ارسلان.

وكانت زهاء ثلثين الف راس واتبعهم نساء التركمان وكنت اعتقد انّه اذا وصل
الى بيلقان يردّها عليهم على مال معلوم غرامةً عن خيانتهم فلمّا وصل اليها
فرقها على اصحابه واستبقى لخاصّته منها اربعة الاف راس ضانيّة يتبعها خرفانها
وكلّما كان السلطان نزل بظاهر بيلقان في عبوره مشرّقاً او مغرّباً يكتب على
يدي رقعةً الى السلطان بغلّات واغنام برسم الضيافة فيذكر فيها من الغنم الحلال
كذا راساً وهو يدري معرفتي باصل ذلك الغنم ثمّ انّه عاد الى موقان وقد
تواصلت حمول الجهات فازاح علل العسكر وجمع التركمان وراسل شروانشاه
يطالبه بحمل الاتلوة المقرّرة عليه للسلطان ليحملها اليه وهى خمسون الف دينار
فتوقّف في قضاء اربه ولم يسعف بمطلبه ظنّاً منه بانّه اذا قبضها وسلّط عليها يد
الاملاق على جارى عادته في التبذير والاسراف لم يحسب له وقد اخطا في ذلك
اذ كان الذي اتلفته ايدى انفاقه وفرّقته خطرات بذله واطلاقه اعظم من ذلك
قدراً فغضب شرف الملك لتوقّفه في ذلك ورحل الى حافة نهر كير[1] وجرّد زهاء
اربعة الاف فارس ليغيروا على بلاده فلم يظفروا بطايل وعادوا من غير حاصل
اذ كان شروانشاه قد جفل بلده ورحل شرف الملك صوب اذربيجان وكانت
الملكة بنت الاتابك بهلوان صاحبة نخجوان قد ربّت مملوكاً له اسمه ايطغمش
حتّى نشا وكبر واتخذته ولداً ففارقها اذذاك الى شرف الملك وطفق يعاديها بعد
انسلاله عن قماط يتمه كالفحل السوء ينزو على امّه ولم يزل يطمع شرف الملك
في نخجوان واعمالها ويزيّن له انتزاعها من يدها وتسليمها اليه على مال معجّل
واخر في كلّ سنة موجّل الى ان انجرّ في جريره[2] فلمّا رحل صوب اذربيجان
اصحبه جماعة من خواصّه ليدخلوها على ركون منها اليه فيقبضوا عليها ويقيموا
ايطغمش في مقام من ربّته في حجرها وانشته في كفّ راقها وبرّها ولم يعلموا
انّ لها على ايطغمش عيناً يعدّ طارى انفاسه ويعلمها بما باض الشيطان في

1. Ms. كبر.
2. Ms. انجر في حريره.

راسه فلمّا قاربوا نخجوان خرجوا اليهم ممانعين وناوشوا القتال وكبّروا في
وجوههم فعادوا بخيبتهم خجلين في اوبتهم ووصل شرف الملك عقيبهم فنزل
بالمرج بظاهرها وبوجهه عثير المكر وميسم الخديعة والغدر نادماً ولا ندامة
الفرزدق على ندار كليل اللسان عن كلّ اعتذار واعتقد انّها تخلّ بالمعهود من
ضيافتها فاتته حاجبها بالانزال والاقامات زيادةً في التخجيل وعلاوة على
التشوير ثمّ اتته ثانية معاتبة على ما دبّر عليها وقالت في جملة رسالتها الم يقنعك
صرفي ما تغلّه نخجوان واعمالها كلّ سنة الى تقاديمك واقاماتك مضافاً الى ذلك
ضعفة ممّا ورثته عن اسلافي حتّى هممت تهتك ستري وخذلي من وراء حجابي
بشعري فان كان الحامل على ذلك رغبتك في نخجوان فابعث اليها من يجبى
اموالها سنة بعد سنة لتعلم انّ الذي يصل اليك منّى برسم الخزانة وعلى سبيل
التقدمة ضعف حاصلها فما زاد على عذر عن الصدق بعيد ولسان في اقامة
العذر نكيد ثمّ رحل صوب قلعة شميران فنزل من عملها بقرية تسمّى حورش
وكانت القلعة للملك الاشرف تسلّمها نوّابه ممّن كان مستحفظاً من قبل الاتابك
قبل ان تملك السلطان اذربيجان وتحصّن اهلها بقليعة لهم بنيت على تلّ لدفع
الغوارة وغلمان العسكر قد انتشرت في البيوت فجرّ اهل الضيعة راس غلام
من الحاشية وبلغ شرف الملك ذلك فاستشاط غضباً وقضى من تجاسرهم عليه
عجباً وآلا ان لا يرحل حتّى يخرجهم فيذيقهم حرّ الانكار ولمّا اصبح واحاط
العسكر بالتلّ واخذت النقوب من كلّ جانب وضجّت الرعية يستغيثون فلا يغيث
ويستعتبون فلا يعتب وهو يسمع صياحهم بالامان الامان باذن صمّاء عن
ندائهم متغافلة عن دعائهم فاذا باصوات الكوسات والنقارات واذا باعلام
صفر وراءها اعلام حمر واذا بالخيل اثرن نقعاً فوسطن جمعاً فعجلوه عن
انذار اصحابه وترتيب اطلابه بل عجلوا لمرء عن عوده الى غلمانه ووصوله الى
دوابّه فلجا كلّ منهم الى الوحى وراى النجاة في النجا وشرف الملك واقف في
شرذمة يسيرة من صغار مماليكه بوجه وقاح وناصية كانّها نحتت من صفاح الى

ان اخذت عنانه وجذبته وقلت قد جاوز الخرق عن الرفو والفتق عن الرتق فانج بنفسك فولّى منهزماً وترك معسكره بالاموال يفيض والدوابّ يموج وكان اوّل من وصل الينا من عسكر الشام فخر الدين شام حلب وحسام الدين خضر[1] صاحب سرمارى وكان قد نزع يده عن الطاعة حين امتدّت رايات السلطان صوب العراق محتجّاً بعجزه عن القيام بتكاليف شرف الملك وقد ظفر المذكور في هذه الكبسة بآلات مجلس شرف الملك ومصاغه الذهبيّة والفضّيّة .

ذكر ملك الحاجب على الاشرفى بعض بلاد اذربيجان

وما جرى بينه وبين شرف الملك بعد الكبسة

وامتدّ الوخيف بشرف الملك والطلب وراءه الى مرند فبات بها ثمّ رحل عنها صوب تبريز وساق الحاجب الى خوي وشحنتها يومئذ ناصر الدين برقا مملوك شرف الملك فاخلاها حين سمع بالوقعة وفتحت ابوابها للحاجب ونهب اصحاب الحاجب بعض محالّها نهباً شنيعاً افضى الى هتك الحريم الى ان نودي بالكفّ عنها ثمّ سار الحاجب الى نخجوان فسلّمت اليه ثمّ الى مرند فدخلها اذ سورها غير مانع ورتّب بها يزكه صوب تبريز وشرف الملك مقيم بها في قلّ من العدد فكان يزكه يصل الى قرية صوفيان من اعمال تبريز وضجر شرف الملك من طول المقام بحيث لا يرجى بها ارتياش ولا يمكن انتعاش ومهما همّ بالرحيل صوب ارّان للمّ الشعث وجبر الكسر واصلاح ما فشا في عسكره من كلوم الكبسة ردّه اهل تبريز عمّا همّ به ونواه مستشفعين بالصدر ربيب الدين وزير الاتابك

1. Ms. خصر.

ازبك وكان مقيماً بها متنسّكاً وبالله وعبادته متمسّكاً وما كان يحمل اهل تبريز على ردّه عن الرحيل عنهم الّا النظر في العواقب والاحتراز من استيلاء الحاجب ثمّ تركّب[1] حجّة السلطان عليهم وضيق مجال العدوّ يومئذ فلم يامنوا سخطه اذاً ولم يخل عاقبته من اذى فكان كلّما احتجّ شرف الملك بالضايقة والعجز عن الاقامة فحمل اهل تبريز اليه ما يعينه على المقام عدّة ايّام الى ان تكاثفت خيل الربيع على الثلوج فطردتها عن المروج وخصبت الجبال مشتعل مشيها وفتحت ايدي الصبا جوز طيبها مضى صوب آرّان فجبى الاموال وجمع الرجال وحطّ على قلعة مرداقيم[2] في مسيرة يومين وكانت لختن[3] الوزير ربيب الدين المذكور وهدّده بالحصار ثم دخلتها ورحلته عنها على اربعة الاف دينار حملها اليه ثم ساق فنزل بقرب قلعة خاجين[4] وبها جلال الدين ابن اخت ايواني الكرجى[5] واخذ يوعده ويهدّده الى ان صالحه على عشرة الاف دينار بربرة[6] واطلاق سبعماية اسير من المسلمين استؤسروا قديماً وحديثاً فكان فيهم من اسر وهو طفل واطلق وهو شيخ ولمّا استنزل الاسرى واستوفي بعض المال ورد عليه الخبر بانّ بغدى[7] مملوك الاتابك ازبك وصل الى اذربيجان هارباً من الشام وكان المذكور مستوحشاً من السلطان لاسآت سبقت له وهى انّ كلّ من طوّحته الطوايح ونبذته الخطوب الكوالح من العساكر الخوارزميّة مبدأ خروج الملاعين الى اذربيجان قتلهم صبراً وهلكهم غيلةً وغدراً بغضاً في السلطان وانجراراً في شطر الشيطان حتّى قيل انّه قتل في نهار واحد منهم بيده اربعماية نفس فلمّا ملك السلطان اذربيجان استومل جانب المقام وعلم انّ في ذلك

1. Ms. بركب.
2. Ms. مرداقين.
3. Ms. لختن.
4. Ms. خاجين.
5. Ms. الكرجى.
6. Ms. برره.
7. Ms. بعدي.

خطراً وانّ في قربه منه غرراً ففز[1] لايلوى على احد الى ان اتّصل بالملك
الاشرف ثمّ انفصل عنه في هذا الوقت من غير استيمار وتوجّه الى اذربيجان لما
بلغه من تعرّضها للمختطفة وما بها يومئذ من الاراء المختلفة وظنّ انّه بتوسّطها
فيشدّ من الدولة الاتابكيّة ما انبثق به السكر ويلتمّ من اندراسها[2] ووهى اساسها
ما تمّ به الجهر ولن يصلح العطّار ما افسد الدهر فلمّا قارب تخوم خوىّ وبلغ
الحاجب خبره ركب اثره طالباً وفاته بغدي فقطع نهر ارس ناجياً وهارباً ثمّ وقف
له على حافة النهر فكلّمه وقال انا مملوك الملك الاشرف وعبد احسانه وعدى
نعمته وحيث كنتُ فَعَلَيَّ ولائه وطاعته وما جئت الّا لنصرة دعوته ورجع الحاجب
ودخل بغدي بلد قبان[3] وهى ذات قلاع بايدى امراء عصاة ما داسوا بعد بساط
السلطان ولا شوهد من علامات طاعتهم الى ذلك الوقتُ الّا التقاديم والخدم
وطفق بغدي يستحلفهم على اظهار الدولة الاتابكيّة ويدعوهم الى ابن الملك
خاموش على ان يخرجوه من قلعة قوطور[4] فيجلسوه على سرير الملك نفخاً
فيما ظهر خموده وتعويلاً على ما غابت سعوده فاقلق شرف الملك ذلك وحبس
عليه نجم ما دبّر وانحل عليه نظر ما فكر فيه وقدر وردف ذلك وصول طائفة
من المنهزمين بظاهر اصفهان مخبرةً بانهزام السلطان واختفاء خبره ففتّ في
عضده وزاد في كمده وارتكب حزنا[5] على حزن ووهناً بعد وهن وهو مع ذلك
كلّه يضرب البشاير بانّ السلطان ظافر وانّ الاسلام على الكفر ظاهر ولمّا فرغ
بغدي من استحلاف امراء قبان سار الى الملك نصرة الدين محمد بن بيشتكين
يدعوه الى مساعدته واتباع ارادته فلاطفه واحسن ضيافته وكتب الى
شرف الملك بحاله ينهى اليه ما اتّفقت عليه الكلم واجتمعت عليه الهمم فسيّر

1. Ms. ففر.
2. Ms. اندواسها.
3. Ms. فبان.
4. Ms. قوطوه.
5. Ms. حزن.

اليه شرف الملك سرّاً يامره ان يدعو بغدياً الى طاعته ويضمن له عنه ما يرضيه
من الرغايب التى تملا فارغة الحقايب والاقطاعات الخالصة من الشوايب وتردّدت
الرسل في ذلك بينهما ايّاماً حتّى لانت عريكته وتمّت بيعته ووافى الملك نصرة
الدين ببغدي حضرة شرف الملك وهو بحافة نهر ارس فتلقّاه واكرم مثواه
ووعد له بما يهواه وخلع عليه وعلى اصحابه مائة وخمسين خلعة في جملتها عشرة
مكملة بالساخت والسرفسار والطوق واقطع له باقتراحه ارمية باعمالها وحلف
له ان لا يمكّن احداً من الخوارزميّة من مطالبته بدماء قتلاهم ولمّا امن غايلة
بغدي واستظهر به وردت الاخبار من ناحية العراق بعود السلطان الى اصفهان
سالماً ورجوع التاتار عنها خايباً وركوب السلطان اكتافهم طالباً رحل صوب
اذربيجان واستصحب بغدي وابن بيشتكين شاحذاً عزيمته ومصمّماً صريرته
لطلب الثار من الحاجب فلمّا وصل الى مرند اتّصل به ثلثة من امراء الميسرة
السلطانيّة وهم كوح يكنى بهلوان والحاجب الخاصّ خان بردي واوداك امير
اخور نجدةً سيّرها السلطان اليه وكان من عادة السلطان انّه اذا ظهر من بعض
اصحابه في بعض الحروب هروب وفي بعض الوقايع تقصير يكلّفه الاخطار ويجشمه
المشاقّ الى ان يبدو منه من الخدمة المرضيّة ما يرخص دنس تقصيره فيرضى
عليه وكانت هذه سنّة التاتار وحدها تسدّ للتقصير باباً فاتّخذها داباً ولمّا كانت
هذه الثلثة لم ينج من امراء الميسرة في الحرب بظاهر اصفهان سواهم كلّفهم
انجاد شرف الملك فوصلوا وقوى بهم وساق الى خوىّ وبها نائب الحاجب بدر
الدين ابن سرهنك فلم يقرّبها وسلك طريقاً لم يقرضها ذات اليمين لم يطلب غير
الحاجب وهو اذذاك بنوشهر فحين سمع الحاجب بحفوفه نحوه في الوفه تاخّر
الى بركرى[1] واقام بظاهرها الى ان وصل شرف الملك فالتقيا ثاني يوم وصوله
فلم يكن الّا حملة واحدة حتّى انجلت المعركة عن هزيمة الحاجب ودخوله
بركرى وتحصّنه بها وكثر القتل في اصحابه واصابت تاج الملوك بن الملك العادل

1. Ms. بركرى.

لشابة فمات بها بعد حين وجمع شرف الملك كوساتهم ونقّاراتهم واعلامهم وبيارقهم وسيّرها الى اصفهان صحبة مبشره للسلطان وتفرّقت عساكره للغارات واقام هناك في اقلّ من ماية فارس ثلاثة ايّام والحاجب بيركري لم يفارقه من عسكره الاّ من قضى نحبه في حومة الحرب او ضمّته حبالة الاسر ولم يجسروا ان يخرجوا فياخذوه برقبته فما لمكسور طايش القلب مسلوب اللبّ ان صادف اعزلاً لا يطمع فيه وان لاقا بطلاً لا يكافيه ثم كتب الحاجب الى اوداك امير اخور كتاباً يلتمس فيه اصلاح ذات البين ورفع اسباب الخلف وكان حاجب اوداك امير اخور قد قارب السور فكلّمه فدفع الحاجب الكتاب اليه فاوصله الى صاحبه فخضر اذذاك بكتاب الحاجب فغضب شرف الملك لذلك وغالظه في الكلام وحذر حاجبه ان يقرب السور ثانياً وقال لم ارض من الاشتفاء بالحاجب الاّ بقتله وها انا عن قريب عايد اليه بما يخرب دياره ويمحو اثاره وعادت العساكر بغاراتها متفرّقة الى اذربيجان ورحل شرف الملك عقيبهم فلمّا قارب خويّ اخلاها نائب الحاجب الى قلعة قوطور الى ان انزل[1] بعد عود السلطان وخلت اذربيجان عن الحاجبيّة وانصارهم والمتسمين بشعارهم ولمّا دخل شرف الملك مدينة خويّ بسط يده في المصادرات فلم يترك بها ذا درّ الاّ ادمى حلقه والصق بظهره بطنه وولّاها مملوكه ناصر الدين بوقا ورحل صوب مرند ففعل بها ما فعل بجارتها وهكذا بنخجوان وعامّة بلاد اذربيجان حتى كبسها عن يسارها وظهرت اثار اعسارها ثمّ ورد الخبر بخفوق الرايات السلطانيّة صوب اذربيجان فاستقبلها الى اوجان فلقى بها شاه خاتون[2] بنت السلطان تكش[3] عمّة السلطان وسنجقان[4] خان وقد سبقا السلطان اليها ببعض العساكر وسايرها قد احاطوا بنجوم الموت مترصّدين خروج غياث الدين عنها على ما سبق ذكره

1. Ms. ارل.
2. Ms. خاون.
3. Ms. نكش.
4. Ms. سحقان.

ومن عجيب ما اتّفق من الموت المفاجى انّ سنجقان خان وكان حاكم يولق السلطان وهو ديوان المظالم باصطلاح الترك جلس ذات يوم على العادة في خيمة البولق باوجان مستنداً[1] الى العمود فاطرق اثناء الحديث وظنّ الحاضرون انّه نعس فحمل ميتاً ووصل السلطان بعدها ثم وصلت محفّة ملكة فارس بنت الاتابك سعد وقد زفّت الى السلطان ايّام مقامه باصفهان اذ كانت اختها المزوّجة بالسلطان قد ماتت بكنجة يوم قتل اورخان .

ذكر عزّ الدين بلبان الخلخالي

وما ختم به اجله

كان المذكور من جملة المماليك الاتابكيّة وقد استولى على خلخال وقلاعها وجلّ همّه اخافة الطرق وقطع السابلة بين العراق واذربيجان فتواترت الشكاية وكثرت النكاية والشواغل كانت تردّ السلطان عن اصفاء تلك الناحية واطفاء تلك النايرة وقد ازداد عيثه وفساده عند اشتغال السلطان بالتاتار واشتعال جذوة الحاجب باذربيجان فحطّ عليه السلطان منصرفه من العراق وحاصره بقلعة فيروزاباذ[2] ايّاماً الى ان استامن فخرج الى السلطان بسيف وكفن فسكن بالعفو روعه وازال بالتجاوز روعه وتسلّم منه قلعتى ملك[3] وفيروزاباذ فملّك فيروزاباذ حسام الدين تكين تاش[4] مملوك الاتابك سعد وسلّم بلك الى بعض مشايخ الترك ثم خلّف خزانته وحرمه واثقاله بموقان وسار بعسكره المجرّد صوب خلاط لما

1. Ms. مستند.
2. Ms. فيروراباد.
3. Ms. ىلك.
4. Ms. ىكين ناش.

في نفسه من الحاجب فلمّا وصل الى ارجيش[1] توالت الثلوج واشتدّ البرد فساق الى طوغطاب[2] وقد اخلاها اهلها من زبد[3] الاحقاب فتقاسمتها ايدى النهّاب واقام بها عشرة ايّام والغوارة تضرب يميناً وشمالاً وتطا سهولاً وجبالاً ووصلت طائفة منهم الى ارزن الروم فساقت الغارات من بابها وورد على السلطان ايّام مقامه بطوغطاب كتاب من علاء الدين صاحب الروم يغريه بمعاداة بنى ايّوب ويعده المساعدة عليهم ويقول انّه كان اشتغل في سنته تلك بمن يتاخمه من الكفرة ففتح عدّة حصون لهم كما انّ السلطان اشتغل بالتاتار فردّهم على اعقابهم ولم يبق الان الّا صرف الهمم الى هولاء الفئة الباغية والشرذمة الطاغية وبالغ حتّى انّه ذكر رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان قد طوى كتابه على كتاب ورد عليه من سراج الدين المظفّر بن الحسين نايب علاء الدين صاحب آلموت بناحية[4] الشامية اذ كان السلطان بالعراق يذكر فيه انّ جلال الدين المخذول قد قتل في المصافّ بظاهر اصفهان وتفرّقت عساكره ايدى سبا وانّ اخاه غياث الدين لجأ الى الابواب العلائيّة منخرطاً في سلك الطاعة وكذلك الاتابك قزل[5] ارسلان يعنى الملك خاموشا[6] صار من المنيخين بعتباتها والمنتظرين جذباتها وانّ ملك العراق قد صفا لعلاء الدين عن كلّ مزاحم هذا ومثاله فناولنى السلطان الكتاب لاقراه عليه فلمّا وقفت عليه وجدته حديث خرافة ينطوى على كلّ افة وعاهة وكان المجلس غاصّاً بالخانات والامراء قلت هذا ممّا ليس يصلح ان يقرا بين يدى السلطان فالحّ في قراته وقال ما عليك منه قلت ان كان لا بدّ من قراته ففى الخلوة فخرج الناس وخلا المجلس ثمّ

1. Ms. ارحيش.
2. Ms. طوعطاب.
3. Ms. ربد.
4. Ms. ساحيه. Il faut sans doute lire بالناحية.
5. Ms. قرل.
6. Ms. حاموشا.

قراته عليه فاخذه منّى وختمه ووضعه في كيسه ثم وهرب بلبان الخلخالي من طوغطاب الى خلاط ليلاً ولم يدر به الّا بعد الفوات فجهّزه الحاجب الى اذربيجان معتقداً انّه اذا توسّط البلاد السلطانيّة يثير من الفتن ما يشغل السلطان عن قصده خلاط فلا ينقص ذلك من عزمه اذ كان بلبان اصبح بعد تسليم القلاع منه كالطير قصّ جناحه والمقاتل قصم سلاحه فمضى الى جبال زنجان[1] فاخاف الطرق مستانفاً وشقّ العصا مخالفاً الى ان قتل باصفهان وسيّر راسه الى السلطان على ما سنذكره في موضعه ان شاء الله تعالى ثمّ رجع السلطان من طوغطاب الى خرتبرت وفعل بها ما فعل بطوغطاب من النهب والتخريب وسوق الابقار فكان خمس ما سيق منها سبعة الاف راس ما خلا ساير الاجناس وخربت اعمال خلاط بهذه الغارة والفتنة باتمّه لعن الله من ايقظها .

ذكر ورود نجم الدين الرازي وركن الدين ابن عطاف

رسولين عن الامام الظاهر بامر الله

قد وردا[2] والسلطان بتبريز مبشرين بانتصاب الامام الظاهر بامر الله منصب ابائه الخلفاء مشفوعة رسالتهما بمواعد جميلة ووعود لاصناف الاماني كفيلة وقد امر ابن عطاف ان يقيم بحضرة السلطان ويعود الرازي بمن يصحب من الرسل ليستصحبا الخلع والتشريفات التى كانت الدواعى تمدّ اليها اعناق الانتظار ويعدّ لها ساعات الليل والنهار فتعوّقها سوايق المقادير وتتركها وراء حجاب التاخير فاصحبه السلطان بالقاضى مجير الدين فعاد بالخلع ولحقهم نعى الظاهر بامر الله

1. Ms. رنحان.
2. Ms. ورد.

رضوان الله عليه وعلى ابائه الراشدين قبل الوصول فاعيدت[1] الخلع الى بغداد وحمل السلطان الامر في ردّها الى بغداد لتغيّر النيّة في حقّه الى ان تحقّق السبب .

ذكر اقامة السلطان باذربيجان مشتياً

وعثوره على عثرات لشرف الملك غيّرت رايه عليه

ثمّ انّ العساكر رجعت بما اثقلها من الغارات الى موقان واقام السلطان بخويّ شهراً فافاده مقامه بها عثوره على ما تمّ على اهلها من المصادرات القالعة والمعاملات القارعة وشعوره باسباب نفذة الملكة بنت طغرل بن ارسلان السلجوقي وبراتها من ذنوب نسبوها اليها وما قد اقتنى شرف الملك من اقمار دارها وشموس استارها ثمّ انتقل اثناء الشتاء الى تبريز فوجدها كاختها باشرّ حال وانضاف الى ذلك انّه نزل بقرية كوزة كنان[2] من اعمال تبريز وكانت تحصل للديوان منها مال طايل وكلّما نزل السلطان بها يقوم الرئيس بضيافته من كلّ ما يحتاج اليه المطابخ والمخابز والاصطبلات وهكذا كان يحسن ضيافة الخواصّ وارباب المناصب فلم يجد الرئيس حاضراً في هذه المرّة وانهى اليه انّه مسك على دم وها هو بتبريز مطالباً بالف دينار وقد اطلقها شرف الملك لمملوكه ناصر الدين بوقا وسيف الدين طغرل الجاشنكير ووصل السلطان الى تبريز وامر بالقبض على من تسلّمها من غلمانهما فقبضا وتسلّم منهما ما اخذوه[3]

1. Ms. فاعدت.
2. Ms. كوره كنان.
3. اخذاه serait plus correct.

من الدية واخذ دوابّهم وطردوهم الى موقان رجّالة وحين راى السلطان ضعف حال تبريز وزراعتها عزم على اراحتها واماطة الاذى عن ساحتها فاسقط عنها خراج ثلاث سنين وكتب لهم توقيعاً بذلك وتواترت الظلامات وكثرت الشناعات سرّاً بما جرى عليهم من العسف مدّة غيبته الى ان منّ الله عليهم باوبته وهو يسمع ذلك وينطوى لشرف الملك على غيظ مكتوم وكانت كتب شرف الملك ترد عليه بالمهامّ فلم يكتب لها جواباً وحين راى انّ تبريز تعجز عن عليق اصطبلاته وان ليس للخاصّ بها غلّة فتح هرى شرف الملك وامر بصرفها الى المخابز والاصطبلات ورجم الناس اذذاك الظنون وقدّروا المقادير وقالوا قد انقضت ايّام شرف الملك ومضت فلمّا عاد السلطان الى موقان واجتمعا بها لم يغيّر عليه شيئاً كأن لم يودع غيظٌ درعه ولا قرع موحش سمعه وقد كان شرف الملك ياخذ عُشر البلاد في السنين الماضية من المقطع والخاصّ اسوة من تقدّمه من الوزراء لكن على سبيل الخفية بل كان ياخذها بجاهه من غير امر سلطانيّ ومن منع ذلك لم يحاققه اذ كان السلطان لم يطلق له ذلك فعند ذلك برزّ الامر السلطاني بان يتاول عُشر الخاصّ والمقطع بجميع الممالك وكتبت له بذلك توقيعاً وكانت الرسالة وردت على لسان داعي خان واطلس ملك امراء اليولق فاعطاها شرف الملك خمسة الاف دينار حقّ الرسالة فكان بعد ذلك يحصل لشرف الملك من عشر العراق وحدها على ممانعة شرف الملك عليّ وقلّة احتفاله به كلّ سنة ما ينيف على سبعين الف دينار وامّا الاقطاعات فكانوا اصحابها يرون مداراته حتماً فيقاسمهم حواصلها ولم يجسر احد منهم ان يثب[1] بالسلوى فرتّب مع كلّ ديوان ديواناً من قبله لجباية العشر بعامّة الممالك .

1. Ms. ىث ou ىث..

ذكر وصول كوركا الى خدمة السلطان

كانت قبايل قفجاق تميل الى ذلك البيت ولاءً ومحبّةً اذ لم يولد لهم ولد في قديم الزمان وحديثه الّا وامّه من بنات ملوك قفجاق زفّت اليه بالخطبة والنكاح فلهذا بالغ جنكزخان واولاده في استيصال قفجاق اذ كانوا مادّة قوّتهم واصل شوكتهم والسبب لكثرتهم ولمّا عاد السلطان من العراق بعد المصاف بظاهر اصفهان وقد هال عسكره ما راوه من امر التاتار وشدّة باسهم راى ان يستظهر بقفجاق وقبايلها فسيّر سرجنكشى وله في قفجاق اصل وبيت يرغبهم في الامتداد اليه ويريهم انّ صلاح انفسهم في اتّفاقهم على الاعادي وانّهم لا يامنون على التفرّق استيصال الطائفتين واقتلاع الفيئتين فوجدهم المذكور سارّين برسالته راغبين في مشايعته وبادرت الى دربند قبايل منهم في زهاء خمسين الف خركاه فلم يمكن العبور فاناخوا بقربها وركب البحر كوركا وهو ملك من ملوكهم في ثلثماية من قرابيه وقرابيته واتّصل شرف الملك وهو بموقان الى ان خلت الطرق عن قطاع الثلج وقارب خيل الربيع بالفالج رجع السلطان الى موقان فاستقبله شرف الملك ومعه كوركا واستعفى المذكور عن منزل الخدمة اكتفاء منه بوروده وبذله في الخدمة غاية مجهوده فلم يعف عن ذلك حتّى نزل وقبل يد السلطان ثمّ خلع السلطان عليه وعلى من صحبه بعد ايّام وردّه عن[1] موعوداً بفتح طريق دربند وكادت دربند تحصل لو لا سوء التدبير وذلك انّ كوركا لمّا انفصل عايداً على ميعاد الاجتماع عند افتتاح دربند المشهور بباب الابواب راسل السلطان صاحب دربند وكان طفلاً يدبّر امره اتابك له يلقّب بالاسد فرغب في اغتنام مرضاة السلطان واكتساب عناياته وبادر بنفسه الى بابه

1. Il manque ici le complément de عن, à moins qu'il ne faille lire عن موعودٍ.

فاكرمه السلطان وخلع عليه وعيّن باسمه واسم الطفل صاحبه اقطاعاً ينفال دربند في جنبه ارتفاعاً على ان يستصحب من قبل السلطان من يتسلّمها منه فجهّز معه ستّة الاف فارس منهم ايتام‌خان[1] وسكرخان وخاص‌خان فلمّا انفصلوا عن الخدمة قبضوا على الاسد وقيّدوه بعد ايّام وشنّعوا عليه انّه همّ ان يفارقهم من غير إذن ثمّ شنّوا على بلد دربند خارج السور غارات ظهرت فيها اثار الخراب والدرس فصارت كأن لم تغن بالامس واستعمل الاسد من الحيلة ما اسلمه من الغيلة فعاد اليها كالظبي مذعوراً والاسد مجروحاً ومضروراً وصار امر دربند بما قد اساؤوا من التدبير مرتجًّا فلم يبق في افتتاحها مرتجىً ولو اراد الله افتتاحها كان شرف الملك متعيّناً لذلك اذ مثل هذا الصعاب لا تذال الّا ببذل الاموال ثمّ بلين مصون عن خرق وبذل مقرون برفق والمذكور ما جرّد لخطب الّا نفذ وحدّ وبرى وقدّ ولا افرد في امر الّا اوفى على الذروة والغارب وحاز منية الطالب ورغبة الراغب .

ذكر ما صدر من شرف الملك بموقان

حين بلغه تغيّر راى السلطان عليه وعثوره على عثراته

كانت الاخبار تاتيه بتغيّر راي السلطان عليه فتسوءه ثم راى ارضاءه بخدمة في غيبته تقوم مقام الارش عن جنايته ويستجدّ ما كانت تخصّه من عنايته فركب في عسكره وبعض عسكر السلطان فعبر نهر ارس في المراكب واستولى على ناحية كشتاسفى[2] وطرد عنها عمّال شروانشاه وضمّنها في سنته تلك بمائتى

1. Ms. اىتام.
2. Ms. كُستاسفى.

الف دينار بربرة ومن صفتها انّها ناحية بين نهرَىْ ارس وكر لا يعبر اليها الّا
في المراكب ذات غدران كثيرة واموال تحصل من طير الماء والسمك غزيرة
وربّما تباع ماية وزّة بها بدينار وحين عاد السلطان الى موقان اقطعها لجلال
الدين سلطانشاه بن شروانشاه وكان ابوه قد سلّمه الى الكرج فنصروه على
ان يزوّجوه ببنت الملكة رسودان ابنه بامار وحين فتح السلطان بلاد الكرج
خلّص اليتيم من غمد الاعتقال وخلّص معه ابن صاحب ارزن الروم فارتدّ في
خاوة[1] الكفر وهرب عايداً الى الكرج على انحطاط قدره عندهم وعلى انّ
الملكة قد تزوّجت عليه وطلّقته وامّا ابن شروانشاه فكان كدرّ يتيم خلق في
احسن تقويم وربّاه السلطان فاحسن تربيته وطهّر بتطهير الملوك اولادهم ثمّ
ملّكه كشتاسفى قسطاً ممّا خلّفه ابوه فقد وجده يتيماً فاواه ضالّاً فهداه عايلاً
فاغناه سنّة الله قد خلت من قبل ولن تجد لسنّة الله تبديلاً فكان شرف الملك
قد افرد لنفسه من نهر ارس سواقياً وسمّاها الشرفي والفخري والنظامي وعمّر
عليها ثلاث نواحى تغلّ حملاً كثيرة فلمّا احسّ بتغيّر راى السلطان عليه جاء
الى نهر ارس بعد العود من كشتاسفى والزمان شتاء والارض جامدة فكان
يامر بالاخشاب والغياض قريبة فتقطع ثم ترمى على خطّ الساقية فتضرب النار
فيها فتلين الارض تحتها فتحفر الى ان افرد من النهر ساقية لا تخاض وسمّاها
سلطان خويّ[2] وضمّنها تلك السنة بثمانين الف دينار ولم يزرع بعد شئ بل
هذه الجملة حصلت من ضمان غدرانها .

1. Ms. حاوه.
2. Ms. حوى.

ذكر قدوم شروانشاه افريدون بن فريبرز[1]

كان السلطان ملكشاه ابن الب رسلان لمّا ملك آرّان مضافة الى ساير
ممالكه الفسيحة حضر بابه شروانشاه زمانه[2] بعد غارات تتابعت على بلاده
ووقعات افنت معظم اجناده وتقرّر ان يحمل كلّ سنة الى الخزانة السلطانيّة
ماية الف دينار فلمّا ملك السلطان آرّان سنة اثنتين وعشرين وستّماية راسل
شروانشاه افريدون بن فريبرز مطالباً بالاتاوة المقدرة لخزانة ملكشاه فاعتلّ
بضعف بلاده وخروج اكثرها من يده مثل شكى وقبلة وتغلّب الكرج على
الاطراف وامتدّت مراجعات الرسل في ذلك حتّى تقرّرت على خمسين الف
دينار يحملها كلّ سنة الى الخزانة الجلاليّة فلمّا عاد السلطان في هذه المرّة الى
آرّان قدم عليه شروانشاه افريدون بن فريبرز[3] من غير استدعاء بل راى ان
يجعل تقبيل باسطه ودوس بساطه للوقت افتخاراً وعلى حوادث الزمان
استظهاراً ولايّام النوايب ادخاراً وقدّم للسلطان خمس ماية رأس خيلاً تركيّة
ولشرف الملك خمسين راساً فاستحقرها شرف الملك لنفسه واستقلّها واخذ
يشير على السلطان بالقبض على شروانشاه واستضافة بلاده الى ما يليها من الملك
فابى السلطان ذلك وردّه بالخلع والتشريفات وامر فكتبت توقيعاً له بتقرير ما
تحت يده واسقاط عشرين الف دينار من الاتاوة المقرّرة واعطاني شروانشاه
عن حقّ الكتابة الف دينار .

1. Ms. فوبرز.
2. Ms. رماه.
3. Ms. فربرز.

ذكر مسير السلطان صوب مدينة لورى[1]

من بلاد الكرج

لمّا كان السلطان مقيماً بموقان عند انصرافه من اذربيجان نهض كوج ابه ككخان[2] في عسكره وطوايف من الوثاقات المتفرّقة وافقته في نهضته بغير اذن من اربابها ولا مشورة فساق الى بلد لورى فاغار عليها ونهب وجمع الغارات وكسب فلمّا وصل بها الى بحيرة بتاخ[3] بات بعضهم غربي البحيرة وامتدّ البعض الى شرقيها فكبس الكرج من بغربيّها ليلاً فقتل واسر وكان فيهم ازبه طاين[4] فلم يعرف له خبر ولم يوجد في القتلى وسلم من بشرقيّها فرجع بالغارات وغاظ السلطان ما تمّ على عسكره من الكرج بعد ان رضوا بان يسلموا في دورهم بعنابت شعورهم وورد الخبر عقيب ذلك بانّ الملكة والايواني قد جمعا وواقاهم[5] نجد اللكز والالان والسون فصاروا في اربعين الفاً او يزيدون وقد ملئوا بما حولهم من احطاب السعير واوشاب النفير سروراً وما كان يعدهم الشيطان الّا غروراً فركب السلطان للوقت وخرج من محطّ الاثقال والرحال وطارت اليه الخيول زرافات ووحداناً الى ان كثر سواده انصاراً واعواناً فساق اليهم فلمّا قارب البحيرة المذكورة تلاقا اليزكان وانهزم يزك الكرج واتى نصر الله بالفلج وحضر منهم جماعة فامر بضرب رقابهم وركب طالباً للعسكر وطاروا باجنحة الفرار كالبغاث احسّت بالبزاة تحوم او العقبان عن مراقيها تقوم فتبدّدوا

1. Ms. لورى.
2. Ms. ككحان.
3. Ms. بتاخ ou تباخ.
4. Ms. اربه طاين.
5. Ms. ووافهم.

بدداً وتشعّبوا طرايق قدداً وركب الطلب آكتافهم يوزّونهم الى ان يثقفوهم[1] ولحق بعضهم اثقال ايواني فاخذها غنيمة ودلف السلطان صوب لورى فنزل بظاهرها وراسل من بها من الكرج مهدّداً وبحصارها موعداً فطالبهم باطلاق من اسر ليلة البحيرة من الاتراك فاطلق ما خلا ازبه طاين وكان السلطان يعتقد انّه ايضاً في جملة الماسورين لما بلغه من احاطة الكرج بهم حيث لا خلاص فالحّ في مطالبتهم به اذ كان المذكور لم يوجد في القتلى وتكرّرت المطالبات في ذلك الى ان حلفوا له ايماناً[2] تغلظ عندهم ان ليس عندهم من الخوارزميّة اسير وذكروا انّ الخوارزميّة لمّا احيطوا بهم فقتل من قتل واسر من اسر ولم يبق منهم الّا شخص واحد نثل كنانته واسند ظهره الى حجر فمن قصده من الكرج رماه فاصماه حتّى قتل منهم ثلثة فرجعوا اذذاك عنه وتركوه فكان الامر كما ذكر والمذكور الموصوف ازبه طاين لمّا احاطوا به ولم يقدروا عليه مشى مترجّلاً صوب اذربيجان في غير جادّة حتّى وصل الى حدود بجني[3] وهى قلعة من قلاع اواك ابن ايوانيّ الكرجيّ وجد هناك غنماً راعية فقتل الراعى وساق الغنم الى واد فذبح منها راساً وشوى وتزوّد ووصل الى نخجوان سالماً واقام بها الى ان توجّه اليها عند قصده حصار خلاط والتقى مواكبه وشرّح صورة الحال في خلاصه حسب ما ذكره الكرج من غير تفاوت .

ذكر حصار السلطان قلاع بهرام الكرجى

لمّا كان السلطان بالعراق اصاب نواحى كنجة من تعدّي بهرام الكرجيّ

1. Ms. يثقفونهم.
2. Ms. ايمان.
3. Ms. بجني.

ضرر عظيم وكثرت منه الشكاوى عند عود السلطان اليها فركب اليه في الطمّ والرمّ والليل المدلهم وتفرّقت العساكر ببيوتها واثقالها في نواحى ولايته تنهب وتحرق وتقتل وتفرق واستخرجت خباياهم ودفاينهم واستنزلتهم عن عصم الجبال وقنن الرواسى والقلال وزحف السلطان على قلعة شكان[1] ففتحها عنوةً واقتداراً واضرم بها على الكفر ناراً ورحل عنها الى قلعة علياباذ[2] وكانت للملكة تمسثاها بلميكور[3] فعجل افتتاحها واذلّ جماحها فقتل اهلها واستباحها ثم اتى قلعتى كاك وكوارين فحاصرها ثلاثة اشهر وضاق الحال بالكرج وطلبوا الموادعة على مال يحملونه عاجلاً وتردّدت الرسل في ذلك فتسلّم المال ورحل حرصاً على خلاط .

ذكر قبض السلطان على اختيار الدين استاذ الدار

قد سبق ذكر الجمال الزرّاد وانفصاله من الزردخاناة السلطانيّة ببلاد الهند ثمّ عوده الى الخدمة بعد عبور السلطان نهر السند خاسراً وعمّا يستر به ظاهر حاله حاسراً بما ذكرناه من الملبوس والماكول عند مساس الحاجة وشدّة الافتقار وانّ السلطان ولّاه استاذيّة الدار وتلقّب باختيار الدين فحظى بالقبول وارتفع عن الخمول ومن وظيفة استاذ الدار عندهم ان يحوّلوا اليه من وجوه الاموال من الخزانة وبالزوات[4] من البلاد قدراً معلوماً ثمّ يصرّف عنه ويطلق في

1. Ms. سكان.
2. Ms. علياباد.
3. Ms. عمسثاها بلميكور.
4. Ms. بالبروات.

رواتب المخابز والمطابخ والاصطبلات وجرايات الحاشية وجامكياتهم وغيرها بوصولات مكملة العلايم فياخذ علامة الوزير والمستوفى والمشرف والناظر وعلامة العارض ايضاً فيما يتعلّق بالحاشية دون البيوت وعلايم نوّابهم جميعاً فتصير اثنتى عشرة علامة من علامات اصحاب المناصب ونوّابهم فكانت الاموال تحوّل الى المذكور من حيث ملك السلطان العراق متضمّناً اليها ساير الممالك على اجبه[1] في سنة احدى وعشرين وستّماية الى سنة اربع وعشرين وستّماية ولم يسترفع له حساب وممّا حضر الى الديوان وذكر ان لم يبق عنده شئ حوّل اليه جملة اخرى الى ان حاصر السلطان قلاع بهرام[2] الكرجىّ امر باسترفاع حسابه فجاءت البواقى عليه ماية وخمسون الف دينار وحين طولب بها وعلم انّ الامر امر وان لا يقبل له دون الاداء عذر زعم انّه برطل الى الوزير وساير ارباب المناصب منها ستّين الف دينار تجزاً لقضاء شغله في تحويل المال اليه وعيّن باسم كلّ واحد منهم قدراً معلوماً وما كان فيهم من لم يتلوّث بذلك الّا صاحب الديوان شمس الدين محمّد المعروف بموى[3] دران اذ كان المذكور مهذّباً بالتجارب ناظراً في العواقب سليم اللسان والقلم بعيد القدم عن مخاضات التهم وقد خدم ديوان السلطان الكبير محرّراً ثم نايباً للمستوفي ثمّ مستوفياً وساير الجماعة كانوا احداثاً مجدّدين فسادوا بخلو الديار غير مسودين فلمّا سمعوا بالرفيعة عليهم خوّفوا استاذ الدار وهدّدوا وابرقوا وارعدوا فلم يردّ على اصراره ليحرقهم بناره فحين ايسهم رجوعه عن ذلك اتّفقوا على اسقاط ستّين الف دينار من الجملة الباقية فاسقطوها وانهوا الى السلطان انّ الذي يبقى عليه مبلغ تسعون الفاً وامر بالقبض عليه والمطالبة بالمال واعتصم المذكور بالافلاس ولجا الى خلوّ الاكياس واحضر من موجوده سبعة وعشرين مملوكاً واثنين وعشرين جارية وخيلاً

1. Ms. احمه.
2. Ms. بهرام.
3. Ms. عوي دران.

وجمالاً ولم يوجد له غير ذلك اذ كان مسرفاً في الانفاق مبذراً في البذل والاطلاق
وكنت بسرمارى وقد عبر عليها في مضيه الى ابخاز فانزل بدار في محلّتها حمّام
واتّفق انّ شرف الدين ازدره[1] صاحبها نزل الحمّام بقربه فسيّر اليه استاذ الدار
قيصاً وسراويلاً وقبا وكمّة وفرجية زركش وحياصة ذهب وفرساً بالساخت
والسرفسار والطوق فلبسها ازدره ونظايرها له كثيرة وفي باب الهرج معدوداً
اذ كان بماله يجود فلمّا طولب بالباق وهدّد بالعصر عمد الى حلقه بسكّينة كادت
تهلكه لو لا انّ المتوكّل به مسك يده فردّه وانهى الى السلطانَ ذلك فاطلقه
واطلق له ذلك وقال هذا مجنون لا يصلح للشغل وهدرت الاموال وولى
السلطان مكانه من استاذية الدار شهاب الدين مسعود بن نظام الملك محمّد بن
صالح وكان اهلاً له فعارض اولئك بزند سجاح يغضى[2] على اقتداح ولا يورى
بسماح ولا نجاح فتولّاها في السنة المذكورة الى منقرض الدولة .

ذكر مسير السلطان الى نخجوان

وتسيير[3] الاثقال بمعظم العسكر صوب خلاط

على طريق قاقزوان

لمّا قضى السلطان وطره من تفريق الكرج وبثّ سوادهم والجاهم الى
اقاصى بلادهم واستخلاص من بلورى من الاسرى وجّه الاثقال صوب خلاط
على طريق قاقزوان وتقدّم الى الخانات والامراء بالمسير معها على طمانينة

1. Ms. اردره.
2. Ms. ربد سحاح نعصى.
3. Ms. دسير.

ونشرها صوب خلاط على هينة وتوجّه بنفسه صوب نخجوان وحثّ السير
حتّى سبق خبره الى ناحية بجني[1] وكمن بها ليلاً في بعض الشعاب ومعه زهاء
الف فارس من خواصّ مماليكه وحجّابه وشرف الملك في الصحبة حتّى اذا
اصبحت الرعية فاخرجت مواشيهم ضرب عليها وساقها الى نخجوان فكان
الثور الجيّد يباع بدينار وكان سبب مسيره الى نخجوان رغبة صاحبتها في مناكحته
فتزوّجها واقام بها ايّاماً الى ان قضى اشغال خراسان والعراق ومازندران فانّ
اصحاب دواوين هذه الاطراف المذكورة وارباب مناصبها المشهورة وذوي
ظلاماتها كانوا مجتمعين بالباب و علم السلطان انّه اذا حاصر خلاط تنقطع
الطرق فلم يقدروا على العود فامر بقضاء اشغالهم وردّهم الى دياوهم واعمالهم
وبرز المرسوم بالتواقيع فكتبتها وقد حصل لي في ذلك النهار من منافع الكتابة
الف دينار وكسر وامّا ما دون ذلك في ساير الايّام فمادّة لا تنقطع نعم وكنّا
بنخجوان اذ ورد علىّ من اخبرني بوصول حسام الدين صاحب سرماري الى
مرج نخجوان وكانت الصداقة بيننا قد تاكدّت على تغاير الزمان واختلاف
الحدثان فتحيّرت حين سمعت بقدومه ومخاطرته نفسه في هجومه لعلمى بغيظ
شرف الملك عليه لما سبق له من الاتّفاق مع الحاجب على كبسه وازالة الحشمة
واضاعة الحقّ والحرمة وظفره دون اصحاب الحاجب بالات مجلسه وهى جملة
طايلة وما كنت اخشى عليه من جهة السلطان خشيتى عليه من شرف الملك
اذ كان السلطان اطوع شكيمة والْيَن عريكة منه فاشرت على المذكور بالتوقّف
ببعض تلك القرى ريثما اصلح حاله مع شرف الملك فازيل شماسه وادبر بالتزام
بعض ما اخذ[2] منه راسه فدخلت عليه ولم اخبره بوصوله بل اريته انّه كاتبنى
ملتمساً اصلاح الحال بصدر من المال الى ان رضى ان يغرم خمسة الاف دينار
عن المجلس المنهوب ثم يرد الباب امناً واستحلفت شرف الملك على تجريد

1. Ms. بحنى.
2. Ms. احد.

العنـاية في حقّه اذا حضر والتاسى عمّا جرى له من الزلّة وازالة ما ثبت في قلب السلطان منه من الوحشة فحلف بجميع ذلك ثمّ اعلمته بوصوله وقربه فضحك وقال خدعتنى ثمّ امر خواصّه وحجّابه باستقبـاله فاستقبلوه صحبتى وصلحت حسام الدين وتجرّدت عنايته في حقّه ووفا له بجميع ما ضمن عنّى .

ذكر مسير السلطان الى خلاط وحصارها

واستيلائه عليها

كانت العساكر سبقت السلطان الى تخومها واقامت على مسيرة يوم منها الى ان عاد السلطان من نخجوان واتّصل بهم ثم ورد عليه رسول من عزّ الدين ايبك وكان نايب الملك الاشرف موسى بها وقبض على الحاجب علىّ وكان الرسول شيخاً تركيًّا عاقلاً غاب عنّى اسمه وكانت زبدة الرسالة الخضوع والطاعة وبذل النفس بلسان الضراعة وانّ الملك الاشرف ما امره بالقبض على الحاجب الّا لاساءته الادب مع السلطان والتخطّى الى بلاده من غير امر صدر اليه وها هو الان قد ولّاني خلاط ماموراً بطاعة السلطان واتباع مراده معدوداً في جملة اعوانه وانجاده اسوة ساير اجناده بعامّة بلاده وبالغ في ملاطفته واستعطافه ليردّه عن إلحاحه والحافه فلم يزد الّا[1] على جواب مغالط مدافع وعمّا عزم عليه غير راجعٍ وقال في جملة ما قال انّك ان اردت مرضاتي فابعث الىّ الحاجب عليًّا فلمّا وصل الرسول بهذا الجواب قتل الحاجب علىّ ورحل السلطان فنزل على خلاط وحاصرها ونصب عليها اثنى عشر منجنيقاً كانت العمالة منها ثمانية .

1. Ce mot n'est pas dans le texte.

ذكر الحوادث مدّة حصار خلاط

منها انّ الاصفهبد[1] نصرة الدين صاحب الجبل كان قد زوّج اوترخان باخت له لاب فكان المذكور اعمّ الخانات منزلةً عند السلطان في هذا الوقت فركن الاصفهبد الى هذه المصاهرة ووثق باوترخان وقصد الخدمة اقتداء بشروانشاه وحذواً على منواله راجياً ان تشمله من العناية السلطانيّة ما شمل ذلك فلمّا حضر وقدّم التقاديم واكثرها الجواهر الثمينة مال عنه اوترخان الى شقيق لحليلته وحمل السلطان على قبضه واقامة شقيقهـا مقامه ففعل وقيّد الاصفهبد وهتكت حرمته وانتهبت نعمته وبقى زماناً محبوساً الى ان منّ الله عليه بالاطلاق عند عود السلطان من الروم منهزماً وجدت موادّ خدمة اخيه ناقصة عن المعهود بل منقطعة فاطلق فعاد الى بلاده وملكها على اخيه في اسرع وقت وقد بعثنى السلطان اليه وهو محبوس بظاهر خلاط اذ كان قد استدعى على لسان المتوكّل به ثقة من اصحاب السلطان يبثّ اليه سرًّا فلمّا حضرته اخذ يشكو ما يقاسيه من شدّة الحبس وثقل القيد ويتجز[2] ما بينه وبين السلطان من جميل الوعد ثمّ عدّ علىّ ما اخذه اوترخان منه من الاموال والجواهر على انّه يحملها الى السلطان ساعياً في خلاصه ولم يحمل فاعدتُ حديثه على السلطان ورقّقت عليه قلبه ووجدته نادماً على ما صدر منه من احقار ذمّته وهتك حرمته لايماً لمن اشار عليه بذلك وعلمت حينئذ انّ خلاصه قريب وعرّفته ذلك ومنها انّ خان[3] سلطان اكبر بنات السلطان محمّد كانت اسرت حين اسرت

1. Ms. الاصفيد.
2. يستنجز serait préférable.
3. Ms. حان.

تركان خاتون واستخصّها دوشی‌خان لنفسه واستولدها ثمّ مات دوشی‌خان فكانت تنهى الى اخيها السلطان اخبار التاتار ومتجدّداتهم واحوالهم فسيّرت والسلطان محاصر خلاط خاتماً من خواتيم والدها فيه فصّ فيروزج منقوش عليه اسم السلطان محمّد علامة مع القاصد الوارد من جهتها تعرف اخاها انّ الخاقان قد امر بتعليم اولادها القران وقد بلغه اخبار شوكتك وسكّتك[1] واتّساع باعك وبسطة رباعك فعزم على مصاهرتك والمهادنة معك على ان يشاطر الملك على نهر جيحون فيكون لك ما دونه وله ما وراءه فان كنت تجد من قوتك ما يقاومهم فتقدّم وقاتلهم فتظفر فشانك وما اردت والّا فاغتنم المسالمة حال رغبتهم فيها فتشاغل عنها بخلاط وتغافل فلم يعود لها جواباً يتضمّن صواباً ويفتح للصلح باباً ولا كلاماً يقضى صلاحاً ويثمر نجاحاً .

كتاركة بيضها بالعراء   وملبسة بيض اخرى جناحا[2]

ومنها قدوم ركن الدين جهانشاه بن طغرل صاحب ارزن الروم الحضرة السلطانيّة ومن قبل كان يخطب للملك الاشرف معلناً بطاعته وولائه موافقاً للحاجب عليّ عداوته للدولة وبغضاً به كلّ ذلك عناداً لابن عمّه علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو صاحب الروم وكانت قد سبقت له في الدولة الجلاليّة ذنوب كان يحذر عواقبها من انجاده الحاجب عليّاً على شرف الملك ومنعه التجّار ان يصلوا الى المعسكر السلطانيّ وقتله السديد المريد[3] رسول السلطان عايداً من الروم فلمّا راى انّ الدولة قد انتشر شعاعها واتّسع باعها وانّ خلاط قد اشرفت على الاخذ راسل السلطان في طلب الامان فاعاد رسوله وحقّق بالنجح

1. Ms. سكنك.
2. Mètre متقارب.
3. Ms. السدد المرد.

ماموله وكان الوارد شمس الدين الحكيم البغدادي ذا ظرف وفكاهة وادب وبداهة وقد انشدني ابياتاً ذكر انّها من شعره وهى

ولايمة لي في الغلام عنوفة   يزيد على مرّ الزمان ملامها
تقيدني فی عشق من كلّما رنى   بغنج لحاظ لم يفتنى سهامها
اذا لسبت قلبي عقارب صدغه   ولجّ بنفسى في هواه غرامها
فترياقها من ريقه البارد الذي   يزول به تعذيبها وحمامها
تقول وقد ابدت قطوباً وغيرة   وقام على ساق العناد خصامها
اليك فقد اغضبت كلّ خريدة   منعّمة الاطراف حلو لثامها
فانشدتها والقلب عنها مشرّد   ونفسىَ في كفّ الحبيب زمامها
اذا رضيت عنّى كرام عشيرتى   فلا زال غضبان علىّ لئامها[1]

وقدم ركن الدين فامر السلطان شرف الملك بالتقائه مسيرة يوم في اصحاب الديوان فالتقاه وبات عنده بالمنزلة حافة بحيرة نازوك[2] وهى بين خلاط ومنازجرد[3] وجمعهما مجلس الشراب تلك الليلة بخيمة ركن الدين فقدّم لشرف الملك حين طابا من التقاديم ما ينيف على عشرة الاف دينار والتقاه الخانات يوم وصوله الى خلاط على مراتبهم ووقف السلطان له في الميدان تحت الجتر فلمّا دخل جهانشاه الميدان نزل وقبّل الارض وتخطّى عدّة خطوات راجلاً ثم التقاه الحاجب الخاصّ بدر الدين طوطق ابن اينانج‌خان يامره عن السلطان بالركوب فركب واخذ يخدم الى ان وصل فعانقه السلطان وقبّل جهانشاه يده واشار السلطان اليه بالوقوف تحت الجتر فوقف عن يمينه وتداعت اذذاك دعايم الجتر

1. Mètre طويل.
2. Ms. ناروك.
3. Ms. منارجرد.

وقضبانه التى تنشر عليها وتساقطت وتطيّر النـاس لذلك فكان طايرهم عليهما
وصار اجتماعهما سبب هلاكهما على ما يجئ شرحه ثم انّ جهانشاه اقام في
الخدمة ايّاماً واستانس السلطان به وخلع على اصحابه الخواصّ مايتى خلعة ثمانية
عشر خلعة منها بالساخت والسرفسار والطوق واذن له في العود الى بلاده
وامره ان يسيّر الى خلاط ما يقدر عليه من الات الحصار فسيّر منجنيقاً كبيراً
سمّوه قرابغرا وسيّر تروساً وحنويات ونشاباً كثيراً ومنها موت ابن السلطان
قيمقارشاه[1] وكانت التى قد قامت عنه اخت شهاب الدين سليمانشاه ملك
الابوية[2] وسبب زواج السلطان بها انّه لمّا رجع من بغداد سنة احدى وعشرين
وستماية بعد شنّ الغارات على نواحيها على ما سبق ذكره وصل الى قلعة المذكور
متجرّداً عن حرمه فنزل بظاهرها وسيّر اليه يطلب منه جارية تصلح لفراشه
وكانت الرسالة على لسان خادم يعرف بسراج الدين محفوظ فعاد بالجواب انّه
يقول ليس عندي من تصلح لفراش السلطان الّا كريمتى وكان رحمه الله نكوحاً
لا يقف عند ذلك في قيد الكفـاءة فاجاب الى المناكحة وسلّمت اليه تلك الليلة
ورحل السلطان وخلّفها هناك ووصل خادمها بعد مدّة مخبراً بانّها حبلت تلك
الليلة فاستحضرها السلطان وولدت قيقمارشاه وعاش ثلاث سنين وكان ذكيّاً
ظريفاً محبوباً ومات بظاهر خلاط واتّهمت داية بنت السلطان التى قامت عنها
بنت صاحب فارس انّها سقته فاوبقته والله اعلم بذلك ومنها موت دوش‌خان[3]
بن اخش ملك وكان اخش ملك ابن خال للسلطان ثبت في المصاف بظاهر
اصفهان حتّى استشهد وربّى السلطان دوش‌خان تربية الوالد لولده والنـاس
كانوا يعتقدون انّه ولد السلطان زعماً منهم بانّ السلطان وهب امة لاخش
المذكور فولدت دوش لدون تسعة اشهر وبالجملة كان السلطان تفضّله على

1. Ms. قيقار.
2. Ms. الإبوه.
3. Ms. دوش خان بن احش.

اولاده وتقدّمه عليهم في كلّ ما يدلّ على العناية والشفق فمرض بظاهر خلاط
ومات ورفض السلطـان في مصيبته الناموس ورأيته قد خرج من سرادقه
ودخل الخيمة التى فيها التابوت ومنها ورود سعد الدين الحاجب رسولاً من
الديوان العزيز في عدّة ملتمسات اذا قضيت وفق مراده يستصحب من اجلاء
اصحاب السلطان وخواصّ حضرته من له خبرة بمراتب ارباب المناصب ليعاد
بالخلع فكان من جملة التماساتهم انّ السلطان لا يحكم على بدر الدين لولو صاحب
الموصل ومظفّر الدين ككبرى صاحب اربل وشهاب الدين سليمانشاه ملك
الابوية[1] وعماد الدين بهلوان بن هزارسف[2] ملك الجبال بل يعدّهم في اولياء
الديوان واتباعه واشياعه ومن جملتها انّ السلطان الكبير لمّا رجع من جبال
همذان ولم يتمّ له ما نواه من قصد بغداد اسقط خطبة الخليفة بعامة ممالكه
واستمرّ الحال على ذلك فكان الخطباء بارّان واذربيجان والممالك المستجدّة في
هذا الوقت يذكرون الخليفة داعين لايّامه جرياً على العادة اذ كانت ممّا تملّكها
السلطان بعد والده واهل ساير الممالك القديمة استمرّوا على تركها كما امروا
والسلطان قد شغلته الشواغل عن ذلك فلمّا خاطبه رسول الديوان فيه اصدر
تواقيعه الى عامّة بلاد الممالك بالدعاء للامام ابي جعفر المنصور المستنصر بالله
امير المومنين رضوان الله عليه وعلى ابائه الراشدين فلمّا انقضت الاشغال وفق
مراده واجابه السلطان الى اعادة الخطبة الى معهود العادة في الازمنة المتقادمة
وعدّ اولئك المذكورين في جملة الاولياء اصحبه الحاجب بدر الدين طوطق بن
اينانج‌خان وكان عديم المثل في الترك ذا دهاء وظرف وكياسة ولطف وجودة
خطّ ومعرفة بالشعر العجمى والتميز بين الجيد والردي وخبرة بقوانين
الحجوبية وادابها على صغره وحداثة سنّه وريعان عمره وامرني السلطـان
بتذكرة اكتبها بين يديه الى المواقف الشريفة مشتملة على عدّة فصول فكان

1. Ms. الاويه.
2. Ms. هرارسف.

اخر فصل منها التماسه احضار الحاجب الخاصّ لدى المواقف الشريفة تميزاً له عن ساير الملوك بمزيد الاكرام ومزية الاحترام فاجيب الى ذلك وحدّثنى الحاجب الخاصّ وكان السلطان وصّاني اذا حضرت الديوان لم اقبّل يد الوزير مويّد الدين القمى ولم اوفه حقّ التعظيم لامور كان تنقّمها[1] عليه ففعلت ذلك امتثالاً لما امر فلمّا مضت آيّام فاذا بحرّاقة في بعض العشيات وصلت الى منزلي بحافة دجلة واذا بسعد الدين ابن الحاجب قد دخل وقال استعدّ بخدمة امير المومنين فركبت الحرّاقة وركبها سعد الدين معى ثمّ انّه تكلّم الملّاح بكلمات غريبة لم افهمها وقفز من الحرّاقة الى حرّاقة اخرى غيرها وتركنى منفرداً فيها فسالته عن ذلك فقال ما كنت اعرف انّ تلك من المراكب الخاصّة وقد سيّروها لك تشريفاً فقمت وخدمت وشكرت ودعوت وسقنا الى ان وصلنا الى باب كبير فدخلت وتاخّر سعد الدين ولم يتعدّ من هناك فقلت له هلّا تدخل معى فقال وما منّا الّا له مقام معلوم ليس لي ان اتعدّى هذا المقام وكان خلف الباب خادم فاوصلنى الى باب اخر ودقّ الباب ففتح ودخلت واذا انا بخادم شيخ جالس على دكّة فصافحنى وكان بين يديه مصحف وشمعة[2] فاجلسنى وترحّب بي الى ان جاء خادم[3] اخر ابيض لطيف حسن الصورة فصافحنى ولاطفنى بالعجمى ثمّ اخذ بيدي يمشى ويقول ليس يخفى عليك انّ الذي يريد تحضر[4] بين يديه من هو وجلالة المقام وعظمته مستغنيةٌ عن الوصف فانظر ما ذا تعمل من حسن ادبك في خدمة المواقف الشريفة وتقبّل الارض حيث اشرت اليك وما كان يحمله على هذه المبالغة في الوصيّة الّا ما بلغهم من اخلالي بشرايط الخدمة في الديوان فقلت لا تستجهلنى فانّي وان كنت رجلاً

1. Ms. سقمها.
2. Ms. سمعه.
3. Une note en marge dit : هو العبلى محمد بن (؟) والله اعلم بالصواب.
4. Ms. يريد محصر.

تركيًّا اعرف مواضع الخدمة ومحالّها وأميّز مكان التواضع عن محلّ الترّفع فلو عفرت وجهى في التراب على العتاب الشريفة الف مرّة لم اعدّ روحى الّا من المقصرين في الخدمة اذ عاجل فوايدها الدرجات الفاخرة وآجلها الفوزفي الاخرة قال فاستحسن كلامى واثنى علىّ فلمّا طلعنا الدرجة وصافحت عينى الستر الاسود قبّلت الارض قبل ان ينبّهنى عليه فاثنى الخادم علىّ ورايت بستاناً من كثرة الشموع كانّه في الليلة الظلماء عكس الفلك في الماء ورايت الوزير واقفاً حذاء الستر والستر مرخى وجاء خادم ورفع الستر فكنت امشى واقبّل الارض الى ان قاربت الوزير وقفت فاذا امير المومنين جالس على سرير فكلّم الوزير بكلمة عربيّة فتقدّم خطوات واشار الىّ بالوقوف حيث كان هو واقف اوّلاً فتقدّمت وقبّلت الارض ووقفت موقفه ثم قال امير المومنين كيف الجناب العالي الشاهنشاهىّ يعنى السلطان وهكذا كان خطابه للسلطان في الكتب اذذاك فقبّلت الارض واردف ذلك بكلمات يثنى عن المواعد الجميلة وشمول العنايات احوال السلطان وانّه يريد تقديمه على ساير ملوك زمانه وسلاطين اوانه فلم ازد في جواب ذلك على تقبيل الارض ثمّ علّم على كتاب العهد الذي كتب للسلطان وناولنى الوزير فوضعته على راسى وقبّلت الارض ورجعت ثم وخلع على المذكور خلعة سنيّة ووصل على ما قيل بعشرة الاف دينار ولكنّى لم اسمعها منه واصحب بالامير فلك الدين ابن سنقر الطويل وسعد الدين ابن الحاجب ومعهما خلعة السلطنة فوصلوا الى خلاط في الشتاء والسلطان محاصرها وكان يضرب لفلك الدين الدهليز وتضرب له البوقات عند ركوبه ونزوله وكان سعد الدين ابن الحاجب مع رفيع منزلته ومعمور محلّه في الديوان العزيز يتحجّب بين يديه اقامةً للناموس وها انا اذكر ما استصحبوه من الانعام والخلع مفصّلةً وهى خلعتان للسلطان الواحدة منهما جبّة وعمامة وسيف هنديّ وقد رصّع نجاده والاخرى قباء وكمّة وفرجية وسيف قراجولي مُحلًّى بالذهب مغرق الحياصة بالدنانير وقلادة مرصّعة ثمينة وفرسان بالساخت والسرفسار والطوق اثقل ما

يكونُ وانهى وثمان تطيقات طبّقت على حوافرها عند التسليم وزن كلّ تطبيقة منهما ماية دينار وترس ذهب مرصّع بنفايس الجوهر فيه احد واربعون فصًّا من ياقوت وبدخشاني في وسطه فيزورج كبير وثلثون فرساً من الخيل العربيّة مجلّلة بالاطلس الرومىّ مبطنة الجلال بالاطلس البغداديّ وعلى راس كلّ جنيب مقود حرير وقد ضربت عليه ستّون دينار خليفتيّة وثلثون او عشرون مملوكاً بالعدّة والمركوب وعشرة فهود بجلال الاطلس وقلايد الذهب وعشرة صقور مكلّلة الكمام بصفار الحبّ وماية وخمسون بقجة في كلّ واحدة منها عشرة ثياب وخمسة اكر من العنبر الاشهب مضلعة بالذهب وشجرة عود طولها خمسة ادرع او ستّة تحمل بين رجلين واربعة عشر خلعة برسم الخانات كلّها بالخيل والساخت والسرفسار والطوق وحوايص الذهب والكبابيش التفليسيّة واراد تميز بعضهم فنجّت الكبابيش الّا من اربعة روس وهى لداعى خان والغ خان واوترخان وطغانخان وثلثماية خلعة برسم الامراء كلّ خلعة قباء وكمّة فحسب وكانت خلعة شرف الملك عمامة سوداء وقباء وفرجية وسيف هنديّ واكرتا عنبر وخمسون ثوباً وبغلة وعشرون خلعة برسم اصحاب الديوان كلّ خلعة منها جبّة وعمامة وقد خصصتُ من ساير ارباب الديوان ببغلة شهباء جيّدة وعشرين ثوباً اكثرها من الاطلس الرومىّ والبغداديّ ولما قرئت النسخة الواردة بها من الديوان على السلطان وكان قد ذكر في اوّلها الجناب العالي الشاهنشاهيّ وبعده الاجلّ شرف الملك ثم ذكرت بعدها ولم يذكر احد من ساير اصحاب الديوان تلقيباً ولا تسميةً بل اطلقوا لفظ المستوفى والمشرف والعارض والناظر وامثال ذلك وما سيّر لهم الّا الجبّة والعمامة وقد كان شرف الملك حينئذ قليل العناية بي متغيّر الراى في حقّى لسرعة استحالته واعارته السمع لما يبلغه من تضريب وسعاية فوجد بذلك التخصيص مطعناً ولمّا قرئت النسخة على السلطان قال ما سبب تقديم فلان على صاحب الديوان وهلّا سووا بينهما في الخلعة والانعام فقال السلطان السبب في ذلك بيّن وذلك انّه يحسن التاديب معهم

في المخاطبة ويحفظ ما يتعلّق بناموسهم في المكاتبة ثم انّ رسلهم شاهدوه عندنا بالحضور للمشورة وليس صاحب الديوان بهذه المثابة ولا مدخل له فيما يتعلّق بالتدبير انّما وظيفته استيفاء الاموال الديوانيّة واثبات الحاصل والمصروف ولا مساس بينهم وبين ذلك فلم يصب للغرض ما رماه شرف الملك من قصده وقد كان رسولا دار الخلافة ينتظران السلطان يحضر خيمتهم التى ضربت للخزانة فيلبس الخلعتين فلم يفعل ذلك بل ضرب خيمة بقرب الخزانة السلطانيّة ونقلت اليها الخلع وركب السلطان مرتين فدخلها ولبس الخلعتين في نهار واحد ولبس الناس بعده ثمّ خاطبا السلطان متشفّعين في امر خلاط وازالة الحصار عنها وبتغلّس الخاتق فلم يردّ عليهم جواباً شفاهاً بل سيّرني اليهم بعد عودهما الى منزلهما معاتباً وقال قد ذكرتما فيما بلغتماني عن امير المومنين انّا نريد اعلاء امرك واجلال قدرك وتعظيم شانك وتحكيمك على ملوك زمانك ثم تشيران علىّ بازالة الحصار عن خلاط بعد انّ الفتح قد ورد بشيره والنجح قد اسفر تباشيره وهذا ممّا ينافي ما ذكرتماه من عنايات امير المومنين فقالا صدق السلطان والامر كما ذكر غير انّا نحذر ان يتعذّر افتتاحها ويستمّر جماحها فيرحل السلطان عنها من غير اشارة تصدر اليه من الديوان ووساطته فان كان ولا بدّ من الرحيل فبوساطة الديوان اسلم من مطاعن المستعجزين واشبه بمجال الفايزين فقبل عذرهما واستمرّ الحصار وكان اهل خلاط كفّوا عن الشتيمة ايّام حضور الرسل حتّى اذا تحقّقوا انّهم ما شفعوا وحان للرسل ان يرجعوا استانفوا فيها بكلّ معنى غريب ولفظ عجيب ومنها ورود رسول الملك المسعود صاحب امد وكان شخصاً تركيًّا يعرف بعلم الدين قصب السكر ورسول الملك المنصور صاحب ماردين صحبته وكان خادماً اسود والرسالتان تشتملان على عرض الخدمة والطاعة واصحبهما السلطان رسولاً من جهته يامرهما بالخطبة له في بلادهما اختباراً على محكّ الاصداق ما كانا يزعمانه من الوفاق والاتّفاق واصحب الرسولين بالفقيه نجم الدين الخوارزمىّ فابطا المذكور عندهما الى ان عاد السلطان

من الروم على الوجه الذي لا يروم ومنها انّ خلاط لما عظم بها البلاء واشتدّ الغلاء وكسدت الدنانير واكلت الكلاب والسنانير خرج منهم في يوم واحد قرابة عشرين الف انسان وقد تغيّرت صورهم بالجوع حتّى انّ الاخ لا كان يعرف اخاه ولا الوالد ولده فكان شرف الملك يطعمهم فيذبح كلّ يوم عدّة ابقار لهم فما سدّت النفوس التاحفة والارماق التالفة ومات اكثرهم وتفرّق الباقون ايدى سبا ومنها انّ السلطان الكبير كان مدفوناً بالجزيرة على ما سبق من ذكر وفاته وردّه وديعة حياته فسنح للسلطان وهو محاصر خلاط ان يبنى له مدرسة باصفهان فينقل اليها تابوته من الجزيرة فسيّر مقرّب الدين مهتر مهتران وكان مقدّم الفراشيّة الى اصفهان وهو الذي تولّى غسل السلطان الكبير لبنى بها مدرسة فيها قبّة للتابوت يحتوى على ساير بيوت المرافق مثل بيت الثياب وبيت الفرش وبيت الطشت وبيت الركاب وغيرها واصحبه ثلثين الف دينار للشروع في عمارتها وتقدّم الى الوزير بالعراق باطلاق ما يحتاج اليه تمام العمارة من وجوه الديوان وان يستعمل لها الات الذهب من الشمعدان والطشت والابريق وان تقام بالباب فرس النوبة بالطوق والساخت والسرفسار فسار المقرّب الى اصفهان وشرع في العمارة ووصلت اليها بعد اربعة اشهر فوجدتها قد طلع بنيانها قدر قامة وكاتب السلطان عمّته شاه خاتون صاحبة سارية[1] من اعمال مازندران وكان ابوها تكش قد زوّجها بملك مازندران اردشير بن الحسن وتوفّى عنها بان تركب بنفسها ومن بمازندران من الملوك والامراء والصدور فتنقل التابوت من الجزيرة الى قلعة اردهن وهى اعصى قلاع الارض الى ان تتمّ عمارة المدرسة باصفهان فينقل اليها ولعمري كنت اكتب هذا التوقيع كارهاً ولا رائهم مسفهاً ونفثت الى المقرّب بنبذ من افكارى واظهرت له بعض اضماري اذ كنت اعرف ان جثّته يردّها الله

1. Ms. ساريه.

بالنسيم ما سلمت من احراق التاتار الّا لتعذّر الوصول اليها ولقد احرقوا عظام كلّ سلطان مدفون بايّ ارض كان معتقدين انّهم بنواب يجمعهم اصل واحد حتّى انّ عظام يمين الدولة محمود بن سبكتكين رحمة الله عليه قد اخرجت من قبره بغزنة واحرقت فلم يعجب مقرّب الدين ما كلّمته من هذا القبيل فاستقلته من ذلك القيل وكان الامر كما حسبته فانّ التاتار لمّا فرغ من السلطان بحدود امد على ما يجيء شرحه حاصر القلعة المذكورة فاخرجت الجثّة وسيّرها الى الخاقان فاحرقها ومنها انّ مجير الدين يعقوب بن الملك العادل ابي بكر بن ايّوب قرع سور خلاط يوماً والتمس حضور السلطان ليكلّمه فاجابه الى ذلك ظنّاً منه انّه ربّما يتكلّم فيما يعود الى حصول الغرض فلمّا حضر قال مجير الدين انّ البلاء قد ترح والضرر قد اتّضح والطايفتان قد هلكتا فهل لك ان تنازّرنى فيعود الامر الى فيصل فقال له السلطان ومتى يكون ذلك فقال الميعاد بكرة غد فلبس السلطان لامة حربه صباح غد وبلغ شرف الملك ذلك فسارع اليه وقال ليس مجير الدين من اقران السلطان واكفائه وليس يليق بالسلطان ان يبازره ولو علمت انّ السلطان اذا اهلكه حصل مقصوده لرضيت به لكنّنى انحقق ان ليس يحصل بهلاكه مطلوب وانّه مع انتسابه في بيت الملك في جملة الاتباع محسوب فقال السلطان هو كما ذكرته لكن كيف لم نقاتل من يقاتل وما عذرى اذا دعوا نزال فلم اكُ اوّل نازل ثم ركب وحده وساق الى باب بدليس[1] على الميعاد ووقف واعلم بحضوره فشتموه وامطرت عليه السهام ولم يخرج مجير الدين فرجع ومنها انّ السلطان استحضرني ليلة من الليالى فوجدت عنده عجوزاً داهية خدعة قد خرجت من خلاط برسالة مزوّرة عن الزكى العجمى وكان من ذوي الحظّ عند الملك الاشرف والسلطانُ يعبّر عن لسانها بثلاث لغات بالتركيّة والفارسيّة والارمنيّة ونجوى الرسالة انّ زكىّ الدين استدعى من السلطان خمسة الاف دينار يفرّقها في المندفاكيّة والاجناد فيجلب اهواءهم الى السلطان

1. Ms. بدليس.

فيرضيهم على تسليم خلاط ثم يفتح باب الوادي صباح غد فيدخل السلطان فلمّا شاورني في ذلك وجدني لم اهشّ له فتعجّب وقال ما لي اراك متوقّفاً في هذا الامر وكان حريصاً على خلاط واخذها وقد عزم على تسليم المبلغ المطلوب الى العجوز قلت انّ المملوك قد اجتمع بزكى الدين وكلّمه عن قضايا حين ورد عن صاحبه رسولاً على السلطان فوجده من دهاة عصره وكفاة دهره ومن لا يخفى عليه الخطا والصواب وبعيد من مثل ذلك الرجل العاقل الدخول في مثل هذا المحظور المحذور ثمّ ان كانت سعادة السلطان اقتضت تميله الى الدولة وترغيبه عن صاحبه في هذه الوهلة فكيف يخاطر بنفسه في امر يكون اتمامه موقوفاً على ارضاء طايفة مختلفى الاهواء متباعدي الاراء يستمال بمال او يغرّ بنمال وما ذا يومنه ان يبوح بالسرّ واحد منهم فيهلك هذا ان كان المال قد طلبه لغيره وان قالت انّه طلبه لنفسه فليس يخفى عليه انّ خلاط اذا سلّمها للسلطان يحصل له من الانعام والاقطاع ما يكون هذا المقدار في جنبه نزراً ففترت عزيمته في ذلك حتّى سمع كلامى ثم انّ حرصه على اخذها حمله على تسليم الف دينار اليها اضاعة محضة وقال لها ان بان لنا صدقك بعلامة اخرى سلّمنا اليك تتمّة خمسة الاف دينار ورجعت ليلاً ودخلت خلاط وما كان للحديث اصل وشاع الخبر في العسكر ودخل بعض الخلاطيّة فاخبر عزّ الدين ايبك بانّ الزكىّ يكاتب السلطان فقتله من غير ذنب صدر منه ولمّا ملك السلطان خلاط ظفر بالعجوز بعض السرهنكيّة فاخرجها من مدبغة ومعها زوجها شيخ هرم واحضرت الذهب وقد نقصت منها ثمانماية دينار وقيل انّها خنقت وكانت فايدة التزوير هلاكها وهلاك زكىّ الدين ومنها انّ مترجمة عزّ الدين ايبك كتبها الى الملك الاشرف واخرى كتبها اليه مجير الدين يعقوب مُسكّتا في الطريق وناولنى السلطان كلتيهما وساعدتنى همّته على حلّهما وكان مضمونهما الشكوى ممّا ابتلوا به من الضايقة والبلوى وقد ذكرا فيهما انّ العدوّ قد سحر فلم يقع ثلج بحدود خلاط في هذه السنة واخذت مترجمة اخرى كتبها الملك الاشرف الى عزّ

الدين متولّى خلاط وكانت تتضمّن انّ الذي ذكرتم من سحر العدوّ واقشاع السماء دلّ على ما ملككم من الرعب والّا فمن المعلوم ان هذا الامر لا يقدر عليه الّا الله غير انّ الشتوات تختلف فتارةً يتاخّر الثلج فيها وتارةً يتقدّم وها نحن عن قريب واصلون في العساكر لكشف البوس وازالة الضرر وسنطردهم الى ما وراء جيحون ومنها وفاة صاحب الديوان شمس الدين محمّد المستوفى الجوينىّ وكان من كبار الصدور اذا توصّل فى مرامى الكفاية وصل واذا فوضل في سوامى الكتابة بين اماثلها فضل عجم عود الدهر ولبس برود العمر وقد تقلّد صحابة الديوان للسلطان الكبير في اخر عمره ولمّا حضر الباب قلّده السلطان صحابة الديوان فتقلّدها سليم اللسان واقلم جيّد القدم عن مخاضات التهم وانتقل الى جوار الله ودار كرامته والسلطان محاصر خلاط وكان قد جعلنى وصيّه وكفّلنى مصالح ايتامه واوصاني بان تنقل تابوته الى جوين من نواحى خراسان بمسقط راسه ومحطّ اساسه ففعلت ولم يتعرض السلطان الى شئ ممّا خلّفه وسيّرتها صحبة ثقاتي وثقاته الى ورثته وتولّى بعده صحابة الديوان الجمال علىّ العراقى وكان قبل ينوب عن شرف الدين وزير العراق في بعض اشغال الديوان بها واتّفق حضوره لمهمّات صاحبه موت صاحب الديوان وكان السلطان اذذاك ينسب الى الوزير ذنوباً من القصور والتقصير وتحقّق انّ المشرف يسرق والخازن خاين واراد ان يبليهم بوقح لا يعرف المجاملة والمداراة فاقام الجمال مقام صاحب الديوان استبدالاً عن سيّد حصور بأسد هصور وعن نجم لاح برجم راح فنى منه بخبط وشماس وتلوّنٍ واعتراضٍ حتّى صار الواحد من ارباب الديوان يبذل جملةً من المال خدمه ليعفى عن المنصب وطال ما[1] بذلوا الاموال في تحصيله وكان معظم اثار كفايته منع الحقوق واحتباس الادرارات وقطع المسويغات التى اجريت من قديم الزمان وما كلّ نحيرة[2] لها كفاة في مناكة الاداب ومتاجرة

1. Ms. طالما.
2. Ms. بحيره.

الكتاب وما كلّ مسك يصلح للمسك وعاء ولا كلّ ذرور للعين حلا واضيع
الشيء عقد في جيد خنزير وحدّ بكفّ ضرير ونقش على بنان فاجر شرير
لله درّ انوشروان من رجل ما كان اعرفه بالدون السفل

نهاهم ان يمسّوا بعده قلماً   وان يدلوا[1] بنو الاحرار بالعمل

فاوّل ما شوهد من وقاحته وظهر من علامات وتاحته انّ الحجّاب لما احضروه
الى الديوان ليجلسوه مقام صاحبه اتّفق انّ شمس الدين الطغرائي كان قد حضر
الديوان ليسلّم على شرف الملك وقعد بجنبه فلمّا دخل الجمال اخذ بيد شمس
الدين فبعّده عن الوزير وجلس بينهما فقال الطغرائي اما تستحي فقال هذا
منصبي اقاتل من زاحمني عليه ومنها احضار وزير علاء الدين صاحب آلموت
اسيراً وسبب ذلك انّه قد جاء الى الجبل المشرف على قزوين كعادته في كلّ سنة
بالرعية المسخرّة لحصد الحشيش وادّخاره للشتاء وكان امراء العراق قد تحقّقوا
تغيير راى السلطان عليهم من حين اخلفوا الوعد في اعادة غياث الدين اخيه
الى الخدمة فساق اليها بهاء الدين سكر مقطع ساوة وكبسه بالجبل واسر الوزير
وسيّره الى خلاط فحمل الى قلعة دزمار[2] وحبس الى ان نفذ فيه محتوم القضا
واذنت مدّته بالانقضاء فقتل بعد اربعة اشهر ومنها ورود رسل الروم وكان
السلطان علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو وجّه الى السلطان شمس الدين التون[3]
ابه الجاشنكير[4] وكمال الدين كاماز بن اسحق قاضى ارزنجان[5] بهدايا والطاف يرتهن
بها رضاه وفيها ثلثون بغلاً موقرة احمالاً من الاطلس والخطابى والقندس

1. Le ms. porte يدل qui, de quelque façon qu'on le lise, ne saurait donner la mesure du mètre qui est le وافر.
2. Ms. درمار.
3. Ms. البون.
4. Ms. الحاشنكير.
5. Ms. اروبجان.

والسمور وغيرها وثلثون او عشرون مملوكاً بالخيل والعدّة ومائة فرس وخمسون
بغلة بالجلال فلمّا وصلوا بها الى ارزنجان تعذّر وصولها الى السلطان اذ كان
ركن الدين جهانشاه[1] بن طغرل صاحب ارزن الروم بمعاداة الدولتين مجاهراً
وبموالاة الاشرف مظاهراً فاقام بارزنجان الى ان حوصرت خلاط وانتظم
صاحب ارزن الروم في سلك الخدمة حضروا بما اصحبوا من التحف والالطاف
فالزموا بان يقدّموها كما تقدّم تقاديم الرعية من الامراء وغيرهم فيقف شمس
الدين التون ابه مع الحاجب الخاصّ في موقف العرض ويبرك على ركبتيه ثم
يعدّ الحاجب ما احضروه على ملاء من الناس مفصّلاً غير راضين بان ينزلوا
صاحبه منزلة الاكفاء ولا ناظرين الى ما رغب فيه من خالص الودّ والولاء
فجازوه بما يليق وكلّفوا الرسول ما لا يطيق وانضاف الى ذلك انّهم كانوا خطبوا
ابنة السلطان لابن صاحبهم تاكيداً للالفة وازالةً للفرقة فما اجابوهم الى ذلك ثمّ
انّهم ذكروا ما جرى لصاحب ارزن الروم معهم من سوابق الوحشة والتمسوا
ان ياذن السلطان لهم في اخذ ارزن الروم منه وان يسلّم صاحبها اليهم ليشفوا منه
ما اوغر صدورهم من المضاغنة والمخاشنة فغاظ السلطان اقتراحهم ذلك وقال
هذا المذكور المطلوب وان هتك معى ستر الادب ورفع حجاب الحشمة فقد
دخل على دخول العرب وقبيح بمثلى احتقار حقّ مقدمه وتسليمه الى من
يعطش الى دمه ودخلت على شرف الملك يوماً فوجدت رسل الروم عنده
جلوساً وهو يخاشنهم في الكلام ويقول لو اذن لي السلطان لدخلت بلادكم
وحدي وفتحتها بجندي وكلمات اخرى تناسب هذا المعنى فلمّا خرجوا قلت
له ما سبب هذه المخاشنة وقد بدا صاحبهم بالاحسان محبّةً وولاءً ووردت رسله
تباعاً وولاءً قال جميع ما جاءني معهم من التقاديم لم يبلغ الفَىْ دينار وعادت
رسل السلطان علاء الدين باجوبة غير مرضيّة واشغال غير مقضيّة واصحبهم

1. Ms. حهانشاه.

السلطان بجمال الدين فرج[1] الطشت دار الرومى وسيف الدين طرت[2] ابه امير شكار[3] وفقيه خوارزمىّ يلقّب بركن الدين فلمّا توسّطوا بلاد الروم سبقتهم الرسل العلائيّة الى صاحبهم فاعلموه بانّ الذي سعى فيه من اصفاء الموارد وتجديد المعاهد ومال اليه من التعاضد والتساعد ضرب في حديد بارد فمال الى الملك الاشرف وارسل اليه كمال الدين كامياز يعلمه بانّ الذي رغب في مخالصته وهمّ بمعاضدته ليس يبقى على الرطب واليابس وانّه رجع عمّا كان ينتظره منه كالايس وان ردّه بغير السيف بعيد والسعى في ارضائه غير مفيد وليس الان الّا اتّفاق الكلمتين والذبّ عن الدولتين فنال من الملك الاشرف نفساً مرتاحة لاخابته[4] تواقه الى موافقته فاتّفقا ولم توصل رسل السلطان الى علاء الدين صاحب الروم الّا بعد عود كمال الدين كامياز من جهة السلطان الاشرف والاستيثاق منه لصاحبه .

ذكر ملك السلطان خلاط

في اواخر سنة ستّ وعشرين وستّماية

ولمّا طالت مدّة الحصار وتلفت الانفس بالغلاء واقتسمت بايدى البوار واكلت بها الكلاب والسنانير وذلّت الدراهم والدنانير فصارت خلاط كلّا لمن ياخذها ووبالاً على من يملكها ادلى اسمعيل الايوانيّ بعض اصحابه ليلاً من السور فحضر السلطان واعلمه بانّ اسمعيل الايوانيّ يلتمس من السلطان

1. Ms. فرح.
2. Ms. طرت ابه.
3. Ms. سكار.
4. Lecture incertaine. Ms. لا حابته.

تعيين اقطاع له باذربيجان ليسلّم اليه المدينة فاقطعه السلطان سلماس وعدّة ضياع باذربيجان متفرّقة وحلف له على تقريرها بيده وعاد الرسول وحقق السول ولبس الناس لامة حربهم فادلى اسمعيل الحبال ليلاً فطلعت اعلام ورجال واستعدّ الناس للزحف فلمّا اصبح الناس زحفوا على الثلمة حذاء المنجنيق فقاتل من بخلاط من بقايا الاجناد القيمريّة قتالاً شديداً فكادوا يخرجونهم على انّهم ينظرون الى الابراج فيرون اكثرها مملوة بالرجال والاعلام السلطانيّة لو لا انّ الذين كانوا في الابراج زحفوا من ورائهم فولّوا منهزمين واسر الامراء جميعاً كالقيمرية والاسد بن عبد الله وغيرهم اذ كانوا لم يفارقوا مواقفهم من الابراج وتحصّن عزّ الدين الايبك الاشرفي ومجير الدين وتقى الدين ابنا الملك العادل ابي بكر بن ايّوب بالقلعة ثمّ انّ السلطان اراد تحمى خلاط من النهب فغلبوه على رايه فيها وحضرت الخانات والامراء وقالوا انّ تطاول مدّة الحصار قد اضعف عسكرك وافنى خيلهم ودوابّهم فان منعتهم النهب قعد بهم الضعف عن لقاء عدوّ يحرّك ولعلّ الضعف يفضى بهم الى تشتّت الشمل وانتشار الحبل فنفثوا عليه من هذا القبيل لسحت شرهوا الى احتجانه حتّى ارخى عنانهم في النهب فنهبوا ثلثة ايّام تباع فكان قرحاً على قرح وملحاً فوق جرح واستخرجوا دفاين اهلها وخباياهم بالمعاصير فمن وقع بيده واحد من الخلاطيّة عذّبه انواع العذاب والذي شاع عند الناس انّه امر بقتل من بها حتّى استولى عليها فغير صحيح لكن جماعة كثيرة هلكوا بالعقوبات وكان الغلاء قد افناهم فنزل مجير الدين وتقى الدين وطلبا الامان لعزّ الدين ايبك فامّنه ونزل ثاني يوم نزولهما فابى السلطان ان يمكّن عزّ الدين ايبك من تقبيل يده استخفافاً به وغيظاً عليه واجاب بعد مراجعات الى ان يمكّنه من تقبيل رجله وقال للسلطان بعض من كان يتعصّب لعزّ الدين ايبك من الترك انّ مجير الدين وتقى الدين كانا تحت حكمه وفي خدمته وقد قبّلا يد السلطان فقال السلطان ان هوى صاحبه فيه حكّمه على اخوته وليس لى فيه هوىً فنزد

الامور الى اصولها ونترك الناس باهويتهم وكانوا يحضرون كلّ يوم السماط فيجلس مجير الدين وتقى الدين ويقف عزّ الدين ثمّ انّ علم الدين سنجر[1] امير جاندار[2] الملك الاشرف موسى وكان محبوساً راسل السلطان على لسان المتوكّل به يقول قد بلغنى انّ السلطان اخذ يفرّق عساكره الى كور خلاط ليحاصروها مثل بركرى[3] ومنازجرد وبدليس وولاشجرد ووان ووسطان وغيرها ولا حاجة الى ذلك وما يحوجه الى تجشّم الكلف والمونات وبين عزّ الدين ايبك وبين كلّ واحد من الولاة المستحفظين بالمواضع المذكورة علامة فاذا اعطاها للسلطان ملكها من غير تعب ولا نصب وهو الى الان يكاتبهم مشجعاً ويصغر عندهم امر السلطان مثبتاً ويمنّيهم حركة العساكر الشاميّة فاصغى السلطان الى كلامه وطالب عزّ الدين ايبك بالعلامات فانكرها فلم يقبل منه والزمه مكاتبته بالتسليم فكاتب ماموراً وابوا اولئك التسليم فحين ايس السلطان من حصول الغرض بمكاتبته قبض عليه وقيّده ونقل الى قلعة دزمار وبقى محبوساً الى ان عاد السلطان من الروم بشمل مبدّد النظام منحلّ العراق والاوذام واخذت رسل الملك الاشرف تتردّد في الصلح امر بقتل ايبك في محبسه كيلا يتكلّموا في اطلاقه وحلّ وثاقه وتنفيسه من ضيق خناقه فقتل تشفّياً لما اوغر صدره بتصريحه الشتايم وضربه نوبة ذى القرنين محاكاةً للسلطان وتشبّهاً به اذ كان يضربها اقتداءً بوالده وامّا حسام الدين القيمرى فقد حبس بداره بالمدينة من غير قيد فاستاذن المتوكّلين به يوماً في دخوله دار النساء فاذن له فدخل وقعدوا بالباب وكانوا اصحابه نقبوا الجدار من وراء الدار واحضروا له خيلاً فركب ونجا الى الملك الاشرف ولمّا هرب المذكور قتل الاسد بن عبد الله المهراني وامّا حسام الدين طغرل صاحب ارزن[4] ديار بكر فقد كان سال

1. Ms. سجر.
2. Ms. حادار.
3. Ms. بركرى.
4. Ms. اررن.

السلطان على لسان المتوكّل به ان يبعث ثقة من ثقاته اليه ليكلّمه فامرني السلطان بالحضور اليه فمضيت واجتمعت به فقال لى قبّل الارض عنّى بين يدى السلطان وقل له انا رجل غريب من اهل الشرق وقد طوّح الزمان باسلافي الى هذه البلاد وداريت القوم يعنى ملوك بنى ايّوب بكلّ طريق حتّى سلمت منهم وكنت معهم في ليل مظلّم أنتظر طلوع صبح النجح من جهة الشرق فحين طلعت الشمس واضاءت الارض تركت موضع رجلى مظلماً ولي ابن اخ بارزن قليل العقل طايش اللبّ سفيه الراي واخشى انّه اذا سمع بقلّة اعتناء السلطان بي يبيع بيتى بابخس الاثمان فان كان السلطان نوى انتزاع ما كانت تحويه يدي عنها فهو اولى بها من غيره فيسيّر اليها من يتسلّمها قبل تمكّن العدوّ فيه ووقوع ما يعسر تلافيه والّا فيصدر اليه توقيعاً بتطييب قلبه وانّ ارزن واعمالها مقرّرة على صاحبها موعوداً ممّا يتاخمها بغيرها اذا اطلّت عليها الرايات السلطانيّة فاجابه السلطان الى ذلك حين اعدت رسالته وشرّحت مقالته وامر بازالة التوكيل عنه وان يحضر كلّ يوم مجلس السلطان عند الاذن العامّ فيقف من صوب مجير الدين وتقى الدين من صوب ثمّ انّه خلع عليه خلعة تامة ورده الى ارزن وكتب له بها منشوراً وسيجىء ذكر مجير الدين وتقى الدين وما آل امرهما فيما بعد ولمّا ملك السلطان خلاط وبرزت الاوامر باصدار تواقيع البشارة الى كافّة مدن الممالك استخرجت اذنه في ان اجعل طغرا التواقيع مثل طغرا تواقيع السلطان الكبير والده وصيغتها السلطان ظلّ الله في الارض ابو الفتح محمّد بن السلطان الاعظم تكش برهان امير المومنين فانكر ذلك ولم يرض به وقال متى صرت مثل واحد من كبار مماليك السلطان الكبير بالعسكر والخزانة اذنت لك ان تجعل طغرا تواقيعى مثل طغرائه فخجلت وسكتّ ولقد انصف فيما قال فانّه لم يحط من عظم شانه بمعشار ولم يسبق غباره عند الفخار بمضمار .

ذكر سيرة السلطان بخلاط

بعد اخذها ونهبها واقطاعه نواحيها

فلمّا استولى السلطان عليها وجرى من النهب ما ذكرناه شغف بعمارتها وحرص على رأب[1] صدعها ولمّ شعثها وندم على ما اطلق عليها من النهب والتخريب واين من الندامة نفوس مدروسة واجساد تحت اطباق الثرى مطموسة فاطلق من الخزانة اربعة الاف دينار ليجدّد ما خربتها المناجيق من السور فعمر في اسرع وقت واقطع الكور من اعمالها الخانات والامراء واستدعى اورخان اقطاع سرمارى فاجابه اليها لسخط منه على شرف الدين ازدره صاحبها وسبب ذلك فتوره في وظايف الخدمة وقصوره عمّا كان يلزمه من الملازمة مدّة الحصار على خلاط وقد حضر في مبدا حصارها فلم تمض الّا ايّام قلايل حتّى طلب الاذن بالعود فاذن له على انكار مظهر وسخط مضمر واقام حسام الدين خضر[2] ابن عمّه مدّة الحصار وسار الى مدينة ارجيش[3] فحاصرها ودعا اهلها الى الطاعة فاجابوه الى الانقياد قبل استيلاء السلطان على خلاط وامتار العسكر منها ايّام الضايقة ووقعت خدمته تلك موقعاً مرضيًّا فحين برز الامر الى باقطاع سرمارى لاورخان[4] ضاق صدري لحسام الدين خضر لما كان بيني وبينه من آكد اسباب الاتّحاد ووثيق اساس الوداد فدافعت ذلك النهار بتوقيع اورخان[4] ولم اكتبه وعبرت على حسام الدين في عودي عن الديوان فشرّحت له الحال فقامت عليه القيامة وحصل عنده من الاكتئاب ما كاد يبكيه وقال هي

1. Ms. راتٌ.
2. Ms. حضر.
3. Ms. ارحيش.
4. Ms. ارخان.

مقابر اباءي وموات احياها اسلافي فما الراي قلت انّك قد خدمت السلطان بقدر قدرتك وغاية جهدك ولم اشكّ في مرضاته عليك واعتنائه بك فان شئت ان يسلّم بيتك فاطلبه لنفسك لا يردّك فاطرق طويلاً ثمّ قال ليس يمنعني عمّا ذكرته الّا حقوق سلفت لشرف الدين ازدره عليّ وقد ربّاني تربية الوالد الرؤوف والاب العطوف ومع ذلك ابيّت الليلة التدبير واخمر الراى والتفكير وغداً اخبرك بما تنتج الفكرة وفارقنا ثمّ اتانى بنفسه صباح غد راغباً وخاطباً وقد خدعته الدنيا فانسته الحقوق وعلّمته العقوق وحين علمت انّ المقصود لا يحصل الا بارضاء شرف الملك اشرت عليه بذلك فدخل الامر من بابه واتّفق الحال على ان كتب خطّه بعشرة الاف دينار بربرة يوصلها الى خزانته عند تملّكها وانجرّ شرف الملك في جرير المساعدة ودخل على السلطان ودخلت معه وقضينا الشغل وبرز الامر باقطاعه سرمارى وتمليكها ايّاه بنواحيها وقلاعها على ان يحتال في قبض شرف الدين ازدره وابنه حسام الدين عيسى وفارق باب السلطان الى غيق[1] اقطاعه القديم واتّفق انّ السلطان وجّهني بعد انفصاله عن الخدمة بايّام قلايل الى العراق في عدّة مهامّ يجيء شرحها فيما بعد فوجدته بغيق فضيّفني واحسن ضيافتي وقدّم لي خيلاً وبغالاً وقماشاً ومملوكاً وبازى[2] وذكر انّه استحضرهما بعلّة تطهير اولادي فلا يحضرا وقال لي ما بقى الّا عونك واسعادك في اتمام الامر ورايت اصحاب شرف الملك ياتونه بالوصولات يطلق لهم ما عليه ممّا ضمن له ان يوصلها اليه بعد تملّك سرماري قلّة انصاف وتجاهلاً مشرّباً باستخفاف فارسلت اليهما بعض اصحابي وقلت لهما انّ راى السلطان قد تغيّر عليكما لتهاونكما في خدمته وقعودكما عن نصرته وقد شافهت الامير حسام الدين خضر بما يتلافى الخلل ويمحو الزلل فاحضرا لديه واسمعا ما امليت عليه واتّفقا معه على حكم ما يقتضيه المصلحة في ارضاء السلطان ورحلت صوب

1. Ms. عنق.
2. Ms. اري.

العراق فحضرا حين بلغتهما رسالتي وقبض عليهما وملك سرماري وورد الخبر بذلك وانا بتبريز .

ذكر ورود رسل الديوان العزيز

بعد ملك خلاط

وكان السلطان لمّا لبس الخلعة الواصلة صحبة فلك الدين وسعد الدين رسولَى الديوان العزيز واصحبهما رسولين من عنده وهما نجم الدين اوداك امير اخور وجمال الدين علىّ العراقىّ في شكر ما انعم به عليه واصحبهما خيلاً تاتاريّة برسم التقدمة وكانت تلك الخيل اشرف امواله والطف هداياه في زعمه فاصحبا في عودهما بمحيي الدين ابن الجوزي وسعد الدين ابن الحاجب وامروا بان يتفرّقوا في طريقهم فرقتين فيعود رسل السلطان الى بابه سالكين طريق اذربيجان ويتوجّه رسل الديوان الى الملك الاشرف صوب حرّان ففعلوا ووصل رسل الديوان بعد تملّك السلطان خلاط وكانت حينئذ مكنوسة عن كلّ ماكول حتّى عجزوا عن ضيافة الرسل فشاورنا السلطان في ذلك متّفقين وذكرنا له العجز عن واجب ضيافتهم فقال نحن نقضى شغلهم ونودّعهم في سبعة ايّام فاحملوا اليهم عن ضيافتهم في هذه المدّة ذهباً من الخزانة وابسطوا فسعّروها بين يديه فجاءت الفا دينار تقريباً فامر السلطان بان يحملوا اليهم الفَيْن وخمساية دينار فحملت على يدي ويد مختصّ[1] الدين ابن اشرف الدين نايب السلطان بالعراق وقضى السلطان شغلهما قبل سبعة ايّام وكانا قد تكلّما في مجير الدين وتقى الدين ابنى الملك العادل ابي بكر بن ايّوب ونشفّعا في اصحابهما اياها الى الديوان فما راى السلطان ردّهما في المطلوب

1. Ms. مختص.

كلّة فاصحبهما تقى الدين وحده وودّعهما وركب الى منازجرد فرتّب على حصارها شرف الملك وعسكَرَىْ العراق ومازندران .

ذكر مسير السلطان الى الروم

ومصافّه بها وانهزامه من عسكرى الشام والروم

لمّا ملك السلطان خلاط وسار الى منازجرد لترتيب المحاصرة وصل ركن الدين جهانشاه بن طغرل صاحب ارزن الروم ثانياً فاعلم السلطان باتّفاق ملوك الشام والروم عليه وقال انّ الراي في مبادرتهم قبل ان يجتمعوا فيصير الامر خدعة وانّ قصد كلّ واحد منهم قبل الاستعداد على حال التفرّق والبعاد اولى من تخليتهم واتمام ما عزموا عليه من الاجتماع فصوّب السلطان رايه وعرف نصحه واتّفقا على ان يرحل ركن الدين للوقت صوب ارزن الروم فيتجهّز بها ويرحل السلطان بعده بخمسة ايّام في عساكره فيسوقا الى نواحى خرتبرت فيقيمان بها منتظرين حركة العسكرين فايّهما تحرّك اوّلاً ساقا اليه قبل اتّصاله بصاحبه واستحضرني السلطان عند تخمين هذا الراي وقال لي اكتب لاخى ركن الدين توقيعاً بناحيتَىْ كمخ[1] وخريشين[2] من اعمال خرتبرت فكتبت وناولت السلطان فعلّم عليه فقام ركن الدين وقبّل يده وودّعه للوقت وركب ورمى السلطان امراء العسكر على ايدى الجاوشيّة والبهلوانيّة بسهامٍ حمرٍ هى عندهم علامة الاستنفار يامرهم بالاجتماع ورحل صوب خرتبرت واقام بها ينتظر اجتماع العساكر فمرض بها مرضاً شديداً سقط فيه على الفراش وايس

1. Ms. كمعن.
2. Ms. حرىشين.

من الانتعاش وكان الامراء والخانات يحضرون الباب آيّام مرضه على الرسم متحمّلين للتفرّق في اطراف الممالك فلو نهى السلطان لهم تسوّق كلّ واحد منهم الى جهة منها فيملكها وتواترت كتب ركن الدين صاحب ارزن الروم محرّضة على الحركة معلمة بتحرّك العسكرين على نيّة الاجتماع والسلطان في شغل عن مطالعتها والوقوف عليها وحين خفّ عنه المرض ركب بعد اجتماعهما استمراراً على سوء التدبير ولقد احسن من قال

اذا كان جدّ المرء في الامر مقبلا باتت[1] له الاشياء من كلّ جانب[2]
وان ادبرت دنياه عنه تعذّرت عليه واعيته وجوه المطالب

فترك شرف الملك بعسكره وعسكر العراق على منازجرد وتكين[3] مقطع خوي على بركرى وقد كان بعض العساكر الارانيّة والاذربيجانيّة والعراقيّة والمازندرانيّة اذن لهم في العود الى اوطانهم فلم يستحضرهم قلّة احتفال وعدم مبالاة وسار يطوى المنازل طيّاً ولم يلوِ على شيء ليّاً وجرّد امامه اوترخان في زهاء الفَيْ فارس برسم اليزك فصادم بياسجمان[4] عسكر ارزنجان وخرتبرت فالتقاهم بكلّ اسمر كان عاليته سقيت بالسموم بحال طعنته الحيزوم زاعف الخيشوم فشاعت الهزيمة في الروم فقتلوا وسمعت الملك المظفّر شهاب الدين غازي بن الملك العادل قال كان السلطان علاء الدين كيقباذ يقول عند اجتماعنا به ليس هذا العسكر الذين ترونه من العساكر التى اتّكل عليهم في لقاء العدوّ انّما رجالي وابطالي وعسكري الذين عليهم اتّكالي عسكر الشرق وانّهم واصلون فلمّا وافاه الخبر المزعج بما جرى عليهم زال عنه التمالك وخانه التماسك فراينا عنده ما

1. Ms. اتت.
2. Mètre طويل.
3. Ms. تكين.
4. Ms. بياسحمان.

اقلقه واكمده واضعف عن كلّ شيء قلبه ويده وعزم على العود واقتصرت همّته على حفظ الدربندات التى وراءه فقوينا جاشه مثبّتين الى ان جاشت نفسه اليه وتفرّقنا على نيّة الاستعداد للمصافّ ولم يعتقد انّه يصل عن قريب فلم يرعنا ثاني يومنا ذلك الّا اطلابه متواصلة ونحن على غرّة من ذلك فكانوا يصلون ويقفون فلو ساقوا على فورهم لاعضل الداء وعسر الثبات وعظم البلاء فركبنا ورتّبت العسكر ثم ولمّا تلاقى العسكران قويت ميمنة السلطان على ميسرتهم وملكت عليها تلّا كانت قد صعدته فاردفت بطايفة من العسكر فازلت ميمنة السلطان عن التلّ وطرحت الوادى وتوالت الحملات عليهم فلم يثبتوا بل انهزموا كاليعافير الراعية راعتها الفوارس ووقعت فيها الذئاب النواهس وما كانوا يصدقون بانهزامهم بل حسبوها حيلة معمولة الى ان تحقّق الكسر وتوالى الاسر وانكشفت الهزيمة وترادفت الغنيمة وركبوا اكتافهم فلم يزل الرماح تقضى منهم اوطارها والسيوف تبرد اوارها في مجاهل لم يضرب عليها علم ولم يسلكها حافر ولا قدم وهكذا الى ان جنحت الشمس للاصيل واذن الطفل بالتطفيل ووقع خلق منهم في شقيف متهافتين من حرّ الطلب وركض الاتراك والعرب واسر الغرخان واطلس ملك وعدّة من المفاردة فامر علاء الدين صاحب الروم بضرب رقابهم واسر صاحب ارزن الروم بعد ان احاطوا به فقاتل عن نفسه اشدّ قتال وامر بتقييده وحمل على بغل الى ان جرّعه الزمان مرّ كاسه وقضى الاجل بانقطاع انفاسه فقتل مظلوماً ودفن مرحوماً هو الدهر لا تعجب من طوارقه ولا تنكر هجوم بوايقه عطاؤه في ضمان الارتجاع وحباؤه في قران الانتزاع بينا يمنح المرجى يسلب ويبنى حتّى يخرب فاللبيب يستشعر الفجيعة حتّى يودي[1] الوديعة ويتمثّل الفقدان ساعة تصافح الوجدان .

1. Lecture incertaine.

ذكر مسير الملك الاشرف الى خلاط

ومراسلته للسلطان في امر الصلح

وملاطفته في ذلك كرماً غذى بلبانه[1] وعجن على مسكه وبانه

ثمّ ودّع الملك الاشرف السلطان علاء الدين وفارقه واستصحب بعض عسكره الى خلاط وقد كان السلطان لمّا قذفته الجفلة الى منازجرد وجد شرف الملك قد ضايقها بالتخنيق ونصب عليها عدّة مجانيق فاتى اهلها الفرج من حيث لم يحتسبوا واستصحب السلطان شرف الملك بعسكره الى خلاط فلمّا وافاها تحمّل ما امكنه استصحابها من الخزاين واحرق الباقى لقلّة الظهر وضيق الوقت وفارقها معدّاً للسير الى اذربيجان فلمّا وصل الى سكماناباذ خلّف شرف الملك ومن كان معه من العراقيّين هناك برسم اليزك ليكون حجاباً دونه ومن يقصده واقام بخوي وامّا وجوه الترك وذو الوفاء والحفيظة من الخانات لم يعرج واحد منهم على الاخر ولا على السلطان وكانوا يخفّفون كلّ مرحلة ما اثقلهم من الاحمال حتّى امتدّ بهم الوخيف الى موقان وتركوا سلطانهم خلسةً لكلّ طامع واكلةً لكلّ جائع ولمّا علم الملك الاشرف انّ شرف الملك هو المقيم بسكماناباذ فاتحه بالمراسلة والملاطفة وقال انّ سلطانك سلطان الاسلام والمسلمين وسندهم والحجاب دونهم ودون التاتار وسدهم وغير خاف علينا ما تمّ على جوزة[2] الاسلام وبيضة الدين بموت والده ونحن نعلم انّ ضعفه ضعف الاسلام وضرره عايداً الى كافّة الانام وانت قد حلبت الدهر اشطره وعرفت نفعه من ضرره وذقت حلوه ومرّه فهلّا ترغّبه من جمع الكلمة ما هو اهدى سبيلاً واقوم

1. Ms. بلبانه.
2. Ms. حوزه.

قيلاً ولِمَ لا تدعوه الى الالفة التى هى احمد في البدو والعقبى واقرب الى ما يقربه الى الله زلفى وها انا ضامن السلطان من جهة علاء الدين كيقباذ واخى الملك الكامل ما يرضيه من الانجاد والاسعاد واصفاء النيّات على حالتى القرب والبعاد والقيام بما يزيل عارض الوحشة ويمحو سمة الفرقة ذلك وامثاله لطفاً منه غذاه الله بلبانه ودرّه واطربه بنشوة خمره واريحية جبلت عليها خمرته وايات في الكرم لا تتلّها الّا سريرته فوقعت الرسالة كلّ موقع حسن وركن السلطان اليها واخذت الرسل تتردّد الى ان تمّ الصلح وكان اخر رسول ورد من جهته في اتمام الصلح الشمس التكريتّى وكنت قد رجعت من خلاط بعد قضاء اشغال بمت فيها وساذكرها في موضعها فوجدت التكريتّى بتبريز وقد فرغ من استحلاف السلطان للملك الاشرف بما اراد من ازالة التعرّض عن خلاط ونواحيها ووقف السلطان في حلفه لعلاء الدين كيقباذ وطال مقام التكريتّى لذلك وعبر شهر من الزمان والسلطان مصرّ على ابائه والتوائه يقول قد حلفت لكم بجميع ما اردتم فخلّوا السبيل بينى وبين صاحب الروم والتكريتّى يراجعه بالمطالبة باليمين فلم يحلف الى ان تواترت الاخبار بوصول التاتار الى العراق فحلف لصاحب الروم ايضاً بالكفّ عن بلاده ولمّا كان السلطان حلف للملك الاشرف بازالة التعرّض عن خلاط ونواحيها استثنى سرمارى لكونها معدودة من اعمال اذربيجان قديماً والحّ التكريتّى في السوال بالنزول عنها اذ كان صاحبها انضوى الى الملك الاشرف تفادياً من تكاليف شرف الملك تصوّناً عن تحكّماته فاجابه السلطان بالنزول عنها على ان يكتب بها توقيعاً باسم الملك الاشرف ورضى التكريتّى بذلك وحين سُلّم التوقيع اليه حضر وقبّل الارض بين يدى السلطان .

ذكر مهمات بعثت فيها الى العراق

منها انّ رسولاً من علاء الدين صاحب آلموت يلقب بفلك الدين ورد الابواب السلطانيّة بعد ملكه خلاط ومعه عشرون الف دينار ممّا يجب حمله من الاتاوة المقرّرة عليهم وكان في كلّ سنة ثلثون الف دينار وكان الواجب عليهم حقّ سنتين فحمل هذا المقدار ودفع بالباقى بمحجج فأرسلتُ اليها بالمال مطالباً وفي عدّة قضايا معاتباً ومنها ان السلطان لمّا حلف للديوان العزيز بان يعدّ ملك الجبال عماد الدين بهلوان بن هزارسف وملك الايوه شهاب الدين سليمانشاه من جملة اولياء الديوان وان لا يحكم عليهم ولا يستنجد بهم ندم على ما فعل لانكار شرف الدين نايب العراق على ذلك وتخطيته راى من اشار به الى السلطان في اجابة[1] الديوان العزيز وكان ذلك من جملة تدابير شرف الملك واوهم السلطان انّ ملك العراق لا يستقيم لصاحبها الّا بطاعتهما واراد السلطان اعادتهما الى ما كانوا من الخدمة والطاعة ولم يكاتبهما الى ان يختبر بواطنهما فيعلم رغبتهما في الدولة السلطانيّة او ميلهما عنها وحيث لم ير مكاتبتهما قبل اختبار ضمايرهما راى ان يسيّر الى اصفهان من اذا كاتبهما عن نفسه يصدّقانه فوقعت قرعة الاختيار في ذلك على اسمى ووجّهنى الى العراق وتقدّم اليّ بالمضى اوّلاً الى اصفهان والاجتماع بها بنايب العراق ومكاتبة الملكين من هناك فان رغبا في الخدمة ورجعا الى الطاعة استحضر نجدهما ونجدة صاحب يزد[2] فاسير بهم وبنايب العراق الى قزوين ثمّ ادخل بنفسى آلموت واطالب علاء الدين بالخطبة وما قد يبقى عليه من الاتاوة فان توقّف في اداء ما عليه منها يدخل

1. Ms. اجابه.
2. Ms. برد.

العسكر بلاده فيوسّعها نهباً واحراقاً وسفكاً وارهاقاً فتوجّهت نحوها على كره منّى لتلك السفرة فلمّا حططت رحلى بقزوين التقاني حاجب من حجّاب شرف الدين نايب العراق بكتاب منه الى كافّة النوّاب ببلاده الجادّة[1] يامرهم بتضييفى واكرامى ففعلوا ما امر وبالغوا على ما اقتضاه مذهب المروّة وقد فاق صاحبهم فيها صدور زمانه واكابر عصره واوانه فلمّا نزلت بقرية سين وهى على مرحلة من اصفهان اتانى بعض حجّابه يشير علىّ بالتوقّف ريثما يتجهّز هو ومن بها من الاكابر والعامّة لتجشّم الاستقبال فلم افعل وركبت اسوق حاثّاً في السير الى ان اتاني من اصحابه من مسك عناني وانزلنى الى ان وافاني شرف الدين والقاضى والرئيس والامراء والصدور في السواد الاعظم فدخلتها في الثامن والعشرين من رمضان سنة سبع وعشرين وستّماية واقمت بها الى ان تراجعت الرسل من ملكَى الايوه والجبال وقد وجدوهما راغبين في الطاعة معاتبين على محو اسمهما من دفاتر الجماعة ووصلت بعد ايّام نجدهما وحضر محمودشاه صاحب يزد بنفسه ثمّ ورد كتاب من زوجته بنت براق المستولي على كرمان يذكر انّ اباها على قصد يزد اغتناماً لنهزة الخلوة وجلا في شطن العتو والعلو وابا الّا على النفس الامّارة بالسوء واتّفقت مع شرف الدين على الاذن له في العود اليها احترازاً من حدوث ما يعقب ملامةً ويورث ندامة ووصلنى على يد وزيره صفى الملك الف دينار وخيل وقماش وسرت صحبة نايب العراق بهذه النجدة الى قزوين وهى اقرب البلاد من آلموت واقاموا بها ودخلت آلموت .

1. Ms. الحاده.

ذكر مسيري الى آلموت

وكيفيّة الرسالة

كان السلطان مستشيطاً غيظاً من علاء الدين صاحب آلموت لاسباب معظمها اخلاف الوعد في ردّ غياث الدين اخيه وتجهيزه من آلموت مزاج العلّة بقدر الكفاية من الخيل والعدّة فكانت الرسالة رسالة متعنّت وقد شرط السلطان عليّ ان لا ادخلها ان لم يلزم علاء الدين التقائي بنفسه واتى لم اقبّل يده عند الاجتماع به بل اخالف جميع ما يقتضيه شرع الادب من التعظيم والاحترام في الجلوس وغيره فلمّا ذكرت لشرف الدين نايب العراق هذه الشروط قال لك الخيار في جميع ما امر السلطان به ولم يقدروا ان ينكروا في شئ منها ما خلا امر الالتقاء فانّهم لم يجيبوا اليه وذلك انّ لهم امداً معلوماً لم تركب ملوكهم الّا بعد بلوغهم من العمر ذلك الامد وصاحبهم هذا لم يبلغه بعد فلو شرطت عليهم هذه الشريطة وابيت ان لا تدخل الّا بها لتعذّرت الاجابة وتوقّفت المصالح المتعلّقة برسالتك غير انّي ابعث اليهم من ينبّهم على ما امر السلطان به من الالتقاء وانت تتبع مبعوثي فتدخل من غير استنظار للجواب فان اجابوا وذلك بعيد فهو المراد والّا فلا تتوقّف للاشغال المتعلّقة بالرسالة ففعلت ودخلت والتقاني اكابر دولته وكان الامر كما ذكر شرف الدين عليّ واتاني الوزير عماد الدين المحتشم اوّلاً واراد ان اذكر له الرسالة ليثبت جوابها ملقياً لصاحبه فلم افعل واجتمعت بعلاء الدين بعد ثلثة ايّام ليلاً في شاهق جبل واوردت له الرسالة بما فيها من المخاشنة وهى عدّة فصول منها التماس الخطبة على ما كان في زمان السلطان الكبير وكنت اعرف انّهم ينكرون خطبتهم وكان القاضي مجير الدين باقياً وهو الذي ارسله السلطان الكبير الى جلال الدين الحسن والد علاء

الدين محمّد يامره بالخطبة له فخطبت فكنت اخذت خطّ المجير بذلك فلمّا عرضته عليهم كذّبوه وفجروه وكان الوزير عماد الدين المحتشم جالساً على يمين علاء الدين فاجلسوني عن يساره والوزير يجيب عن كلّ فصل وعلاء الدين يتلقف ويعيد ما نذكره من غير زيادة ولا نقصان وطال الكلام في امر الخطبة فما زادوا الّا على الانكار وكان الامر اظهر من ان يكتم وما بالعهد من قدم وقد عرف المقيم والمسافر والمنجد والغاير بماية الف دينار بتر كانوا يحملونها الى الخزانة السلطانيّة العلائيّة كلّ سنة اتاوة مقرّرة ومنها انّ بدر الدين احمد بعض اصحاب علاء الدين كان قصد التاتار بما وراء النهر رسولاً منه فقال السلطان في جملة الرسالة انّ علاء الدين يبعث المذكور لاستخبره عن كيفيّة الرسالة ثمّ ارى فيه رائي فكان جوابهم عن هذا الفصل انّ السلطان يعلم انّ لنا بلاداً متاخمة للتاتار ولا بدّ لنا من مداراتهم دفعاً للاذى عنها فان ثبت عند السلطان انّ رسالته كانت في فساد يعود الى الدولة فنحن المذنبون في ذلك لا هو فيبيّن السلطان لنا ذلك ويخجلنا ثمّ يقابل ذلك بما يرى ومنها مطالبتهم بما قد بقى من الاتاوة المقرّرة حملها الى الخزانة من غير بخس فقد زعموا في ذلك انّ امين الدين رفيق[1] الخادم وكان والياً بقلعة فيروزكوه[2] قد اخذ حملاً لهم قد حمل من قهستان الى آلموت مبلغ خمسة عشر الف دينار فقلت انّ الذي اخذ امين الدين كان قبل انعقاد الصلح وتاكّد العهد قالوا في ايّ زمان كنّا مخالفين ولهذه الدولة غير موالين ولا مضافين وقد جرّبنا السلطان على حالَتى السراء والضرّاء وتارتَى الشدّة والرخا الم يخدم السلطان اصحابنا بالهند وهو على اضعف احواله بعد عبوره ماء السند ولمّا سمع السلطان ذلك اعترف بخدمتهم له في ذلك الوقت والسنا قتلنا شهاب الدين الغوري على ولاء السلطان الكبير ومحبّته قلت انّ شهاب الدين الغوري قد خرب لكم بلاداً وسفك منكم دماً ومع ذلك كلّه لا

1. Ms. رفيق.
2. Ms. فيروركوه.

تسقط الاتاوة بهذه الاسباب ثمّ زعموا انّ شرف الملك قد اسقط لهم من الاتاوة المقرّرة عليهم عشرة الاف دينار مستمرّة واحضروا الحجّة مكتوبة بخطّى معلّمة بعلامة شرف الملك قلت انّ المال مال السلطان وليس يسقطه الّا خطّ السلطان قالوا انّ جميع اموال السلطان مطلوقة بخطّ شرف الملك واطلاقاته في ايّ جهة شاء من غير تضييق عليه فيها ولا اعتراض وانّ حكمه نافذ حتّى فيما يصرّفه الى شهوات نفسه ولذّات يديه فهلّا ينفذ فيما يتعلّق بنا وتقرّر الامر على انّهم يزنون منها عشرين الف دينار ويمهلهم في العشرة الباقية ريثما يشاوروا فيها السلطان فوزنوها ذهباً غياثيّة غوريّة اجود ما يكون من صنوف الركنى[1] وقد جرى في هذا المجلس فصول اخرى فيها زيادة محاققة ومخاشنة ولا حاجة الى اعادتها وكان شرف الدين نايب العراق قد اصحبنى شخصاً من جهته يعرف بكمال الدين المستوفى وقد تولّى وزارة سليمانشاه في مهمّات تتعلّق بالعراق فلمّا استؤذن عليه واذن له ان يتكلّم حضر وعىّ وكان مشهوراً بذلاقة اللسان وفصاحة البيان فلما خرجنا قلت له ما اصابك حتّى حضرت وانت انت قال مخاشنتك علاء الدين في الكلام وهو الذي شقّ بطون الاكاسرة وقطع اوداج الجبابرة وتركنى باهتاً مدهوشا وايم الله ما اعتقدت انّنا نخرج من مجلسه سالمين وكان الامر بخلاف ما توهّم المذكور فانّ علاء الدين قد خصّنى من ساير الرسل السلطانيّة بمزيد الاحترام والبرّ فاجزل العطاء وضاعف على المعهود في الصلات والخلع وقال هذا رجل صحيح والاحسان الى مثله لا يضيع وكان مبلغ ما انعم علىّ به من الجنس والنقد قرابة ثلثة الاف دينار منها خلعتان كلّ واحدة منهما قباء اطلس وكمّة وفروة وفرجية غشا الواحد منها اطلس والاخرى خطائي[2] وحياصتان وزنهما مايتا دينار وسبعون قطعة ثياباً مختلفة وفرسان بالسرج والساخت والسرفسار والطوق والف دينار ذهباً واربع رؤوس

1. Ms. الركى.
2. Ms. حطايي.

خيلاً بالجلال وقطار جمال بختيّات وثلثون خلعة برسم اصحابي وكنت قد بنيت بقلعتى بخراسان خانقاة وهممت ان اشترى من الموت اغناماً اسبّلها وقفاً على الخانقاة اذ كانت الاغنام بخراسان افنتها غارات التاتار فلمّا علم علاء الدين بذلك بعث الىّ يقول قد بلغنى انّك تشترى الاغنام برسم الخانقاة ونحن نريد ان نشاركك في الثواب فنسيّر اليك منها ما يكفيك فكففت عن شرائها غير واثق بانجاز الوعد ظانّاً بانّه اراد بذلك ان يمنعنى عن شرائها بالموت فوصل بعض الجوانية بعد انفصالي عنه ومقامى بقزوين اياماً باربعماية ضانيّة عشرا فسيّرتها الى القلعة ولم ادر ما حالها بعد الهرج والمرج ووقوع الاضطراب والهيج واصحبت من جهتهم باسد الدين مودود رسولاً وكان السلطان قال لي ان ارادوا ان يبعثوا معك الاسد مودود فامنعهم ولا تستصحبه ولم ادر ما كان السبب في ذلك فمرّقتهم ما قال السلطان عنه فلم ينزجروا لحرص الاسد على ذلك

اذا اراد الله امرأ بـامرء   وكان ذا راى وعقل وبصر[1]
وحيلة يعملها فى كلّ ما[2]   ياتى به مكروه اسباب القدر
اغراه بالجهل واعمى عينه   وسلّه من عقله سلّ الشعر

وذلك انّه لمّا راى رسالة معرضة بشكوى شرف الملك وانّه يكدّر علينا من يستصفيه من موارد العناية السلطانيّة ومغيّر علينا ما يستمحضه من خالص النيّة نقم عليه ذلك واتّفق رحيل السلطان من تبريز بغتةً لفاجى خبر التاتار ووصولهم الى زنجان[3] فبقى المذكور بتبريز فلمّا وصل السلطان الى موقان ورد عليه كتاب من شرف الملك يذكر فيه انّ رسول آلموت قد كتب كتاباً الى

1. Mètre رجز.
2. Ms. كلّ.
3. Ms. زعمان.

التاتار مشتملا على فصول منها حثّهم على سرعة الوصول فسكت الكتاب
وقتله وقتلت من صحبه فكان كما قيل

محا السيف ما قال ابن دارّه[1] اجمعا[2]

ذكر عزّ الدين بلبان[3] الخلخالي

ومقتله

قد سبق ذكر بلبان الخلخالى وانّ السلطان حاصره بقلعة فيروزاباذ
فاستنزله على امانٍ بذله وقابل ذنوبه بالعفو والغفران ضنًّا منه بكلّ باسل
وشجاع مقاتل واستمرّ في الخدمة الى ان نزل السلطان بطوغطاب فهرب ليلاً
الى الحاجب علىّ الاشرفي بخلاط فآمنه واواه واكرم مقدمه واعزّ مثواه ثمّ
سيّره الى اذربيجان فمضى الى جبال زنجان يخيف السابلة وينهب القافلة الى ان
وجّهنى السلطان الى العراق فكتب له توقيعاً مطوياً على استمالة قلبه وازالة رعبه
يقول فيه انّك لو اخترت المقام بالعراق فقد تقدّمنا الى نايبنا بها ان يعيّن لك
ولاصحابك اقطاعاً يرضيك ويقنعك وقال اذا قربت جبال زنجان فابعث اليه
احد اصحابك بهذا التوقيع وكانت المواعظ قبل تصدر اليه فلا تعمل في صدره
والامثال تقلب في عينه فلا تؤثر في قلبه حتّى اذا بلغ للكتاب اجله انخدع
بكتاب جحمه صغير وظاهره عند العقل تغرير وكان المذكور قد ضجر ممّا كان

1. Ms. داره.
2. Mètre طويل.
3. Ms. بلبان.

فيه من مفارقة القرار ومقارفة الاوزار ومكابدة الاخطار ووصل سهر الليل
بذات النهار فمال الى الاستحمام بعد اظهار الفساد والجهار بالعناد .

هيهات لا تخدعهم ايماضه   والغيظ تحت تبسّم الاساد[1]

فركن الى قول من راسلته اليه فقصد اصفهان وكان السلطان قد كتب الى شرف
الدين يامره بحمل راسه اليه ان قصد اصفهان ففعل .

ذكر جهان بهلوان ازبك باين[2]

ووصوله من الهند الى العراق

قد سبق ذكر جهان بهلوان ازبك باين مقدّم عسكر السلطان بالهند الى
العراق وانّ السلطان لمّا عزم على الطلوع من ديار الهند خلّفه بها نائباً عنه فيما كان
يملكه منها هذه فاقام بها هذه السنين واحسن سياستها وانتشرت هيبته فيما يليها الى
ان قصده عسكر شمس الدين ايلتمش[3] صاحب نهاوور[4] ودلى الى ما يلى درب
قشمير فطردوه عنها وتوقته الخدمة السلطانيّة الى قصد بابه فتوجّه نحوه وتخلّف
اصحاب السلطان مثل الحسن قزلق[5] الملقّب بوفاء ملك وغيره وانضمّوا الى
ايلتمش ووصل جهان بهلوان الى العراق وكنّا بقزوين عند اشتغالى بامر

1. Mètre كامل.
2. Ms. باين.
3. Ms. ايلتمش.
4. Ms. نهاوور probablement pour لهاوور.
5. Ms. قرلق.

آلموت فكاتبني وكاتب شرف الدين نائب العراق معلماً بوصوله ومعه زها سبعماية فارس لقاطات المتون ونقافات الحرب الزبون فشاورني شرف الدين في خمسة الاف دراهم يحملها اليه من مال العراق معونةً له على نفقاته وعوارض حاجاته فاستحقرتها له وعرّفته منزلته عند السلطان وحسن نيّته في حقّه وانّه اذا اتّصل به لم يقدّم عليه احداً فحمل اليه عشرون الف دينار وقد وصل توقيع سلطانيّ بعد ايّام ان يحمل اليه من مال العراق عشرون الف دينار وان يشتّي بالعراق ليزول ما به من وعثا السفر وما بدوابّ عسكره من الضعف ثمّ يقصد الخدمة اوان الربيع وكان وصوله الى العراق صادف عود السلطان من الروم على الوجه الذي سبق ذكره فقد ورد ضمان الى الارتياح بمشاهدته فلم يسدّد القدر نحو المراد سهامه وحال التاتار بينه وبين ما رامه وقيل بعد انتشار التاتار بسكماناباذ في سنة ثمان وعشرين وستّماية .

ذكر مفارقتي شرف الدين نائب العراق بقزوين

وتوجّهي الى اذربيجان

حين لم املك عنان الاختيار

ولمّا عدت الى قزوين ومعي المال الذي قد تسلّمته من آلموت والاسد مودود رسول صاحبها بصدر من التقاديم طايل ورد الخبر بوصول التاتار الى اسفراين وهي كورة من كور خراسان وكان الملاعين لمّا بلغهم عود السلطان من الروم بجمع مفرّق وشمل مبدّد ممزّق اغتنموا ضعفه وطلبوه وودّعني شرف الدين لمّا سمع بخبرهم ورحل صوب الريّ ليرتّب احوالها ويدبّر في امرها ما تقتضيه الوقت ووعدني بان يوجّه اليّ من هناك من يخفرني في العراق اذ

الطرق كانت قد تشوّشت فصارت للصوص مصايد وللقطّاع مراصد فعجله التاتار عن ذلك وهجموا عليه بالريّ ليلاً فركب اكتاف الليل اليهم مجفلاً اجفال الظليم وسار الى اصفهان وورد الخبر عليّ بذلك وانا بقزوين فاستظلمت ضوء النهار واستخشنت جانب القرار وقت من الحياة على شفا جرف هار وكان الخبر قد شاع في العراق بما كان معي من حمل آلموت ومعي لخاصّتي مثله او دونه بقليل فخاطرت بنفسي في قطع مكامن مفسدي حلبر[1] وجولدز[2] وغيرها من العراق الى اذربيجان

ملاعب خنّة لو سار فيها   سليمان لسار بترجمان[3]

وانضمّ الى نصرة الدين اخو نظام الملك ناصر الدين محمّد بن صالح وكان حينئذ وزيراً بمازندران ومعه حملها وصفي الدين محمّد الطغرائي وكان قد سيّر من الباب السلطانيّ لكشف مازندران فاتّفقنا على المسير ولم نعرف حمّاماً ولا برد المياه الّا لماماً الى ان وصلنا الى تبريز والسلطان بها والشمس التكريتي رسول الملك الاشرف حاضر فامرني السلطان بان احضر رسول آلموت بالمال عند حضور التكريتي ففعلت وقدمت الحمل على رؤوس الاشهاد وهو حاضر يسمع ويرى ما جرى .

1. Ms. حلبر.
2. Ms. حولدر.
3. Mètre وافر.

ذكر وصول مقدّمة التاتار الى تخوم اذربيجان

ورحيل السلطان من تبريز الى موقان

كان السلطان قد جرّد يرغو[1] احد بهلوانيّته ليكشف بالعراق خبر التاتار فلمّا
وصل مرج شروان وهو بين زنجان وابهر[2] صادم يزك التاتار ومعه من اصحابه
اربعة عشر نفساً فلم ينج غيره فرجع المذكور الى تبريز بالخبر المزعج وكان السلطان
معتقداً انّ التاتار يشتّي بالعراق ولم يتعدّ الى اذربيجان الّا في الربيع يمنّي نفسه
بامل كاذب وظنّ خائب ففاجاه هذا الخبر بعد عوده من الروم وقبل رمّ الشعث
ورأب[3] الصدع وأسو ما فشا في عسكره من كلوم الكسرة فرحل من تبريز
الى موقان اذ كانت عساكره بها متفرّقة في مشاتيها فودّع التكريتي واصحبه بمختصّ
الدين ابن شرف الدين عليّ نائب العراق رسولاً من جهته وعجلته الحادثة من
ان ينظر في امر حرمه واعزّته[4] فيسيّرها الى بعض قلاعه الحصينة فخلّفها
بتبريز مقدّراً انّ يومه ذلك اخر عهده باعزّته وخلّف شرف الملك بتبريز وسار
فيمن معه من خواصّه متوجّهاً الى موقان حاثّاً في السير ليجمع بها متفرّق
عساكره ومشتّت اجناده ولم يستصحب يومه ذلك من ابناء جنسي غيري وكان
مجير الدين يعقوب بن الملك العادل يلازمه في الطريق ويكلّمه فرايته اذا غاب
مجير الدين عنه تحدر الدموع من عينيه على خدّيه لما يتوهّمه من زوال ملكه
ويتوهّمه من هلكه ولمفارقته الاهل والاعزّة على ياس من الاجتماع وتركه اياهم
بالعرا معرضة للاعداء فلمّا وصلنا الى قرية ارمينان[5] نزل وعلقوا على الخيل

1. Ms. ىرغو.
2. Ms. ابهر.
3. Ms. راث.
4. Ms. اعرته.
5. Ms. ارمنيان.

فاستدعاني الى بين يديه لحضرته فناولني كتاباً ورد عليه من والي قلعة بلك
وهي من حدود زنجان يذكر فيه انّ التاتار الذي صادم يرغو بين ابهر وزنجان
قد اقام بمرج زنجان وقد بعثت اليهم من عدّهم فكانوا سبعماية فارس فسرّ
بذلك وخفّ ما به من ثقل الهمّ وقال قد ظهر انّ هذه الطايفة ما جهّزت
الى زنجان الّا لتملّكها واقامتهم بها فقلت قد يمكن ان يكون هذه الشرذمة يزكاً
للتاتار ورمعظم العسكر وراءهم فلم يعجبه ذلك وقال لا يجرّد التاتار الينا يزكاً في
سبعماية فارس بل في سبعة الاف فارس وماكان يختار حينئذ ان يحاقق بل يقال
ما يخفّف عن قلبه الهمّ ورحل من هناك صوب موقان فوصلها ووجد
عساكره متفرّقة منهم من اقام بها ومنهم من اختار لمشتاه شروان ومنهم من
امتدّ الى المتكور فوجّه اليهم البهلوانيّة بقداح كانت علامات الاستنفار والاستحضار
وقد هجم التاتار قبل اجتماعهم فانتقض نظم ذلك التقدير وانحلّ فتل ذلك
التدبير واذا اراد الله بقوم سوء فلا مردّ له وما لهم من دونه من وال وكان
قد ركب يوماً للصيد بموقان فقال لي اسبقني الى ذلك التلّ واشار الى تلّ كان
قدّامه واكتب توقيعاً الى نائب شرف الملك باردويل وتوقيعاً الى حسام الدين
تكين تاش[1] بقلعة فيروزاباذ بانّا قد وجّهنا للامير يغان[2] سنقر شحنة خراسان
وللامير ارسمان بهلوان شحنة مازندران يزكاً يكشفان خبر التاتار وقد امرناهما
ان يرتّبا خيلاً باردويل وخيلاً بفيروزاباذ فيقوما بكلّ ما يحتاج اليه الخيل
المرتّبة في هذه المدّة وبريحا علّتها فسقت الى التلّ وكتبت التوقيع قبل وصوله
اليّ وناولته فعلّم عليه وانفصلا المذكوران على ان يرحلا للوقت وبلغني انّهما
اقاما في بيوتهما الى ان كبس التاتار السلطان بموقان على غرّة منه واتّكالاً على
يزكه واعتماداً على ان الاخبار تاتيه من صوبهما .

1. Ms. تكين باش.
2. Ms. بغان.

ذكر كبسة السلطان بحدّ شيركبوت كبسه التاتار

لمّا انفصل اليزك وحثّ السلطان البهلوانيّة في جمع العساكر اشتغل بالصيد وهو اذذاك في قلّ من العدد زهاء الف فارس من خواصّه فنزل ليلة بقرب شيركبوت وهى قلعة بنيت على تلّ بموقان يحيط بها خندق بعيد القعر متّسع العرض ينبع الماء منه فيفيض فيسقى البلد لا تعبر اليها الّا جسر يرفع عند الاستغناء عنه وكانت قد خرّبت في مبدا خروج التاتار فعمّرها شرف الملك حين افرد السواقى لنفسه من نهر ارس على ما ذكرناه وكان دكجك نوين السلاح دار قد سيّره السلطان من خلاط عند حصارها الى خوارزم يزكاً يكشف اخبار التاتار فكبس المذكور طايفة منهم ببعض تخومها فقتل اكثرهم واحضر البعض معه الى خلاط وكان فيمن احضر شخص تاتاريّ ابقى عليه السلطان وحده فلم يقتله فلمّا نزل حذاء قلعة شيركبوت امر بالقبض عليه احترازاً من ان يقفز اليهم في ذلك الوقت فيعلمهم بحال السلطان وتفرّق عسكره وكان اهله وولده عندهم بخوارزم وسلمه اليّ وقال لي اصعد به الى قلعة شيركبوت فقيّده بها وسلّمه الى من هو الوالى عن شرف الملك بها ففعلت وهجم الليل فبتّ بالقلعة وليس معى من اصحابي الّا ثلاث وشاقية وساير اصحابي وما كنت استصحبه في تلك السفرة من دوابي واسبابى بالمخيّم فلمّا اصبحت قصدت الخدمة فوجدت الخيام عنهم خالية والامتعة مطروحة والفهود مربوطة والبزاة على القفافيز مشدودة

كأنّ لم يكن بين الحجون الى الصفاء انيس ولم يسمر بمكّة سامر[1]

1. Mètre طويل.

فعلمت انّ المحذور قد وقع وانّ السلطان قد كبس ليلاً ولست اعلم بسلامته ولم اشكّ انّ قلعة شيركبوت لا تثبت على حصار التاتار فطفقت اتبع السلطان والتاتار وراءه وقد ضاقت علىّ الارض بما رحبت وانتفضت عن جميع ما كسبت يدى فاسير متحقّقاً ان طايفة منهم التى كبست السلطان قدّامى ومعظم عسكرهم ورائي فوصلت الى سلطان خوي وهو النهر الذي افرده شرف الملك للسلطان من نهر ارس فوجدت هناك من اغنام التركمان على جسره ما لا يحصى كثرةً فلم اجد للعبور مسلكاً فخاطرت بنفسى ورميت الفرس في النهر واراد الله بسلامتى فعبرت وجئت الى ظاهر بيلقان فاخبرت انّ شرف الملك بها ومعه حرم السلطان وخزاينه فلم ار الاجتماع به احترازاً من نشبة تورث ندماً وتعقب الماً وكانت لي ببيلقان جملة من الخيل والقماش فخبتها كأن لم يكن وواصلت السير بالسرى حتّى وصلت الى كنجة ووصل التاتار اليها ثاني يوم وصولي وقد خالف الراي غيري من اصحاب الديوان من صاحب شرف الملك في ذلك الوقت فانّه لمّا جاهر بالعصيان عند احتداد جمرة التاتار واشتداد امرهم سلكهم في الاصفاد وطالبهم الاموال فعصروا وعذّبوا لو لا انّ الله منّ عليهم بظهور السلطان ونزول شرف الملك من قلعة حيزان[1] لكانوا معدودين في زمر الهلكى وجملة القتلى .

ذكر تسيير السلطان مجير الدين يعقوب الى اخيه

الملك الاشرف موسى

قد ذكرنا انّ السلطان قد استصحب مجير الدين عند مسيره من تبريز الى

1. Ms. حيزان.

موقان وقد استانس به وكان يركب معه ايّام مقامه بموقان للصيد فيشتغلان به من اوّل النهار الناهر الى ان القت ذكا يمينها في كافر ويحضره السلطان مجلس الشراب في الليل الى ان كبسه التاتار ونجيا فاوحى اليه انّ الذي دهمه من حادث التاتار ليس ممّا يختصّ به وبما يحويه من الملك بل لو مدّ لهم من طول المهلة لكانت بقية الاسلام في معرض الهلك فليمض الى الملك الاشرف وليعلمه بانّ الشرّ قد طارت شراره والبلاء قد تضرّمت ناره وليس يردّهم الّا اجتماع الامّة واتّفاق الكلمة وهيهات هل من راق وقد بلغت البراق[1] وظنّ انه الفراق والتفّت الساق بالساق ومن العجايب انتصاره بقلبٍ جرحهُ بصوارمه واستظهاره بجناحٍ بتّ بيده مصفوف قوادمه فانفصل مجير الدين عن الخدمة واصحبه من يوصله الى شرف الملك وتقدّم الى شرف الملك ان يصحبه رسولاً يملى عليه ما يقتضيه حكم الحال فاصحبه وزيره معين الدين القمى برسالة تنافي اربه وتخالف ما طلبه اذ كان قد عزم على كفران النعمة ونوى خرق جلباب الحشمة انجذاباً مع الشيطان في اشطان وسواسه وانفعالاً لسوداء طبخها في راسه فرمى على نار الضغينة حطباً حتّى زادها ضراماً ولهباً نقضاً للصلح واعراضاً عن النصح لا جرم صلى بما تولّى زنده فلم يفلح بعده .

ذكر حال السلطان بعد ان كبسه التاتار

بموقان

كان السلطان لمّا كبسه التاتار بموقان على ما ذكرناه ساق الى نهر ارس واوهم التاتار انّه قطع النهر صوب كنجة وعطف عطفة الى اذربيجان فاقام

1. Ms. البراق.

بماهان وهى فضاء كثيرة الوحش من انواع الصيد فشتّا بها وكان عزّ الدين صاحب قلعة شاهق مجاهراً بالتمرّد في سنين مضت بمضى شرف الملك الى قلعته وكبسه ليلاً من بالدربند من اصحابه واغارته على بلده غير انّه خدم السلطان وقت مقامه بماهان اخلص خدمة فكان يبعث له ما يحتاج اليه من الماكول وغيره في المراكب ويكشف له اخبار التاتار فرضى عليه كلّ الرضا حتّى كان يقول لو استقام لنا الامر واستراح الخاطر من جهة التاتار لجازيته عن خدمته ونصحه خير الجزاء وجعلته محسود الاقران والاكفاء فلمّا انقضى الشتاء اخبره عزّ الدين بانّ التاتار قد ركبوا من اوجان لقصده وانّهم تحقّقوا الان انّ السلطان بماهان واشار عليه بالعود الى ارّان اذ كانت العساكر متحصّنة بجبالها واجامها وبها من التركمان من اذا حشروا مكان النمل محسور والجراد منشور فرحل صوب ارّان فلمّا قارب حيزان وكان شرف الملك قد عمّرها وصرّف الى عمارة قلعتها في هذه المدّة اليسيرة مالاً يضنّ بمثلها همم الملوك وقد كانت في القديم من احصن قلاع الارض فخربتها الدهور ومضى على خرابها السنين والشهور فخبن فرّق شرف الملك بيوت السلطان وخزاينه في قلاع حسام الدين قلج ارسلان وهو اكبر امراء التركمان بارّان واختار لحرمه منها قلعة سند سوارخ وهى مغارة على شقيف عالٍ وفيها عين ماء تدير الرحا تحتها والرحا محفوظة لاشراف القلعة عليها وهى على ما قيل المغارة التى ظفر بها كيخسرو ملك الفرس بجدّه لامّه افراسياب ملك الترك وفرغ خاطره من جهة اولئك وتسحّب صوب حيزان وهى متروكة فعمّرها وجاهر بالعصيان لاسباب احدها جذب السلطان عنانه في السنتين الاخرتين في الاطلاقات المتجاوزات حدّ الانصاف المتناهية التبذير والاسراف والفطام عن المالوف شديد والثاني انّه اعتقد عند هجوم التاتار وكبسهم السلطان بموقان انّ تلك الجفلة ينتهى به الى الهند وانّ الوقعة تحوّل بينه وبين الجند فراى مكاتبة الملوك واصلاح حاله معهم على ان يملك ارّان واذربيجان لنفسه ثمّ يقيم الخطبة بها لهم فلمّا باض الشيطان في راسه

فرخ وشوى السوداء في راسه وطبخ كاتب علاء الدين كيقباذ والملك الاشرف
باذلاً لهما حسن الطاعة وناعتاً سلطانه بالظالم المخذول في كتبه فوقعت منها
وتما كاتب بها النوّاب بالاطراف كتب بيد السلطان واضاف الى ذلك قبضه
على كلّ من عبر بحدود قلته من اصحاب السلطان في تلك الجفلات ووضعه
عليهم المعاصير حتّى فرغت اكياسهم وظهر افلاسهم وكان قد كاتب حسام الدين
قلج ارسلان يامره بالاحتراز على ما عنده من حرم السلطان وخزاينه وانّه
ان حضر السلطان بنفسه لم يسلّمها اليه ونعت السلطان ايضاً في كتابه بالظالم
المخذول فاجتمعت هذه الكتب اللطيفة عند السلطان وكانت كتب السلطان
تصل في تلك المدّة الى الوزراء والامراء والولاة بالاطراف يحذرهم الاغترار
به والامتثال لامره ويسمّيه في كتبه تلك بلدوجن وكان شرف الملك قد لقّب
به زمن خموله تلقيب تسخيف وتاكّدت الوحشة فلمّا قارب السلطان قلعته
راسله في النزول وقال ما سبب بطوك في الوصول وتانّيك في المثول متغافلاً
عمّا سبق له من الهنات يريه انّ الذي ظهر له من الاساءت وانكشف له من
السيّاءت مجهول وانّ السلطان بغيرها من الخطوب مشغول فنزل للوقت والكفن
على رقبته جهلاً وغباوةً والعجب كلّ العجب سرعة استحالته الى العصيان
تعامياً عن العواقب ثمّ سرعة رجوعه الى الطاعة تحكّكاً بمحذور النوايب
ولو ثبت تلك الليلة كان السلطان يرحل بكرة غد لعلمه انّ التاتار طالبة له فلمّا
نزل سقاه الخمر مخالفاً للعادة فانّ وزراءهم وان كانوا يشربون لم يحضروا
مجلس السلطان ففرح المذكور بذلك وظنّ انّه ازيد بذلك قدراً وتضاعف
بالقرب له شرفاً وفخراً ومن كان عنده حظّ من التجربة علم انّه لا يستوزره
فيما بعد ورحل السلطان بعد نزوله صوب ارّان واذا سنح مُهِمّ لم يحضره
المشورة ولم يستامنه في امر .

ذكر سيرة شمس الدين الطغرآئي بتبريز

في هذه المدّة

قد سبق ذكر شمس الدين الطغرائي وتحكّمه في رقاب اهل تبريز فضلاً
عن اموالهم ولاءً منهم ليت المذكور محضاً وهوًى جعلت مشايعتهم له فرضاً
فحين زالت الهيبة والناموس واظهرت بواطنها النفوس اجتمعت العامّة ببابه
طايعين ولاوامره ونواهيه سامعين ثمّ همّت عامّة تبريز بقتل من بها من اتباع
الخوارزميّة تقرّباً الى التاتار وتشفّياً من الاحقاد والاوتار وواطاهم على ما
همّوا به بهاء الدين محمّد بن بشيرباربك[1] الذى كان السلطان استوزره بها بعد
نكبة الطغرائي وعدّة وزراء اخرين فكان المذكور من جملة عوامّها فلم يمكّنهم
الطغرائي ومنعهم عمّا اجتمعوا عليه من الفساد اشدّ منع ودفع الاوباش عن
الدماء والاموال احسن دفع حتّى انّ العامّة ثارت في بعض الايّام فقتلت شخصاً
من الخوارزميّة سبقت له اساءت معهم فخرج بنفسه وامر بقطع راسين من
رؤوس الاوباش ورمى بهما في الشارع ونادى عليهما بانّ هذا جزائى من
يهتك ستر الحشمة ويخرج على السلطان راعى الامّة ووليّ النعمة فحقن من
الدماء ما كانت في ساير البلاد هدراً ومن الاموال ما قصدت اكياساً وبدراً
واحتفل في تحصين تبريز وحراستها كلّ الاحتفال وشحنها بحفظة الرجال وكانت
كتبه لم تنقطع عن السلطان على اختلاف حالاته في عطفاته واوباته علاوةً على
اسباب المجد تكميلاً ونشوزاً لمن ازال نعمته بالافتراء عليه وتخجيلاً وكان هذا
دابه الى ان اتاه الداعى وقام به الناعى فقضى نحبه مشكوراً ولقى ربّه مغفوراً
فسلّمها نائب الدولة وعوامّها الى التاتار كسائر البلاد .

1. Ms. بشيرياربك .

ذكر عودي الى خدمة السلطان

وخروجي من كنجة

قد سبق ذكر انقطاعي عن خدمة السلطان بموقان ضرورةً ووقوعي الى كنجة فاقمت بها ثلاثة اشهر نائي الجفن عن الفرار نائي الجنب عن القرار شوقاً الى خدمة السلطان ولم يكمنّي الوصول اليه اذ كانت ارّان تموج بالتاتار فلمّا انقضى الشتاء واقبل الربيع في حلّته الخضراء وحليته الزهراء ورد توقيع سلطانيّ باستحضاري الى الخدمة وقد ذكر ان العبور على ارّان كان يتعذّر لمكان التاتار بها فتسير نحو ايواني الكرجي فانّا كاتبناه بايصالك الى خدمتنا ففكرت في الامر فلم ار المسير الى الكرج ولم امن غدرهم وكان اهل كنجة اذذاك قد ظهرت منهم امارات الشرّ وعلمت انّ المدّة ان طالت يتعدّى الامر بها الى هلاك خلق كثير من متعلّقي الدولة فلم ازل مدّة مقامي بالقلعة في بعض دور السلطنة خوفاً من غوغا العوامّ وحدوث فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّة فلمّا خرجت منها حدث ما كنت احذره واخشاه واخافه واتوقّاه فقتل من بها من الغرباء وحملت رؤوسهم الى التاتار واظهروا العصيان وكذا العوامّ متى لم تر جاباً منيعاً انهمكت في شهواتها وتداركت على شرّ عاداتها وقد قال الله تعالى لانتم اشدّ رهبة في صدورهم من الله ذلك بانّهم قوم لا يفقهون والى هذا المعنى يلتفت قول عمر بن الخطّاب رضى الله عنه نزع الله بالسلطان اكثر ممّا نزع بالقران فنهضت متوكّلاً على الله اسير ليلاً واستخفي نهاراً الى ان وصلت الى قلعة زبطرة[1] وكان بها منكطوى شاه ابن السلطان وداية خاتون وسراج الدين محفوظ الخادم وتاج الملك مشرف الممالك فصعدت الى القلعة لاخذ اخبارهم

1. Ms. زبطره.

للسلطان فناولوني الكتب الواردة على صاحب القلعة حسام الدين قلج ارسلان من شرف الملك عند استعصايه وسالوني ان استصحبها فاعرضها على السلطان فاستعفيت ذلك وقلت انّ ايّام شرف الملك قد انقضت وانّ الذي ارتكبه من العصيان وكتبه من الهذيان سيورثه وبالاً وخطباً لا يطيق به استقلالاً ولست اختار ان اكون علّة هلاكه او جزءها[1] فسيّروه الى السلطان بماهان فصادفته بتخوم قلعة زاريس[2] واعلمته انّ ارّان مايجة بالتاتار هايجة بافواج الكفّار وقد كنت اسير البارحة ونيرانهم تتّقد عن يساري وكادت لقربها تتمّ بالساري وتتوج بالطارق الطاري فحين سمع بناقضته للعزيمة وقاسحته الهمّة نزل ولم يسق الى خيمة السبق فنصب خركاة صغيرة ونزل فطفق يسألني عن احوال ارّان وما ظهر في ايّام الشدايد من خفايا البواطن ومستودعات الضماير ثمّ امر بتواقيع اكتبها الى الاطراف يتضمّن بعضها ذكر شرف الملك فلم اذكره الّا بفخر الدين الجندي وحملت التواقيع اليه ليعلّم عليها فخرج بعض الخواصّ اليّ يقول هلّا ذكرت شرف الملك بنعته المذكورة بلدوجن وانت تعلم انّ السلطان لم يذكره هذه المدّة الّا به فقلت لامرين احدهما انّه نزل من القلعة وانتظم في سلك الخدمة وهو يعتقد انّ السلطان منحه الرضا ومضى الذي مضى فان اخبر انّه ينعت ببلدوجن اخشى ان يفارق الى بعض الاعداء فيثير فتنة اخرى والثاني انّ للقادح ان يقول كيف اهّله للوزارة بعد ان كان منعوتاً بهذا النعت الخسيس فلمّا اعيد على سمعه ما ذكرته سكت وعلّم على التواقيع واستدعاني عصر ذلك النهار وعنده طايفة من خواصّه وقد تفاوضوا على انّ السلطان يوجّهني الى ارّان لجمع العساكر المتفرّقة وسوقهم الى مراكز الرايات السلطانيّة وحشد التركمان اليها فلمّا حضرته قال ما الراي قلت الراي راي السلطان قال قد راينا ان نبعث الى ارّان من يجمع الينا العساكر ويحشد التركمان وعند اجتماعهم نسوق

1. Ms. حزؤها.
2. Ms. زاريس.

الى كنجة فنضرب مع الملاعين بظاهرها راساً فامّا لنا وامّا علينا غير انّنا نريد
من يمشى الى التركمان فيستميل قلوبهم في هذا الوقت ولا يطمع في مال او منال
ولست اثق بمن حولي من الاتراك ان يفعلوا ذلك واخذ يعيد هذا الحديث
عليّ الى ان عرفت انّه يريد ان اتولّي هذا الامر بنفسى واخاطر فيه براثي
وكان يعتقد انّى لم ارغب في ذلك فقلت ما مثل الخدم والمماليك الّا مثل
العدّة فتارةً تتكسّر وتارةً تسلم فكتبت التواقيع باسمى ورحلت بالليل
وعبرت الى طايفة[1] من الخانات والامراء وخيل التركمان فاذا وجّهت اليه
طايفة سلكت الجبال الّي اخرى وعدت الى الخدمة بعد ايّام فوجدت العسكر
قد عاد الى رونقه المالوف وماج بالالوف ولمّا سمع التاتار المقيم باّران باجتماعهم
عاد الى معظم جموعهم ومزدحم افواجهم باوجان وكان التاتار قد ارسلوا الى
فخر الدين حمزة النيسابوري والى السلطان ببيلقان يدعونه الى الطاعة فلمّا
نزل السلطان بوادي قرقاز[2] بعث المذكور رسول التاتار اليه وهو الطهير
المريد[3] وزير ياتماس[4] اللعين ليساله اخبار التاتار ثمّ يرى فيه رايه فلمّا وقف
تحت الاعلام امرني السلطان بالاجتماع به وسواله عن كمّيّة من جرّد في هذه
النوبة مع جرماغون[5] اللعين من رجال اللقاء وذوي الشقا وقال له ان صدقتنى
فيما اسالك وهبت دمك فسالته ذلك فقال لمّا اراد جرماغون تجرّد للقاء
السلطان عرض المقاتلة يخارا فكتب عشرين الفاً غير انّ السواد كثير فلمّا
أعدتُ على مسامع السلطان ما سمعته منه قال استعجلوا في قتله قبل ان يسمع
اصحابنا بكمّيّة التاتار فيحنثوا ويفشلوا .

1. Le mot طايفة est répété deux fois dans le ms.
2. Ms. قرقار.
3. Ms. الطهير المريد.
4. Ms. باتماس.
5. Ms. حرماغون.

ذكر حبس السلطان شرف الملك بقلعة جاريبرد[1]

وقتله بعد شهر او اكثر

كان السلطان لمّا قارب قلعة جاريبرد وهى من مضافات اّران وقد عزم على
ان يحبس شرف الملك بها ركب اليها لينظر في حالها وعلم انّ شرف الملك لم
يتخلّف عنه فلمّا صعد القلعة صعد معه شرف الملك واجتمع السلطان بواليها سملان
سلك بك وهو شيخ تركى ظالم شرير وتقدّم اليه سرّاً بانّه اذا نزل منع شرف
الملك من النزول ويحبسه بها ويقيّده وكان يخشى انّه ان لم يحبسه يفارقه الى
بعض الجهات لما عنده من التوهّم فيثير فتنةً وكان يقول يحبسه الى ان يفرغ
الخاطر ممّا دهم امر التاتار ثمّ يخرجه فيفوّض اليه امر الوزارة من غير تقرير
عشر البلاد بل يقرّر باسمه كلّ شهر الف دينار اسوة وزير الخليفة ولا يطلق
يده في الاطلاقات فحبس بها ونزل الوالي بعد حبسه بايّام الى مفصل الظلامات[2]
صارخين كما تقيق في الجوّبنات الاعداد وجهور في الشعب حجيج البلاد فكثر
شكاياتهم والسلطان ساكت لم يسال حالهم اتّقاء على الشيخ الظالم في ذلك الوقت
غير انّ الشيخ توهّم انّ السلطان نوى عزله وعزم على الاستبدال به فعاد الى
القلعة من غير استئذان وقد امر السلطان لمّا قبض على شرف الملك ضمّ
مماليكه الذين[3] امرهم الى اوترخان وكان كبيرهم ناصر الدين قشتمر فدخل
يوماً على اوترخان بخاتم شرف الملك كان الشيخ الوالي سيّره اليه يقول انّى قد
واطات صاحبك على ان اطلقه وتصالح الكرج متوازرين على الخلاف بارزين
مكتوم الشرّ من الغلاف فمن رغب منكم في خدمته فليات القلعة فلمّا سمع

1. Ms. حاريبرد.
2. Il y a sans doute une omission ici.
3. Ms. الذي.

السلطان بذلك سقط في يده وفتّ في عضده وذهب عليه امره وابهم عليه رايه وكان ابن الشيخ في جملة بهلوانيّة السلطان وجماقداريته فاحضره وسيّره مقبّحاً على ابيه فعله وناعياً اليه عقله يعدّ عليه احسانه الذي شمل حاله وحصل له اماله وانّ الذي همّ به من كفران النعمة والخيانة في الوديعة لم يعرف له سبباً موجباً فرجع الغلام واخبر انّ اباه قد عاد عمّا نواه وبدا له فيما ابداه وعلم انّه يفضى الى رداه وان آالسلطان ان لم يعد[1] سمعه لظلامه المتظلّم ولم يعزله عما ولّاه لم يجده الّا عبداً طايعاً ولاوامره ممتثلاً سامعاً وانّه عما سبق من الهنات متعذر ويخدّه في التراب معتفر فقال السلطان مصداق هذا الحديث ان يبعث اليّ براس شرف الملك ووجّه صحبة ابن الوالي الى القلعة خمسة من السلاحدارية فاهلكوه واهلكوا لهلاكه الكرم وحدّثني فرّاش له يعرف بمحمّد اخى وكان يخدمه ايّام حبسه قال لمّا دخلوا عليه وعلم انّهم قاتلوه استمهلهم ريثما يتوضى فيصلّي ركعتين قال فسخنت له ماء ولم يهن عليه ان يغتسل بماء بارد على علمه انّه بعد ساعة هالك فاغتسل وصلّى ركعتين ثمّ قرأ جزأً من القران ثمّ اذن لهم بالدخول وقال هذا جزاء من يعتمد على قول الكفرة فقالوا له ما ذا تختار من الخنق او السيف فقال السيف اولى فقالوا انّ الملوك لا تقتل بالسيف والخنق اهون عليك فقال شانكم وما تريدون فخنقوه وخرجوا حتّى يبرد ثمّ يدخلوا فيقطعوا راسه ويحملوه الى السلطان فلمّا دخلوا عليه وجدوه جالساً وقد افاق فضربوا عنقه وانتقل الى جوار ربّه ومحا السيف ذنوباً وكشط من الزلّات ما كان مكتوباً فقد زال طود الملك بزواله وزلّ عن مراسيه بزلزاله فكانّما عناه مويّد الدين اسمعيل الطغرائي بقوله

تداعت عروش المجد فيه وثلّمت   واضحت ركاب الجود خسرى[2] وطلّعا[3]

1. Ms. يعد.
2. Ms. حسرى.
3. Mètre طويل.

فيا ال فضل الله هلّا وقتكم   اياديكمُ صرف الزمان المفجّعا
امالكُم في ال برمك اسوة   اناخ بهم ريب الزمان فجعجعا
ارى بعدكم طرف المكارم خاضعاً   وحدّ الليالى ازيد اللون اصرعا
ولو انصفت حامت عليكم ودافعت   فراع الاعادي عنكمُ ما تدفّعا
لانزعتمُ الدنيا ندًى فأفضتم   صنائع عزّ لم يصادفن مصنعا
وخلّفتمُ في الناس اثار عرفكم   فصارت كمجرى السيل اصبح مرتعا
ولكنّه دهر يضيّع ما رعى   وينقص ما اوعى ويهمل ما وعا
وما هو الّا مثل قاطع كفّه   بكفّ له اخرى فاصبح قطعا
وقد زاد طيباً ذكركم مذ محنتم   كذا العود ان مسّته نار[1] تضوّعا

ذكر نبذة من سيرة شرف الملك

كان جواداً كريماً ليس للمال عنده محلّ وربّما كان ياخذ من غير موضعه ويضع في غير اهله وكان يحترم العلماء والزهّاد ويحسن جايزتهم ويكثر الادرارات والصلات لهم وكان رقيق القلب يبكى بكاء شديداً اذا وعظ وقرأ القران وقد كثر في زمانه الادرارات حتّى كادت تستغرق اموال الديوان لو لا انّ السلطان جذب عنانه في ذلك اخر عهده ومن عاداتهم امضاء الادرارات القديمة والتوسيمات العتيقة حتّى ادرارات اعدائهم ولا يرون قطعها الّا بدعة منكرة فكانت ادرارات محمّد بن سبكتكين ومَن بعده من بنى سلجوق جارية الى زمان السلطان يتوارثها الناس بناء على ما اسّسوه وسقياً لما غرسوه ومضياً على ما مثلوه واهتداء بما اثلوه فكاد ما جدّد شرف الملك من الادرارات في زمانه يزداد على ادرارات

1. Ms. ناراً.

المتقدّمين على طول المدد وقد اتاه الشيخ الفقيه زين الدين ابو حامد القزوينيّ وهو ببيلقان مستعطياً فاحضرته بعض مجالس خلواته فوعظه بكلمات ابكَتْه ثم قال الشيخ قد ولدت لي بنت امام الدين المعروف برافعان[1] وكان افقه العراق وله شرح الوجيز تصنيف مستحسن ثلاث بنات وابنَيْن وقد بلغوا النكاح وليس عندي من المال ما اجهّزهم به فاطلق لكلّ بنت على مال الديوان بقزوين مايتَيْ دينارو كتب لابنَيْه توقيعاً بماية دينار يتناولانها ادراراً كلّ سنة فلمّا راى الشيخ سعة الصدر وسهولة الامر قال فما ذنب الشيخين الوالد والولدة فكتب لهما بماية دينار اخرى ادراراً هذا وان كان يستقبح من جهة التدبير في مال الديوان وقطع النظر عمّا عليه مدار امراء الدولة لكنّ الجود مستحسن في نفس الامر وامثال ذلك ونظايرها كثيرة غير انه كان قليل الحظ من ادوات الكتابة واداب الكفاية خالياًعن معرفة الحساب وما يجب على الوزراء والكتّاب اذا كتب سطراً بالفارسيّة يوجد عليه عدّة سقطات وكان سريع الاستحالة لا يثبت لصديق ولاعدوّ على حال من المصادقة والمعاداة شديد الميل الى الاتراك فصيحاً في اللغة التركيّة وكان لا يعلم الكبر ما هو ولا الملامة مـا هى وكانت علامته على التواقيع السلطانيّة الحمد لله العظيم وعلى التواقيع الديوانيّة التى طرّتها الديوان الاعلى يعتمد ذلك وعلامته على تواقيعه الى بلاده الخاصّة اعتماد كبد[2] بالعجميّة وطرّتهـا ابو المكارم علىّ بن ابي القسم خالصه امير المومنين وعلامته على الوصولات صحيح ذلك وكان السلطان في مبادي امره يركن الى كلامه ويصغى الى قوله ولم يفعل الّا بما يشير عليه لا يشاركه احد في التدبير وقد بقى زماناً بين اصبعيه يلقيه كيف يشاء فلو ترك الهوى في ارايه ووجوه مقاصده والحـائه[3] وصرف همّته الى ما تقتضيه السيادة ويهدى اليه السعادة وعنده من راس مال

1. Ms. رافعان.
2. Ms. كبذ.
3. Ms. الحائه.

النمو مثل ذلك الليث الخادر والعقاب الكاسر لكان الامر بخلاف ما وقع لكن قضاء الله اغلب وامره انفذ وانّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وهو الفعّال لما يريد .

ذكر رحيل السلطان صوب كنجة

وتملكها باينآ

كانت اوباش كنجة لمّا قتلوا من بها من الخوارزميّة وظـاهروا بالفساد وجاهروا بالعنـاد ملك زمامهم شخص يعرف ببندار[1] واطاعته الاوباش والاوشاب فبسط يده في المصادرات واقتصرت اذيته على من لم يدخل معهم في العتو والعلو ولم يطع[2] النفس الامّارة بالسوء فوجّهنى السلطان والحاجب الخاصّ خان[3] بردي اليهم وامر ان ننزل بكورة سير[4] وهى قريبة منهم وندعوهم الى الطاعة ونحذّرهم عواقب المخالفة فاقمنا بتخومها اياّماً نكاتبهم محذرين ونراسلهم منذرين ونعرّفهم انّ في قرع باب البغى تعرّضاً للبلاء واستئذاناً على سوء القضاء وانّما يصبر على الكفاح من لم يجد وجهاً للصلاح وامّا من كان في فسحة من الراي وندحة من الاختيار فانّه ينفّس بنفسه عن التعزّز[5] بها في مباشرة القتال ومغامسة الاهوال فليتصوّروا ما يتبع الخلاف من ركوب المصاعب التى تسلب العيون منامها والنفوس حمامها وللاموال المذخورة نظامها انّ مـا فيه من

1. Ms. سندار.
2. Ms. يطيع.
3. Ms. خان ردي.
4. Ms. سير ou سبر.
5. Ms. النعزز.

التحلّك[1] بمحذور النوائب والتعرّض لمكروه العواقب فكانت الموعظة اذا القيت عليهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكباراً وخرج الرئيس جمال الدين القمى باولاده الينا وايسنا من العوامّ ووصل السلطان ونزل ببعض بساتينها واخذت الرسل تتردّد في بذل الامان والوعد بالعفو والاحسان فكادت الصخرة تلين لما اوردت عليهم ولا تاثير لها في نفوسهم لما في رؤوسهم ولم يزد بندارهم الّا استمراراً على جهله استكباراً في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الّا باهله ثمّ لم يقتصروا على ذلك حتّى خرجوا في بعض الايّام مقاتلين وبالجفا مقابلين ووصلوا الى حائط البستان ورموا الى خيمة السلطان عدّة سهام فركب للوقت فيمن حضر من خواصّه وعلم ان لا يثنيهم عن عتوهم وعظ ولا عدل وان المواعظ لها اهل وانّ حلم الفتى في غير موضعه جهل فحمل عليهم في كتيبة من خواصّه كانّها اجمة الساحل تاويها شياطين الانس فرساناً وعفاريت الترك مرداً وشبّاناً قد جعلوا الدروع وقاية الاجسام وظاهروا عليها بالقلوب حرصاً على الانتقام فايثون[2] بمباشرة القتال واستثارة المنايا عن مرابض الاجال وحملوا عليهم فانجلت الهزيمة عن مساقط اجسام وابدان فوق هام وهاموا على وجوههم كانّهم قطعان الغنم راعتها الذياب او بغاث الطيور انقضّ عليها العقاب واختلط الفارس بالراجل والنارس بالنابل ودخل السلطان معهم الى المدينة اذ كان ازدحام العوامّ وغصّ ابوابها بالزحام ومنعهم ان يغلقوها وهمّ العسكر بنهبها فمنعوا واستحضر السلطان اكابر المدينة ومعارفها وبرز الامر اليهم بان يكتبوا اسامى رؤوس الغوغا ومثيري الفتنة فعيّنوا منهم ثلثين نفساً على انّ الفتنة اشركت الصالح والطالح وجمعت الخاسر في الدولة والرابح ومثل العوامّ مثل السوام تتبع آلافها وتجرّ الواحد منها آلافها فامر السلطان بضرب رقاب اولئك الثلثين على باب القصر وجرّوهم

1. Ms. التحلك.
2. Ms. فاسون.

بارجلهم الى ابواب المدينة ورؤوس المحالّ واما بندار فكان قد بالغ في الفساد وكسر سرير السلطنة وكان قد وضعه بها محمّد بن ملكشاه فقتل تنكيلاً وفصّل تفصيلاً واقام السلطان بكنجة سبعة عشر يوماً ينتظر ما يسفر عنه التدبير حتّى اتّفق المسير واجمعوا على الاستنجاد بالملك الاشرف موسى على التاتار وكان اوترخان وجماعة من الخبا يشيرون على السلطان بذلك وهو مخالفهم باطناً وموافقهم ظاهراً فسار الى خلاط من طريق كيلكون والغارات تقلب بلاد الكرج وارماقهم بطناً لظهر والسلطان يتابع رسله للملك الاشرف مستنجداً والعقل ينكر ذلك مستبعداً وهيهات انّ الطعينة اذا تمكّنت من القلوب تلبث وربّما تورث وانّ المستعين على العدوّ بذى ثايرة كالمستجير من الرمضاء بالنار ولمّا علم الملك الاشرف بتوجّه الرسل اليه مستمدّين وعلى الاعداء مستعدّين توجّه الى مصر واقام بها ماكثاً ولم يمكنوا رسل السلطان بالمضى فيجتمعون بدمشق والكتب ترد عليهم من الملك الاشرف بانّنا واصلون من مصر بعساكرها خدمةً للسلطان

مواعيد كما لاح سراب المهمّة القفر   فمن يوم الى يوم ومن شهر الى شهر[1]

ثم ولمّا وصل السلطان في وجهته تلك الى قلعة بجنى[2] وبها اواك بن ايواني الكرجى وقف حذاء القلعة ساعة فخرج اواك من القلعة فقبّل من بعيد الارض ودخل وسيّر للسلطان تقادماً ولمّا وصلوا الى ولاشجرد[3] وشكا الناس شدّة الحرّ وانقطاع المطر والاذى الذي يحصل من الذباب للناس والدوابّ وازمعوا على الاستمطار بما كان معهم من هاتيك الاحجار وحقّاً لقد كنّا منكرين لها

1. La mesure est مفاعيلن répété quatre fois.
2. Ms. قلعى بحنى.
3. Ms. ولاشحرد.

غاية الانكار ثمّ شاهدنـا مساعدة التقدير فعلهم عدّة مرار ولعلّ ذلك فتنة واضلال كما افتتن الذين من قبلهم فباشر السلطان العمل بنفسه ايّام مقامه بفضا ولاشجرد وتوالت الامطار فداومت بالليل والنهار فملّ الناس منها وضجروا حتّى ندموا على ما سحروا وتعذّر الوصول الى خيمة السلطان للاوحال الحايلة وسمعت داية خاتون تقول قلت للسلطـان كانّك باخداوند[1] عالم اي صاحب العالم وما كان خطاب الناس مواجهه الّا هكذا لست بما هو في صنعة الاستمطار فانّك قد اذيت الناس بكثرة امطارك وغيرك ما كان يستنزلها الّا بمقدار الحاجة فقال ليس الامر كما تظنّون[2] بل انها اثر همّة ولا تقاس همّتى بهمّة واحد من غلماني ثمّ ورد عليه كتاب من مختصّ الدين اكبر رسله الموجّهين الى الملك الاشرف يويسه من انجاده ويقطع رجاه من اسعاده وانّه لا يرجع من مصر الّا بعد انفصال امر السلطان مع التاتار على احدى الحالين إمّا دولة ترجى[3] وتهاب اوصولة تقطع فيها الاسباب فلينظر السلطان في شغله غير منتظر جواب رسله فارسلنى الى الملك المظفّر شهاب الدين غازي بن الملك العادل ابى بكر بن ايّوب استحضره بنفسه وعسكره ومن حوله من الملوك مثل صاحبيْ امد وماردين وقال عند حضورهم لا حاجة الى نجدة الملك الاشرف وقال لى قل للملك المظفّر هلمّ اليّ مساعداً وفي حادثة التاتار معاضداً فانّ الله جلّ ذكره ان كان ينصرني عليهم ملّكتك من البلاد ما ترى خلاط ونواحيها التى[4] حسدك اخوك عليها في قبالها تزراً ولم تجد لها عندها قدراً هذه كانت رسالته والخانات والامراء حضور ولمّا خلا المجلس قال لي نحن لا نشكّ في هولاء ابداً لم يجدونا ولا يختارون ظهورنا على مزاحم ولا ينفع الشكوى الى غير راحم انّ هولاء يعنى

1. Ms. باحداوند.
2. Ms. يظنّون.
3. Ms. يرجى.
4. Ms. الذي.

الترك من امرائه ورتوت عسكره وكبرائه يطمعون انفسهم فيما لا يكون تسويلاً بكواذب الظنون وتفادياً عن الحرب الزبون وقد شوّشو اعلينا بهذا الطمع وجه تدبيرنا فاخترتك لهذه الرسالة لترجع من المبعوث اليه باليأس الذي لا رجا بعده ولا تاميل عنده فتّفق على المسير الى اصفهان اذ لا انتعاش الّا بها ولا ارتياش وكان قد جرّد ستّة الاف فارس قبل انفصالي عن خدمته فاغاروا على بلد خرتبرت وارزنجان وملطيّة وساقوا الى العسكر من الغارات ما اعجزهم سوقها فبيعت عشرون غنما بدينار لما كان ينقم على علاء الدين كيقباذ وتحريشه ايّاه بكتبه ورسائله المتابعة بخلاط ثمّ ميله عنه الى الملك الاشرف ولم يعلم بما خاطب الوزير رسله حتّى تغلّثت الضمائر وفسدت السرائر ولمّا اديت الرسالة الى الملك المظفّر قال انّ اليمين التى حلفت بها للسلطان حلفت بمثلها لعلاء الدين كيقباذ وقد بلغنى ما ساقوا من غارات بلادهم الى المخيّم السلطانيّ فما الذي يؤمننا عن مثله واليمينان واحدة وعلى الحالات كلّها فما انا مستقلّ ترابي بل معدود في جملة نوّاب اخوتي فكيف يمكننى انجاد السلطان الّا بامرهم على انّي اقول ما مقدار اصحابي بين عساكر السلطـان الّا بمقدار الخليج من البحر والفارس الواحد في العدد الدثر وامّا صاحبا امد وماردين فلم يسمعا منّى ولا يمتثلا امري وليس يخفى علينا انّهما كانا يكاتبان السلطان فيختبر السلطان عقايدهما في الاستحضار ويسبر ضمايرهما في الانجاد على التاتار ليعلم انّ زعمهم نفاق ليس له مصداق وباطل ليس له حاصل والملك الاشرف مهتمّ بخدمة السلطان مقيم على عهده ولم يقصد مصر الّا لاستصحاب عساكرها خدمةً للسلطان .

ذكر وقوع البطاقة من خلاط الى ميافارقين

مخبرة بان التاتار قد عبروا على بركرى

طالباً للسلطان

وانفصالى عن الملك المظفّر عايداً

ولمّا ودّعت الملك المظفّر وقعت بطاقة من بركرى تذكر انّ التاتار عبروا عليها كاشفين اخبار السلطان سالكين اثاره فسيّر الملك المظفّر اليّ البطاقة وقال انّ القوم قد عبروا على نواحى خلاط يطلبون السلطان ولا بدّ من الالتقاء في هذه الايّام فالراي ان تقيم عندي فتنظر ما يكون فقرأت لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله ولست باعزّ من السلطان ولا ممّن اختار الحيوة بعده ولمّا حضرته للوداع قلت له لا بدّ من احدى الحالتين إمّا للسلطان وإما عليه وايّاً منهما كانت تعقبكم ندامة وتورثكم ملامة قال كيف ذلك قلت ان كان للسلطان وقد قعدتم عن نصرته فلو بذلتم خزاين الارض في طلب مرضاته لم ينفع وان كان عليه فستذكرونه حين تبلون بمجاورة التاتار والاسف لم ينجع قال كلام لا اشكّ في صحّته لكنّنى محكوم علىّ ثمّ فارقته وركبت صوب حانى فانّ الاخبار كانت قد تواترت باطلال رايات السلطان على حدود جبل جور[1] فنزلت قبيل المغرب بضيعة تسمى مغارة لتعلق على الخيل ثمّ نسرى طول الليل فغفيت فارى في منامى كانّ راسى في حجري وكانّ شعر الراس واللحية قد زالا كانّهما قد احترقا ثمّ فسّرت المنام في النوم فقلت الراس السلطان فكانّه يعدم ولا يسلم واللحية ممّا يتعلّق بالحرم فكانّ

1. Ms. جبلجور.

جواري توسر وشعر الراس دليل المال فكانّه يتلف فهالنى ما رايته فانتبهت مذعوراً فرحلت وعندي من الكمد ما سدّ نفسى فلم اتكلّم طول ليلتى الى ان وصلت الى حاني فوجدت اثقال العسكر ونساءهم نازلة باوديتها واخبرت انّ السلطان في الكمين بجبل جور وانّه اخبر بوصول التاتار وكان كوكه[1] يحكم وهو امير من امراء التاتار مقدّم الف فارس قد فارقهم الى السلطان لذنب صدر منه خاف به على نفسه واخبره بتعيلهم دوابّهم على قصده حيث كان واشار عليه بان يترك الغارات على طريقهم ويكمن حتّى اذا اشتغلوا بالطعمة يدير عليهم كاسات الحمام بايدي الانتقام وقد نصحه فيما اشار به عليه فجرّد السلطان اوترخان وكان يقربه خؤولة وقد اعتقد فيه النصح والشجاعة ظنّاً لا يوكّده امتحان ولا يقوم بصحته برهان في اربعة الاف فارس يزكاً وامره بانّ التاتار اذا قربوا منه يجرّ لينجذبوا الى مرابض الاجال ويمتدّوا الى مكامن الاوجال فرجع المذكور واخبر انّ التاتار قد رجعوا من حدود منازجرد كذباً أمْلاه عليه خوره وجبنه ووجله لياتى عليه قدره واجله نم ولمّا امتدّ خبر السلطان وكمينه بجبل جور توجّهت الى خدمته فصادفته في وجهتى عايداً الى الاثقال ففاتحنى في الكلام وجواب الرسالة فاعدت عليه ما سمعته من الملك المظفّر ثمّ ذكرت له حديث البطاقة وعبور التاتار على بركرى فاخبرني بوصول كوكه يحكم واعلامه ايّاه بركوبهم طالبين وقصّ علىّ قصّة الكمين وعود اليزك معلماً بانّ التاتار قد رجع من منازجرد فقلت ما عودهم بعد ركوبهم على نيّة الالتقاء الّا من العجب قال ليس ذلك بعجب كان القوم قد ركبوا ليلتقونا ببلد خلاط فحين علموا بتوسّطنا بلاد الشاميّة واعتقدوا اتّفاقهم معنا وانضواءهم الينا رجعوا فقطعت الحديث على انكارٍ باقٍ واستبعادٍ لعودهم قبل اللقاء .

1. Ms. كوكه محكم.

ذكر نزول السلطان ببلد امد وعزمه على المسير الى اصفهان

ورجوعه عن ذلك الراي

بعد ورود رسول الملك المسعود صاحب امد

وكبس التاتار اياه صباح ثاني يوم نزوله بها

كان السلطان لمّا نزل ببلد حاني استحضر الخانات والامراء واستعاد جواب الرسالة فقرات عليهم ايات الاياس واعلمتهم بانّهم يضربون في حديد بارد فما من منجد ولا مساعد فاتفقوا على انّهم يتركون اثقالهم بديار بكر ويتجرّدوا خفافاً بالاعزّة من نسائهم واولادهم الى اصفهان اذ طال ما وردوها محسورين مكسورين فراشت الحسير وجبرت الكسير فورد ثاني يومهم ذلك علم الدين سنجر المعروف بقصب السكر رسول صاحب امد برسالة تشتمل على عرض الخدمة والطاعة وزيّن له قصد الروم وطمّعه في الاستيلاء عليها وقال انّها عرضة للسلطان مهما قصدها ملكها من غير منازع وضبطها من غير مدافع والسلطان اذا استظهر بملك الروم واستند الى قفجاق على موالاتهم له ورغبتهم اياه هابه التاتار وحصل الاستظهار وذكر في جملة الرسالة انّ السلطان اذا عزم على ذلك فخرج بنفسه واربعة الاف فارس اليه ولم يفارق الخدمة الّا بعد استصفاء تلك المملكة وانضوائها الى ساير الممالك السلطانيّة وقد كان صاحب الروم قد اوغر صدر الملك المسعود صاحب امد تلك السنة بعدّة قلاع ملكها عليه فمال السلطان الى كلامه وعدل عمّا كان نواه في المسير الى اصفهان وعطف صوب بلد امد ونزل بجسر بقربها فكان مثله مثل الغريق يتعلّق بما تصل اليه يده وقد قصر عن السباحة وكده وشرب تلك الليلة فسكر فناله من سكرة خماره دوار الراس وقطع الانفاس فلا صحو الّا اذا انفخ في الصورو بعثر ما في القبور واتاه وهناً

من الليل شخص[1] تركمانيّ وقال انّي رايت في منزلك التى كنت امس نازلاً به عسكراً زيّهم غير زيّ عسكرك بخيل اكثرها شهب فكذّبه وقال هذه حيلة ممّن لا يختار توسّطنا هذه البلاد وقضى بنشوته ناشية الليل الى قريب الفجر واحاط التاتار به وبعسكره مصبحين

فمسّاهم وبسطهم حرير   وصبّحهم وبسطهم تراب[2]
ومن في كفّه منهم قناة   كمن في كفّه منهم خضاب
فأُسقطت الاجنّة في الولايا   واجهضت الولايد والسقاب

فتفرّقوا ايدي سبا في الاقطار كشوارد الامثال وكنت قد سهرت تلك الليلة للكتابة فغلبنى النوم في اخرياتها فلم اشعر الّا بالغلام ينبّهنى ويقول قم فقد قامت القيامة فلبست سريعاً وخرجت هريعاً وتركت في المنزلة ما ملكته جميعاً وقلت

اذا نحن ابنا[3] سالمين بانفس   كرام رجت خيراً فخاب رجاءها[4]
فانفسنا خير الغنيمة انّها   تؤوب وفيها ماؤها وحياؤها

ولمّا استويت على الفرس رايت اطلاب التاتار قد احاطت بخركاة السلطان وهو نايم سكران واذا بارخان قد وصل في اعلامه واصحابه فحمل عليهم وكشفهم عن الخركاة ودخل بعض الخواصّ فاخذ بيد السلطان واخرجه وعليه طاقية بيضاء واركبه الفرس فساق ولم يذكر في ذلك الوقت الّا ملكة فارس بنت الاتابك

1. Ms. شخصاً.
2. Mètre وافر.
3. Ms. نحن ابنا. Lecture incertaine
4. Mètre طويل.

سعد فانّه امر دركقو[1] وطرت ابه امير شكار بالمسير في خدمتها الى حيث ترميها الجفلة فلمّا راى اطلاب التاتار مجدّة بتتبّعه امر ارخان يفارقه بمن معه من العسكر ليتبع التاتار سواده ويخلّص هو بمفرده ولقد اخطأ في ذلك فانّ ارخان لمّـا فارقه انضوى اليه من شداد العسكر خلق ووصل الى اربل ومعه اربعة الاف فارس وساق الى اصفهان وملكها زماناً الى ان قصدها التاتار وارخان الى سنتنا هذه وهى سنة تسع وثلثين وستّماية باق محبوس بفـارس وحدّثنى غير واحد ممّن كانوا مع السلطان بعد انفصاله عن ارخان مثل اوترخان وطلسب امير اخور ومحمود بن سعد الدين الجلاب انّ السلطـان لمّا فارق ارخان ساق الى باشورة[2] امد والطلب خلفه وكانت امد قد تشوّشت وظنّ اهلها انّ الخوارزميّة ارادوا الغدر بهم فضربوه وحجروه وردّوه فلمّا ايس من الدخول اليها تياسر عنها وانضوت عليه زهاء ماية فارس من الوثاقات[3] ثمّ رمته الجفلة بهم الى حدود جزيرة وبها الدربندات المنيعة وكانوا يمانعونه في العبور وقد وقفت الطمّاعة في المضايق وقتل بعضها سرير ملك شحنة همذان فاشار عليه اوترخان بالعود وقال انّ اسلم الطريق اليوم طريق سلكه التاتار الينا فرجع برايه ليكون هلاكه من جميع الوجوه بتدبيره ووصل الى قرية من قرى ميافارقين فنزل بيدرها وسيّبت الجبل لتستوفي شعبها ثمّ ركب وفارقه اوترخان في ذلك الوقت جبنـاً منه وخوراً ووثوقاً بما كان بينه وبين الملك المظفّر شهاب الدين غازي من مكاتبات تنبى عن تاكيد العهد وخالص الودّ وتشهد بمرير العقد وصفاء الورد فحبس الى ان طلبه الملك الكامل سنة تملّكه امد فاحضر بين يديه ووقع بمصر من سطح فمـات والسلطان اقام بالبيدر يستره الليل عن كلّ عدوّ حتّى طلع عليه التاتار والفجر برداه فركب للوقت وعوجل اكثر الجماعة عن الركوب فقتلوا .

1. Ms. دركفو.
2. Ms. باشورة.
3. Ms. الوثافات.

ذكر ما ال اليه عاقبة امر السلطان

لمّا فرّقت الوقعة بينى وبين السلطان رمتنى الجفلة الى امد بعد اختفائي ببعض المغاير ثلثة ايّام ثمّ الى اربل بعد تعويق بامد شهرين ممنوعاً من الخروج ثم الى اذربيجان بعد مصايب شتّاً ونوائب تترى ثمّ الى ميـافارقين بعد مشقّة وبؤس وفراغ كيس وعراء لقطع اصابنى عن الملبوس فلم انزل بمنزل من البلاد السلطانيّة الّا والناس يرجفون بانّ السلطان باق وانّه جمع واحتشد واستمدّ واستعدّ اخاير زور واماني غرور يفتريها الاهواء ويختلقها الودّ والولاء الى ان عدت الى ميـافارقين وتيقّنت هلاكه فكرهت حياتي ولمت القدر على نجاتي فظللت اتنفّس الصعداء واقول ليت ربّ محمّد لم يخلق محمّداً ولو انّ في الاجال حيلة قاسمته عمري وجعلت انقص السهمين شطرى وحيث ارى انّ زمـام الاختيار عن ايدي ذوي الاقدار مختلس اقول وفي الصدر شجى وفي القلب قبس

انيت انّ النار بعدك اوقدت   واستبّ بعدك يا كليب المجلس[1]
وتحدّثوا في امر كلّ ملمّة   لوكنت شاهدهم بها لم ينبسوا

وكان التاتار لمّا كبسوه بالقرية على ما سبق ذكره اخبرهم من اسر من رفقائه بانّ هذا هو السلطان فجدّوا اذذاك في طلبه وساق وراءه خمسة عشر فارساً منهم ولحقه فارسان فقتلهما وايس الباقون من الظفر به فرجعوا ثمّ صعد الجبل وكان الاكراد يحفظون الطرق لسحت يجمعونه فاخذوه وسلبوه كعادتهم بسائر من ظفروا به فحين همّوا بقتله قال لكبيرهم سرّاً انّى انا السلطان فلا تستعجل

1. Mètre كامل.

في امري ولك الخيار في احضاري عند الملك المظفّر شهاب الدين فيغنيك او
ايصالي الى بعض بلادي فتصير ملكاً فرغب الرجل في ايصاله الى بلاده ومشى
به الى عشيرته وحلّته فتركه عند امراته ومضى بنفسه الى الجبل لاحضار خيله
فبينا الرجل غايب اذ وافى شخص كرديّ من السفلة والارذال وبيده حربة
فقال للمراة ما هذا الخوارزميّ وهلّا تقتلونه فقالت لا سبيل الى ذلك وقد
امّنه زوجي وعرف انّه هو السلطان فقال الكرديّ كيف تصدّقونه بانّه السلطان
وقد قتل لي بخلاط اخ خير منه فضربه بالحربة ضربة اغنتت عن الثانية والحقته
بالنفوس الفانية فاحقر الشقيّ حقّ مقدّمه واحلّ الارض من حرام دمه فاضحى
به جيب الزمان مشقوقاً وسكر الحدثان مبثوقاً ولواء الدين مخفوضاً وبنا الاسلام
منقوضاً واقشعت سماء شام ابناء الدين بوارقها وخاف احزاب الكفر والجحود
صواعقها فكم في اقاليم الارض له من وقايع فات فيها انياب المنايا وتخلّص من
اشداق البلايا حتّى اذا حم القضا كان هلاك الاسد الغالب على ايدي الثعالب
فالى الله تعالى المشتكا من صرف الزمان وريب الحدثان نعم وبعث الملك المظفّر
الى ذلك الجبل بعد مدّة وجمع سلب السلطان والفرس الذي كان تحته والسرج
والسيف المشهور والعودة التى كان يشدّها في وسط شعره فلمّا احضرت
شهد كلّ من حضر من خواصّه الذين كانوا معه في تلك الايّام مثل اوترخان
وطلسب امير اخور وجماعة اخرى بانّ هذا سلبه وبعث فاحضرت عظامه
ودفنت فقد ارتكب الشقيّ حقّ مقدّمه خطباً عظيماً وترك الدنيا لفقده يتيماً

يا من اسال رقاب الكاشحين دماً   من بعد فقدك ابكيت العيون دما[1]
لئن اتاح صروف الدهر ساحته   فانظر الى الملك والاسلام لا جرما
فالدين منثلم والملك منهدم   وظلّ حبل العلى والمجد منجدما

1. Mètre بسيط.

ذكر نبذ من سيرة السلطان

وصفته وتواقيعه

وما خاطب به وخوطب من ذكر الخلافة وساير الملوك

كان اسمر قصير تركيّ الشارة والعبارة وكان يتكلّم بالفارسيّة ايضاً وامّا شجاعته فحسبك منها ما اوردته من وقايعه فكان اسداً ضرغاماً اشجع فرسانه اقداماً وكان حليماً لا غضوباً ولا شتاماً وقوراً لا يضحك الّا تبسّماً ولا يكثر كلاماً وكان يحبّ العدل غير انّه صادف ايّام الفتنة فغلب ويحبّ الترفيه على الرعية لو لا انّه ملك في زمان الفترة فغصب وكان يكتب الى الخليفة مبدا طلوعه من الهند والوحشة قايمة حذواً على منوال ابيه خادمه المطواع منكبرتي ابن السلطان سنجر ولمّا خلعت عليه خلعة السلطنة على ما ذكرناه بخلاط كتب اليه عبده والخطاب سيدنا ومولانا امير المومنين وامام المسلمين وخليفة رسول ربّ العالمين امام المشارق والمغارب والمنيف على الذروة العليا من لوى بن غالب وكان يكتب الى علاء الدين بن كيقباذ وملوك مصر والشام اجمع اسمه واسم ابيه منعوتا بالسلطان ولم يكتب شيئاً ممّا جرت به العادة من خادمه او محبّه او اخيه وكانت علامته على تواقيعه النصر من الله وحده فاذا كاتب بدر الدين صاحب الموصل واشباهه يعلّم بهذه العلامة عليه باحسن خطّ وكان يشقّ قلم العلامة شقّين لتجيء غليظة وقد خاطبوه من الخليفة مبدا طلوعه من الهند بالجناب الرفيع الخاقانيّ ولم يزل يقترح عليهم خطابه بالسلطان فلم يجب الى ذلك اذ لم تجر العادة به مع من تقدّمه من كبار الملوك فلمّا كثر الحاحه خطبوه حين حملت اليه خلع السلطنة بالجناب العالي الشاهنشاهيّ وكانت واقعته في منتصف شوال سنة ثمان وعشرين وستّماية فاعظم بها من مصيبة لو شقّ الفجر لها جيبه

لحقيق وافجع بها من نازلة لو خدش لها القمر وجهه لجدير فحقّ للافلاك ان تلبس ثوب الحداد والنجوم ان تجلس فيها على الرماد واظنّها لو صادفن ليلاً لدعون ويلاً وتناوين على المصاب حيلاً خيلاً فكانّ المراد بقول ابى تمام

الا في سبيل الله من عطلت له ··· فجاج سبيل الله وانثغر الثغر[1]
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة ··· تقوم مقام النصر اذ فاته النصر
وما مات حتّى مات مضرب سيفه ··· من الضرب واعتلّت عليه القنا السمر
فاثبت في مستنقع الموت رجله ··· وقال لها من تحت اخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه ··· فلم ينصرف الّا واكفانه الاجر
تردّا ثياب الموت حمراً فما اتى ··· له في الليل وهى من سندس خضر
مضى طاهر الاثواب لم تبق بقعة ··· غداة ثوى الّا اشتهت انّها قبر
عليك سلام الله وقفاً[2] فانّنى ··· رايت الكريم الحرّ ليس له عمر

فرحمه الله رحمةً تبرد روحه وتنور ضريحه وعرّف له مساعيه في الذبّ عن دين الله والسعى في سبيل الله واسهل عليه ذوق نعمه بدعاء يمليه خالص الودّ والولاء وبكاء يبنى عن حسن العهد والوفاء

خليلى على خالد خالد ··· وصنف همومى طويل العناء[3]
اصبنا بكثر الغنى والامام ··· امسى مصاباً بكنز الغناء
الحدّ حوى جثّة الملحدين ··· لدن ثرى حال درّ الثراء
وقد كان قبل يزين السرير ··· والبهو يملاه بالدهاء

1. Mètre طويل.

2. Ce mot est presque complètement effacé.

3. Mètre متقارب. La lecture de ces cinq vers est fort douteuse, la plupart des mots étant en partie effacés.

فكم غيّب الترب من سودد ··· وعال المنى من جميع البلاء

الحمد لله الذي بنعمه تتمّ الصالحات وبامره قامت الارض والسماوات صلّى الله على سيّدنا محمّد وآله بافضل الصلوات واكرم التحيّات وسلّم تسليماً كثيراً الى يوم الدين .... نجزت في ....[1] سنة سبع وستّين وستّماية .

1. Il y a probablement ici : شهر صفر.

انتهى

فهرسة

صحيفة

مطبعة بردين وشركاته في ابحى شرع كارنيه عدد ٤

ANGERS, IMP. ORIENTALE DE A. BURDIN ET C^ie, RUE GARNIER, 4.

HISTOIRE

DU SULTAN

DJELAL ED-DIN MANKOBIRTI

PRINCE DU KHAREZM

Par MOHAMMED EN-NESAWI



TEXTE ARABE

PUBLIÉ D'APRÈS LE MANUSCRIT DE LA BIBLIOTHÈQUE NATIONALE

PAR

O. HOUDAS

PROFESSEUR A L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES

PARIS
ERNEST LEROUX, ÉDITEUR
LIBRAIRE DE LA SOCIÉTÉ ASIATIQUE
DE L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES, ETC.
28, RUE BONAPARTE, 28

1891

PUBLICATIONS

DE

L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES

IIe SÉRIE. — VOL. IX

HISTOIRE DU SULTAN

DJELAL ED-DIN MANKOBIRTI

PRINCE DU KHAREZM

